بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ؛ نحمده حمد المعترفين بنعمائه ؛ و الصلاة و السلام على رسول الثقلين و امام القبلتين وحبيب رب المشرقين و المغربين سيدنا و سيد العالمين محمد النبي الأمي نبي الأنبياء و المرسلين و على آله الطيبين الطاهرين و أصحابه الهادين المهديين : و بعد فان علماء امة الرسول كأنبياء بنى اسرائيل ، و كتبهم نجوم افق العلم يهتدى بها السارى فى غياهب الجهل و الفسق و الفساد لا يطفأ نورها الى يوم التناد ؛ وان اول كتاب الف فى علم الحديث النبوى و آثاره و أخباره و أقوال اصحابه وأتباعهم و أحسنه ترتيبا و انتخابا مرتبا على الأبواب كتاب الآثار لامام الأئمة الامام الأعظم ابى حنيفة النعمان بن ثابت التيمى الفارسى الكوفى ، ثم نسج الأئمة ائمة الأمصار على منواله ابن جريج فى مكة المكرمة و مالك بن انس فى المدينة المنورة ، و سعيد بن ابى عروبة و عثمان البتى بالبصرة ، و الأوزاعى بالشام ؛ و انتخب كتابه هذا من الوف الأخبار المرفوعة و الموقوفة ، قال الامام الموفق المكى فى الباب السادس من مناقب الامام و أصحابه له طبع دائرة المعارف بحيدر آباد الدكن ج ١ص ٩٥ : و ذكر محمد بن شجاع فى تصانيفه نيفا و سبعين الف حديث عن النبى صلى الله عليه و سلم مما فيها نظيرها من الصحابة و انتخب ابو حنيفة رحمه الله الآثار من اربعين الف حديث ـ اه ، و ذكر الامام الحافظ ابو يحيى زكريا بن يحيى النيسابورى فى كتاب مناقب =

= ابى حنيفة له با سناده الى يحيى بن نصر بن حاجب سمعت ابا حنيفة رحمه الله يقول عندى صناديق من الحديث ما اخرجت منها الا اليسير الذى ينتفع به ، و قال الحسن بن زياد: كان ابوحنيفة يروى اربعة آلاف حديث الفين لحماد و الفين لسائر المشيخة ـ اه ما ذكر الموفق ص ٩٦ . قلت : و مراده احاديث الأحكام و الا فكان رضى الله عنه من المكثرين الحفاظ المتقنين و احاديث الأحكام لا تزيد على الفين على ما قالوا ، و روى الخوارزمى بسنده فيه الصيمرى عن الحسن بن صالح قال كان ابوحنيفة شديد الفحص عن الناسخ و المنسوخ فيعمل بالحديث اذا ثبت عنده عن النبى صلى الله عليه و سلم و عن اصحابه و كان عارفا بحديث اهل الكوفة و فقه اهل الكوفة شديد الاتباع لما كان عليه اهل بلده و قال كان يقول : ان لكتاب الله ناسخا و منسوخا و كان حافظا لفعل رسول الله صلى الله عليه و سلم الأخير الذى قبض عليه مما وصل الى بلده ـ اه ج ا ص ٨٩ ، و روى بسنده عن احمد بن المغلس سمعت يحيى بن آدم يقول : ان للحديث ناسخا و منسوخا كما فى القرآن ناسخ و منسوخ و كان النعمان جمع حديث اهل بلده كله فنظر الى آخر فعل رسول الله صلى الله عليه و سلم الذى قبض عليه فأخذ به فكان بذلك فقيها ـ اه ج ا ص ٩٣ . و قال ابو المؤيد محمد بن محمود ابن محمد الخوارزمى فى جامع المسانيد ج ا ص ٣٤ : و أما النوع الثانى من مناقبه و فضائله التى لم يشاركه فيها من بعده انه اول من دون علم الشريعة و رتبه ابوابا ثم تابعه مالك بن انس رضى الله عنه فى ترتيب الموطأ لم يسبق ابا حنيفة احد لأن الصحابة رضوان الله عليهم و التابعين (لهم) باحسان لم يضعوا فى علم الشريعة ابوابا مبوبة و لا كتبا مرتبة و انما كانوا يعتمدن على قوة حفظهم ، فلما رأى ابوحنيفة العلم منتشرا خاف عليه الخلف السوء ان يضيعوه على ما قال عليه الصلاة و السلام : ان الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه و انما يقبضه بموت العلماء فيبقى رؤسا جهالا فيفتون بغير علم فيضلون و يضلون فلذلك دونه =

= ابو حنيفة فجعله ابوابا مبوبة و كتبا مرتبة فبدأ بالطهارة ثم بالصلاة ثم بالصوم ثم بسائر العبادات ثم بالمعاملات ثم ختم الكتاب بالمواريث و انما بدأ بالطهارة و الصلاة لأنها (من) اهم العبادات و أعمها و انما ختمها بالمواريث لأنها آخر احوال الناس ـ اه . قلت : و أما كتاب الآثار هذا فذكر المواريث فيه وسط الكتاب على خلاف ما ذكره الخوارزمی فی جامعه و بعد ما الف كتاب الآثار رواه عنه اصحابه ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم الأنصاری و زفر بن الهذيل العنبری و محمد بن الحسن الشيبانی و الحسن بن زياد اللؤلؤی و حفص بن غياث النخعی و حماد ابنه و محمد بن خالد الوهبی و غيرهم من تلاميذه ، اما ابو يوسف فذكر القرشی فی الجواهر ج ٢ ص ٢٣٥ فی ترجمة نجله يوسف بن يعقوب و روى كتاب الآثار عن ابيه عن ابی حنيفة و هو جلد ضخم ،و أما آثار زفر فذكره القرشی فی الجواهر فی ترجمة احمد بن بكر الجصينی قال : و احمد هذا قال السمعانی ثقة يروی عن ابی وهب عن زفر بن الهذيل عن ابی حنيفة كتاب الآثار و روی عن غيره فاكثر ـ اه ج ١ ص ٦٢ ؛ و قال الحاكم النيسابوری فی معرفة الحديث الثانی منه نسخ العرب وقعت الی العجم فصاروا رواتها و تفردوا بها حتى لا يقع الى العرب فی بلادهم منها الا اليسير و مثال ذلك نسخة لعبيد الله بن عمر ـ الخ ، و نسخة لزفر بن الهذيل الجعفی تفرد بها عنه شداد بن حكيم البلخی و نسخة ايضا لزفر بن الهذيل الجعفی تفرد بها ابو وهب محمد بن مزاحم المروزی عنه ـ اه ص ١٦٤ . قلت : و أما قوله الجعفی فسهو منه و هو العنبری التميمی من اكابر اصحاب امامنا الأعظم . و ذكره ابو نعيم فی تأريخ اصبهان فی ترجمة احمد بن رستة ابن بنت محمد بن المغيرة بلفظ السنن كان عنده السنن عن محمد عن الحكم بن ايوب عن زفر عن ابی حنيفة اخرج اصله فانتقى منه احاديث سنة ٢٨٧ و مات فی تلك السنة ـ اه من النسخة المخطوطة رقم ٢٣٧ فی مكتبة الآصفية بحيدر آباد الدكن من الهند . قلت : و سقطت العبارة هذه من النسخة المطبوعة بليدن ، و أما رواية ابن زياد اللؤلؤی فذكرها فی =

= لسان الميزان فى ترجمة محمد بن ابراهيم بن حبيش البغوى ج ٥ ص ٣١ بأنه روى عن محمد بن نجيح البلخى عن الحسن بن زياد اللؤلؤى عن محمد بن الحسن عن ابى حنيفة كتاب الآثار - اه. و فيه تصحيف الحبيش بالحسن و تحريف شجاع الثلجى بنجيح البلخى و كذلك زيادة قوله (عن محمد بن الحسن) زاده من زاده ظنا منه ان كتاب الآثار لمحمد بن الحسن فقط دون غيره لأن آثار محمد معروف مشهور متداول بأيدى اهل العلم فاشتبه عليه فزاد ذكر محمد و أخطأ. لأن الحسن ابن زياد صاحب امامنا الأعظم اقدم تلمذا له من محمد بن الحسن و لم يرو عن محمد بل كان محمد بن الحسن يستفيد من كتبه حتى ذكر فى كتبه اقواله. قال ابو بكر السرخسى فى كتاب العين و الدين من مبسوطه ج ٢٨ ص ١١٠ : اعلم ان جميع مسائل هذا الكتاب و ترتيبها من عمل محمد بن الحسن، فأما اصل التخريج و التفريع فمن صنعة الحسن بن زياد و قد كان له براعة فى علم الحساب ما لم يكن لغيره من اصحاب ابى حنيفة و لكنه كان شكس الخلق فكان لا يؤلف معه لصغره و كان يخلو فيصنف ثم عثر محمد على تصنيفاته سرا فانتسخ من ذلك ما ظهر فى بعض ابواب الجامع و اكثر كتب الحساب من تلك الجملة خصوصا هذا الكتاب و فيه من دقائق الفقه و الحساب ما لم يوجد مثله فى غيره - اه، فكتاب الآثار يرويه الحسن ابن زياد ايضا عن الامام من غير واسطة احد كما ذكر سنده الخوارزمى فى مقدمة جامع المسانيد ج ١ ص ٧٣، و فى آخره حدثنا ابو الحسن محمد بن ابراهيم ابن جبيش البغوى قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن شجاع الثلجى قال حدثنا الحسن ابن زياد اللؤلؤى صاحب ابى حنيفة عن ابى حنيفة - اه، فناسخ لسان الميز ان صحف حبيش بخنيس و الثلجى بالبلخى فطبع كذلك من غير تحقيق، و أما رواية حفص ابن غياث النخعى فذكر الكردرى فى ترجمة حفص من مناقبه ج ٢ ص ٢٠٦ من رواية الامام الجوزجانى قال سمعته يقول سمعت من الامام آثاره فما رأيت قلبا ازكى منه و لا اعلم بما يفسد و يصلح منه - اه، و أما رواية حماد فقال =

(١) الخوارزمى

= الخوارزمي : و أما رواية المسند الثالث عشر الذي برويه حماد بن ابي حنيفة عن ابيه ثم ذكر سنده اليه - راجع ج ١ ص ٧٥ من جامع المسانيد ، و أما رواية محمد بن خالد الوهبي فذكر ابو المؤيد في ج ٢ ص ٣٥٤ من جامع المسانيد في ترجمة محمد بن خالد الوهبي : و هوالذي يروى عنه احمد بن محمد بن خالد بن خلي الكلاعي في مسنده عن ابيه عن جده عن الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى ، و قال في ج ٢ ص ٣٩٢ في ترجمة احمد بن محمد بن خالد بن خلي هذا المسند ينسب الى احمد بن خالد ابن خلي ، و الظاهر انه يرويه عن ابيه عن جده عن محمد بن خالد الوهبي و انما جمعه محمد بن خالد الوهبي و رواه عن ابي حنيفة رضي الله عنه و رواه عنه خالد ابن خلي و عنه ابنه محمد و عنه ابنه احمد بن محمد بن خالد بن خلي ، فلهذا ينسب اليه بحكم الرواية لا بحكم الجمع لانه ليس فيه حديث من غير رواية محمد بن خالد الوهبي (لأنه) لو كان من جمع احمد بن محمد بن خالد لورد فيه حديث برواية غير محمد بن خالد الوهبي و الله اعلم - ا ه . قلت : كتاب الآثار هذا جمع فيه الامام الآثار مرتبة على الأبواب اكثرها الموقوفة على الصحابة و التابعين و ابوابه مشتملة على المسائل المختلف فيها بين العلماء و قليلا ما فيه من الأخبار المرفوعة ليعلم ان ما وافق الموقوفة من الأحاديث المرفوعة كلها معمول بها محكمة و هذا هو المعيار للآخذ بالأحاديث المتضادة وكان دأب العلماء اذا تضادت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه و سلم رجعوا الى اقوال أصحابه ، فاذا وافقت اقوالهم او أفعالهم احدها اخذوا به وأولوا الثاني منهما ، و اذا اختلفت اقوال الصحابة رجعوا الى ما ذهب اليه تابعوهم ، فاذا اختلف التابعون ايضا يرجحون اقوال بعض الصحابة على بعض بأسباب مرجحة عندهم حسب قواعدهم المقررة و لا يخرجون الى غيرهم ، فهذا معنى الانتخاب من الآثار و اجتهاد العلماء عامل في الانتخاب من اقوال فقهاء الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين ثم سلك امام دار الهجرة الامام مالك ابن انس مسلكه في ترتيب الموطأ بالأبواب ثم نحا نحوه تلميذه عبد الرزاق بن =

= الهام اليماني فى مصنفه و جامعه ثم قفا اثره تلميذ تلاميذه ابو بكر بن ابى شيبة فى مصنفه فجمع و أوعى و جمع بين الفتاوى المتضادة و لم يترك شيئا من اقوال العلماء الا ذكرها فيه ، و إمامنا ذكر فى آثاره اقوال ام المؤمنين السيدة عائشة الصديقة و أقوال ابيها ابى بكر الصديق خليفة رسول الله و أقوال أمراء المؤمنين ساداتنا عمر و عثمان و على و عبد الله بن مسعود رضى الله عنهم و أفعالهم و فتاويهم برواية كبار أصحاب ابن مسعود : علقمة و الأسود و مسروق و أبى وائل و أبى الضحى و عبيدة السلمانى و عمرو بن ميمون و ابى عطية و غيرهم ، و روى عمن سواهم من الصحابة ايضا : طلحة و الزبير و سعد و سعيد و ابن عوف و الحسن و الحسين و جعفر و زيد بن حارثة و عمران بن حصين و المسور بن مخرمة و أبى قحافة و عتاب بن اسيد و خباب بن الأرت و بلال و أبى ذر و بريدة و عبد الرحمن ابن ابزى و أبى موسى الأشعرى و أبى هريرة و جرير بن عبد الله البجلى و المغيرة ابن شبعة و عبد الله بن عباس و عبد الله بن عمر و عبد الله بن عمرو و عبد الله ابن الزبير و ابى بكرة و أبيّ بن كعب و أبى الدرداء و معاذ بن جبل و أبى مسعود و أبى قتادة و عبد الله بن رواحة و زيد بن ثابث و حذيفة بن اليمان و أبى سعيد الخدرى و انس بن مالك و معبد بن صبيح و جابر بن عبد الله و عبد الله بن المغفل و عبد الله بن ابى اوفى و سراقة بن مالك و سبرة بن معبد و أبى عامر الثقفى و رافع بن خديج و رفاعة و عدى بن حاتم و ابى ثعلبة الخشنى و غيرهم رضى الله عنهم اجمعين ، و عن امهات المؤمنين ام حبيبة و حفصة وأم سلمة و سواهن من الصحابيات : أسماء بنت عميس وأم سليم وأم عطية رضى الله عنهن اجمعين ، و أكثر ما روى فى الكتاب عن الامام ابراهيم النخعى رواياته و فتاويه و عن الشعبى و الحسن و ابن سيرين و سعيد بن جبير و ابن المسيب و على بن الحسين زين العابدين و محمد بن الحنفية و زيد بن اسلم و أبى سلمة و عروة و القاسم بن محمد و سالم بن عبد الله و عاصم بن كليب و عون بن عبد الله و عطاء بن السائب و أبى حاضر =

و الحسن

= و الحسن بن محمد و عبد الله بن عتبة و شريح القاضى و أبى الشعثاء جابر و عمر ابن عبد العزيز و محمد بن على ابى جعفر و عباية بن رفاعة و الضحاك بن مزاحم و أبى عبيدة بن عبد الله و عراك بن مالك و معاوية بن اسحاق و علقمة بن مرثد و محمد بن قيس و عبد الرحمن بن سابط و يحيى بن يعمر و على بن الأقمر و أبى رزين و حصين بن عبد الرحمن و الهيثم بن حبيب و سالم الأفطس و محمد بن سوقة و عطاء و مجاهد و عكرمة و طاوس و نافع و مكحول الشامى و غيرهم من كبار التابعين ليؤيد الأخبار المرفوعة و الموقوفة بفتاويهم وأقوالهم و أفعالهم لأنهم هم النقادون و المميزون بين المعمول بها و بين المتروك منها و العارفون الناسخ من المنسوخ، و اكثر امامنا فى كتابه هذا عن النخعى لأنه فقيه الأمة عليه مدار علم ابن مسعود و أعرف الناس بمذاهب هؤلاء الصحابة الذين ذكرتهم آنفا لأن شيوخه لازموا هؤلاء جبال العلم و أخذوا منهم كثيرا ، و مع هذا لم يترك رواية غيرهم من فقهاء الصحابة المكثرين و المقلين أيضا، و أكثر الامام النخعى عن عائشة وعمر و على و ابن مسعود رضى الله عنهم مرفوعا موصولا او مرسلا او موقوفا عليهم موصولا اومنقطعا لأن دأب التابعين انهم يقتفون آثار فقهاء الصحابة لأن مدار العلم و الدين عليهم و هم اقطاب الرحى، و إذا اختلفت اقوال الصحابة او افعالهم فى مسألة اخذ بما قرب منها الى الفقه، و أما التابعون اذا اختلفوا لا يتابعهم و يقول قول اجتهدوا فنجتهد كما اجتهدوا ذكر الامام الموفق فى مناقبه بسنده عن الصيمرى من طريق يحيى بن معين عن يحيى بن الضريس يقول شهدت سفيان الثورى فأتاه رجل له مقدار فى العلم و العبادة فقال: يا اباعبد الله ما تنقم على ابى حنيفة قال: و ماله قال: سمعته يقول قولا فيه انصاف و حجة انى آخذ بكتاب الله اذا وجدته فيه فما لم اجده فيه اخذت بسنة رسول الله صلى الله عليه و سلم و الآثار الصحاح عنه التى فشت فى ايدى الثقات فاذا لم اجد فى كتاب الله و لا سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم آخذ بقول اصحابه من شئت و ادع قول من شئت ثم لا اخرج من =

= قولهم الى قول غيرهم فاذا انتهى الأمر الى ابراهيم و الشعبى و الحسن و ابن سيرين و سعيد بن المسيب و عدد رجالا قد اجتهدوا فلى ان اجتهد كما اجتهدوا اهـ ج ا ص ٨٩ (قلت و ذكر ابو عمر بن عبد البر ايضا هذا القول الى قوله الى قول غيرهم فى الانتقاء ص ١٤٢) و ذكر الامام الموفق فى مناقبه ايضا بسنـده عن على بن الحسين بن شقيق سمعت ابا حمزة السكرى يقول سمعت ابا حنيفة يقول اذا جـاء الحديث عن النبى صلى الله عليه و سلم لم نحل عنه الى غيره و أخذنا به و اذ جاء عن الصحابة تخيرنا و اذا جاء عن التابعين زاحمناهم - اهـ ج ا ص ٧٧ و روى بسنده عن عبد الـكريم بن هلال سمعت ابا حنيفة يقول: اذا وجدت الا مر فى كتاب الله تعالى او فى سنة رسول الله صلى عليه و سلم اخذت به و لم اصرف عنه و اذا اختلف الصحابة اخترت من قولهم و اذ جاء عمن بعدهم اخذت و تركت - اهـ ص ٨٠ قلت: و روى هذه الروايات الامام ابو عمر بن عبد البر فى الانتقاء بأسانيده يزيد فى بعض الألفاظ و ينقص فى اخرى - راجع ص ١٤٢ الى ص ١٤٥ منه فتراه يختار قول ابن مسعود من بين الصحابة حتى نظن انه لا نخالفه ابدا ثم تراه يخالفه فى بعض ما رآه ابن مسعود و يقول بقول عمر او غيرهما اذا ادى اليه اجتهاده. و كذلك يختار قول ابراهيم راويـة مذهب ابن مسعود من بين التابعين حتى تحسب انه لا يخالفه ابدا ثم تراه يخالف قوله الى قول الشعبى او الحسن او ابن جبير او ابن سيرين او ابن المسيب و يترك قوله جهرا اذا ادى اليه اجتهاده و يعرف ذلك بقول الامام محمد فى كتاب الآثار بعد ما يروى عن ابن مسعود او عن ابراهيم و لا نأخذ بقول ابراهيم بل بقول فلان او فلان - راجع الـكتاب هذا ترى ذلك كثيرا فيه. قلت: و لقد علمت ان الـكتاب الفه الامام و رواه عنه اصحابه و مع هذا ينسب إلى أصحابه لا اليه عند أهل العلم يقولون كتاب الآثار لمحمد بن الحسن او لأبى يوسف أو لزفر أو لابن زياد فهذا كما فى موطأ الامام مالك يقال موطأ مصعب و موطأ محمد بن الحسن و موطأ يحيى ينسب اليهـم تجوزا بسبب =

(٢) روايتهم

= روايتهم عنه لأنهم زادوا فيه من الآثار عن غيره ايضا لتأييد قوله او لتأييد اقوالهم احتجاجا على الامام فيما خالفوه فيه و أما آثار محمد ففيه ايضا زيادة بيان مذهبه و مذهب شيخه و مخالفته فيما خالفه فيه من قوله: و به نأخذ و هو قول ابي حنيفة ، و قوله: و به كان يأخذ ابو حنيفة و لا نأخذ به بل نأخذ بقول فلان مثلا فزاد فى الكتاب باب بيان اجتهاداته و صار الكتاب بسببه مفيدا جدا و نسب اليه كما نسب اليه الموطأ بهذا السبب و الله اعلم و إلا فالكتاب معروف عند القوم بأنه للامام كما ذكرنا عن الخوارزمى فى اسانيد مسانيد الامام فى اول المقدمة و ذكر فى البدائع ج ا ص ١٥٧ ، كذا ذكر فى آثار ابى حنيفة و فى ص ٢٢٠ ايضا وكذا ذكر فى آثار ابى حنيفة فنسبه الى الامام دون محمد وكذا نسبه القدورى فى مواضع من شرحه لمختصر الكرخى و أما آثار ابى يوسف فنسب اليه لأنه اذا اشترك فى رواية الحديث مع الامام فى شيخه فيروى رواية نفسه اولا ثم يذكر متابعة الامام له و اما روايات زفر و الحسن و غيرهما فلروايتهم عنه نسب اليهم و لم نظفر بها للآن لأنا لو ظفرنا بها لفكرنا فى وجه نسبتها اليهم ، و أما الاختلاف فى ترتيب الأبواب و زيادة الآثار فى بعض النسخ و نقصها فى أخرى فمن المؤلف لأنهم كانوا يتصرفون فى تآليفهم هكذا كما هو فى موطأ امام دار الهجرة فكل من رواه فى عرضته بقيت روايته على ترتيب هذه العرضة و القدر المشترك الكثير فيه من الآثار ايضا يدل على انه من تصانيف الامام دون تلاميذه وكذلك اشتراك اسم الكتاب ايضا يدل عليه بأنه من تصانيفه قلت: و الكتاب هذا و ان صغر حجمه لكن بما اشتمل عليه من المسائل المختلف فيها كبير الشأن و لذا احتيج الى التعليق عليه ليشرح غوامضه و يفصل مجمله و اعلم رحمك الله بأن كتاب الآثار هذا اهتم بشأنه علماء الهند فى سابق الزمان فجمعوا نسخه فكانت فى مكاتبهم وسعوا فى اشاعته حتى طبعوه فى بلدة لكنو قبل ثمانين سنة تخمينا ثم اعيد طبعه لما نفدت =

= نسخه ثم نفدت ايضا و اعيد طبعه فى بلدة اللهور و لـكنهم مع شدة الأسف لم يهتموا بتصحيحـه فكانت الأغلاط فيـه كثيرة ثم لما نفـدت نسخـه من السوق اصبح العلماء يفتشون عنها فلا يجدونها الا قليلا و لما نشرت لجنة احياء المعارف النعمانيـة كتاب الآثار للامام ابى يوسف و وقع الـكتاب بيـد عالم من فحول علماء الهنـد كتب الى سيادتـه بأنـه ينبغى نشر كتـاب الآثار للامام محمد ايضا لتصل اليه ايدى العلماء و الطلبة فلبيت دعوته و كتبت اليه بأنا سنفعل ان شاء الله تعالى مع تعليق وجيز يحل لغـاتـه و بعض مطالبـه ففرح بذلك جـدا رحمه الله فعرضت امر الآثار على اللجنـة لتجيز نشره فأجازت فنسخت الـكتاب كله بيـدى ثم قابلتـه على الأصل المطبوع و فتشت له نسخا خطيـة فوجدت نسختين منه فى المكتبة الآصفية التى فى حيدر آباد (الهند) فقابلته على احداهما ثم شرعت فى المقابلـة على الأخرى لـكن لما لم اجـد بينهما كبير فرق تركت المقابلة فى الأثناء و طلبنا تصوير النسخة الخطية التى فى الآستانة من مكتبة يكى جامع لأنها كانت اقدم نسخ الآستانة فجاء تصويرها بحمد الله و هى نسخة كتبت فى سنة أربع و أربعين و سبعمائة ثم اخبرت بأن له نسخة فى بلدة الموصل (العراق) فى مكتبة مفتيه فأرسلت نسخة منه الى بعض علماء بلاد افغان الذى كان مقيما فى الموصل فقابلها عليها و أرسلها الى ـ جزاه الله خيرا عن العلم و أهله ، و أقدم نسخ الـكتاب جامع المسانيـد استفدنا منه فى تصحيحه كثيرا فهذه النسخ التى قابلت الـكتاب بها ثم اردت ان اصححـه و أعلق عليه تعليقا وجيزا فمضى على ذلك العزم دهر طويل و لم اوفق له و اللجنة كانت تريد نشره و لـكن قلة المال منعتها من نشره و كنا نتفكر فى امر نشره حتى جاء كتاب من عند صديقنا المخلص و المحسن الينا مولا نا محمد بن موسى ميان يسألنى عن ارادة اللجنة بأنها اى كتاب تريد ان تنشره؟ فكتبت الى فضيلته بأن اللجنـة تريد نشر كتاب الآثار للامام محمد لكنها لقلة مالها بقيت تتأمل فى نشره فكتب الى فضيلته بأن المجمع =

= العلمي يقوم بنشره ان اجازت اللجنة فعرضت كتابه على اللجنة فآذنت على شرائط فقررت انا لتصحيحه و التعليق عليه من جانب المجمع العلمي فشمرت ذيلي له مستعينا بالله تعالى و شرعت فيه حتى طبع منه الجزء الأول و الكن مع شدة الأسف ان الشيخ توفاه الله تعالى قبل فراغنا من الجزء الأول فطال حزني عليه رحمه الله و جزاه عني و عن العلم و أهله جزاء المحسنين و الخادمين للعلم و ملأ قبره نورا و لقد صدق صديقنا العلامة المحقق مولانا حبيب الرحمن الأعظمي حفظه الله حيث قال فيه وكان مع ذلك عبقريا من الرجال منقطع القرين في جمعه بين الثراء و السخاء و العلم و العمل و لم يكن شيء احب و اشهى اليه من نشر العلوم الدينية و لا شك ان العالم الاسلام قد خسر بفقده ركنا عظيما من اركان النهضة الاسلامية في العصر الحاضر و شخصية كبيرة من عظماء العلم و الدين - اهـ. هذا و شرعت في التعليق عليه مستعينا بالله تعليقا مشتملا على تخريج الآثار و أسانيدها و مشتملا على تطبيق ما ظاهره التضاد من الآثار و حل لغاته الغريبة و تحقيق ما حرره الامام محمد في بقية كتبه من الأحكام من الموافقة و المخالفة بين اقواله و تفريعات الفقهاء الكبار المتعلقة بالباب مع قصر باعي و قلة بضاعتي و قلة اطلاعي و لم آل جهدا فيما نصبت نفسي له و خرجت رجال الكتاب في مظانها الا السند المكرر فان تخريجه في المقدمة هذه فينبغي اولا ان يتكلم في المقدمة على سنده و يترجم رجال سنده الذين يكثر دورهم في الأسانيد من راوي الكتاب الامام ابي عبد الله الشيباني و شيخه مؤلف الكتاب الامام الأعظم و حماد و إبراهيم و الأسود و علقمة و أم المؤمنين الصديقة و أبيها امير المؤمنين الصديق و امراء المؤمنين عمر و عثمان و علي و كنيف ملئ فقها عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم ترجمة ترجمة لئلا يحرم قارئ الكتاب عن معرفتهم و بقية رجال الكتاب ترجمتهم في مقامهم من التعليق و كان الاليق بي في تراجم الصحابة بعد ابن مسعود ان ابتدئ بأم المؤمنين الصديقة حبيبة =

=رسول الله صلى الله عليه و عليها و سلم لكنى نسيت و ذكرتها فى اثناء التعليق فلا اعيد ترجمتها فأبتدى الآن بترجمة راوى الكتاب و صاحب امامنا الأعظم بعون الله تعالى و قوته فأقول و بالله احول هو محمد بن الحسن بن فرقد الشيبانى نسبا على ما ذكره الاستاذ ابو منصور البغدادى الشافعى فى كتاب التحصيل فى اصول الفقه و أقره الجلال السيوطى فى جزيل المواهب فى اختلاف المذاهب و غالب اهل العلم على انه شيبانى ولاء لا نسبا و الله اعلم، و غلط من قال فى جده واقد بدل فرقد، و قد ترجم ابن عساكر لوالده فى تاريخ دمشق و وصفه بالغنى و الثروة، و قال ابو حازم شيخ الطحاوى: اصله من قرية قرب الرملة بفلسطين اعرفها و اعرف قوما من اهلها ثم انتقلوا الى الكوفة - اهـ، اخرجه الصيمرى بسنده فى (اخبار ابى حنيفة و أصحابه) و قال ابن سعد فى الطبقات الكبرى اصله من الجزيرة وكان ابوه فى جند الشام فقدم واسط فولد محمد بها سنة اثنتين و ثلاثين و مائة - اهـ، و ما قيل: انه ولد سنة خمس و ثلاثين فسهو محض، و قال الخطيب فى تأريخ بغداد: اصله دمشقى من اهل قرية تسمى حرستا قدم ابوه العراق فولد محمد بواسط و نشأ بالكوفة - اهـ، و لعل الصواب ان اصله من الجزيرة من منتجع بنى شيبان من ديار ربيعة ثم صار والده فى جند الشام و أثرى فأقام اهله مرة فى حرستا و مرة بقرية فى فلسطين و كلتاهما من ارض الشام و من هنالك انتقلوا الى الكوفة و فى اثناء اقامة ابويه بواسط لأجل عمل كان والده تولاه بها ولد محمد ثم عادوا الى الكوفة و بها كانت نشأته و الله اعلم. قلت: و أما الحديث فقد سمعه من ابى حنيفة و أبى يوسف و غيرهما من مشايخ كثيرة بالكوفة و البصرة و المدينة و مكة و الشام و بلاد العراق بل جمع الى علم ابى حنيفة و ابى يوسف علم الأوزاعى و الثورى و مالك رضى الله عنهم حتى اصبح اماما لا يبلغ شأوه فى الفقه قويا فى التفسير و الحديث حجة فى اللغة باتفاق اهل العلم ممن لم يصب بتعصب و هو القائل ورثت ثلاثين الفا فصرفت نصفها فى اللغة و الشعر و النصف الآخر فى

= الفقه و الحديث كما صح عنه بطرق، و أما مشايخه في الحديث فمن اهل الكوفة: ابوحنيفة و اسمعيل بن ابى خالد و سفيان الثورى و مسعر بن كدام و مالك بن مغول و قيس بن الربيع و عمر بن زر و بكير بن عامر و أبوبكر النهشلي و محل بن محرز الضبى و أبو كدينة يحيي بن المهلب البجلى و عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة المسعودى و اسرائيل بن يونس و سلام بن سليم و سلام بن سليمان و أبو معاوية الضرير و زفر و أبو يوسف و إسمعيل بن ابراهيم البجلى و فضيل بن غزوان و الحسن بن عمارة و يونس بن ابى إسحاق السبيعى و عبد الجبار بن العباس الهمدانى و محمد بن ابان ابن صالح القرشى و سعيد بن عبيد الطائى و أبو فروة عروة بن الحارث الهمدانى و أبو زهير العلاء بن زهير، و من اهل المدينة: مالك بن انس و ابراهيم بن محمد ابن ابى يحيي و عبيد الله بن عمر و أخوه عبد الله و خارجة بن عبد الله بن سليمان و محمد بن هلال و الضحاك بن عثمان و إسمعيل بن رافع و عطاء بن خالد و إسحاق ابن حازم و هشام بن سعد و أسامة بن زيد الليثى و داود بن قيس الفراء و عيسى ابن ابى عيسى الخياط و عبد الرحمن ابى الزناد و محمد بن عبد الرحمن بن ابى ذئب و خثيم بن عراك، و من اهل مكة: سفيان بن عيينة الكوفى و زمعة بن صالح و إسمعيل ابن عبد الملك و طلحة بن عمرو و سيف بن سليمان و إبراهيم بن يزيد الأموى و زكريا بن اسحاق و عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى الثقفى الطائفى، و من اهل البصرة: ابو العوام عبد العزيز بن الربيع و هشام بن عبد الله و الربيع بن صبيح و أبوحرة واصل بن عبد الرحمن و سعيد بن ابى عروبة و إسمعيل بن ابراهيم البصرى و المبارك بن فضالة، و من اهل واسط: عباد بن العوام و شعبة بن الحجاج و أبو مالك عبد الملك النخعى، و من اهل الشام: أبو عمرو عبد الرحمن الأوزاعى و محمد ابن راشد المكحولى و إسمعيل بن عياش الحمصى و ثور بن يزيد الدمشقى، و من اهل خراسان: عبد الله بن المبارك، و من اهل اليمامة: ايوب بن عتبة اليمامى، و غير هؤلاء من تلك البلاد و غيرها و لم يزهد فى الرواية عن اقرانه و عمن =

= دونه كما هو شأن الأكابر في روايتهم عن الأصاغر ، و لما طار صيت محمد بن الحسن في الآفاق و سارت بتصانيفه الركبان قصده اناس من اقاصي البلدان للتفقه عنده حيث كان بلغ اعلى مراتب الاجتهاد و ان كان يحافظ على انتسابه لأبي حنيفة النعمان عرفانا لجميل يده عليه في الفقه و لم يضع استمراره على انتسابه هذا من مرتبته الا عند من لا يعرف مراتب الرجال و يصعب استقصاء من تخرج به فنكتفي هنا بذكر جملة من اصحابه و تلاميذه ليعلم انه شيخ المجتهدين في عصره فمنهم ابو حفص الكبير البخاري احمد بن حفص العجلي و منه كان البخاري تلقى فقه اهل الرأي و جامع الثوري قبل رحلاته و أبو سليمان موسى بن سليمان الجوزجاني و به انتشرت الكتب الستة في مشارق الأرض و مغاربها و أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي احد الائمة الأربعة و أبو عبيد قاسم بن سلام الهروي ذلك الامام المجتهد الكبير و عمرو بن ابي عمرو الحراني و محمد بن سماعة التميمي و علي بن معبد بن شداد الرقي من جملة من روى الجامع الصغير و الكبير و معلى بن منصور الرازي و أبو بكر بن ابي مقاتل و أسد بن الفرات القيرواني مدون مذهب مالك و شيخ سحنون و محمد بن مقاتل الرازي شيخ ابن جرير و يحيى بن معين الغطفاني امام الجرح و التعديل و علي بن مسلم الطوسي و موسى بن نصر الرازي و شداد بن حكيم البلخي و الحسن بن حرب الرقي و ابن جبلة و أبو العباس حميد و أبو التوبة ربيع بن نافع الحلبي و عبيد الله بن ابي حنيفة الدبوسي و أبو يزيد عمرو بن يزيد الجرمي و مصعب بن عبد الله الزبيري و أيوب بن الحسن النيسابوري و خلف بن ايوب البلخي و علي بن صبيح و عقيل بن عنبسة و علي بن مهران و عمرو بن مهير و يحيى ابن اكثم و أبو عبد الرحمن المؤدب مودب آل شبيب و علي بن الحسن الرازي و هشام بن عبيد الله الرازي و أبو جعفر احمد بن محمد بن مهران النسوي راوي الموطأ عنه و شعيب بن سليمان الكيساني راوي الكيسانيات عنه و علي بن صالح الجرجاني راوي الجرجانيات عنه و أبو بكر ابراهيم بن رستم المروزي

= راوى النوادر عنه و أبو زكريا يحي بن صالح الوحاظى الحمصى من شيوخ البخارى بالشام و أبو موسى عيسى بن ابان البصرى راوى الحجج على اهل المدينة عنه و مؤلف كتاب الحجج الكبير وكتاب الحجج الصغير وكتاب الرد على المريسى و الشافعى فى قبول الاخبار و سفيان بن سحبان البصرى صاحب كتاب العلل و غيرهم و محمد بن عمر الواقدى روى عنه كما روى هو عن الواقدى و ذلك من رواية الأقران بعضهم من بعض ، و عند ما بدأ الموطأ يذيع فى اوائل عهد المهدى رحل محمد الى مالك و لازمه ثلاث سنين و جملة ما سمعه من لفظ مالك من الحديث نحو سبعمائة حديث مسند و سمع من سائر شيوخ المدينة فى هذه الرحلة زيادة على ما كان سمعه منهم فى رحلاته و ر ى الخطيب بسنده عن يحي بن صالح انه قال قال لى ابن اكثم : قد رأيت مالكا و سمعت منه و رافقت محمد بن الحسن فأيهما كان افقه ؟ فقلت : محمد بن الحسن [فيما يأخذ لنفسه] افقه من مالك . و قال الذهبى : انتهت اليه رئاسة الفقه بالعراق بعد ابى يوسف و تفقه به ائمة و صنف التصانيف وكان من اذكياء العالم ، وكان محمد بن الحسن رحمه الله ذكيا متقد الذهن سريع الخاطر قوى الذاكرة وثابة الى المعالى جميل الخلق و الخلق للغاية سمينا خفيف الروح ممتلئا صحة و قوة نشأ فى بلهنية العيش ببيت والده السرى المثرى بالكوفة ، و لما بلغ سن التميز تعلم القرآن الكريم و حفظ منه ما تيسر له حفظه و أخذ يحضر دروس اللغة العربية و الرواية وكانت الكوفة اذ ذاك مهد العلوم العربية و دارا لحديث و الفقه منذ نزلها كبار الصحابة واتخذها على بن ابى طالب كرم الله وجهه عاصمة الخلافة و لما بلغت سنة اربع عشرة سنة حضر مجلس ابى حنيفة ليسأله عن مسألة نزلت به فسأله قائلا : ما تقول فى غلام احتلم بالليل بعد ما صلى العشاء هل يعيد العشاء ؟ قال : نعم . فقام و أخذ نعله و أعاد العشاء فى زاوية المسجد و هو أول ما تعلم من ابى حنيفة . فلما رآه يعيد الصلاة اعجبه ذلك و قال : ان هذا الصبى يفلح ان شاء الله تعالى وكان =

= كما قال: ثم القى الله سبحانه فى قلبه حب التفقه فى دين الله بعد ان رأى جلال مجلس الفقه فعاد الى المجلس يريد التفقه، فقال له ابو حنيفة: استظهر القرآن اولا لأن المتفقه على طريقة ابى حنيفة فى حاجة شديدة الى ذلك لأنه ما دام الاحتجاج بالقرآن ميسورا لا يعدل عنه الى حجة سواه و له المنزلة الأولى فى الحجة عنده حتى ان عموماته قطعية فيما لم يلحقه تخصيص فغاب سبعة ايام ثم جاء مع والده و قال: حفظته و سأل ابا حنيفة عن مسألة، فقال له ابو حنيفة: اخذت هذه المسألة من غيرك ام انشأتها من نفسك، فقال: من عندى، فقال ابو حنيفة: سألت سؤال الرجال ادم الاختلاف الينا و الى الحلقة و من ذلك الحين اقبل محمد الى العلم بكليته يلازم حلقة ابى حنيفة و يكتب اجوبة المسائل فى مجلسه و يدونها بعد ان لازمه اربع سنين على هذا الوجه مات ابو حنيفة رضى الله عنه ثم اتم الفقه على طريقة ابى حنيفة عند ابى يوسف ثم رحل الى مالك و لازمه ثلاث سنين و جملة ما سمعه من لفظ مالك من الحديث نحو سبعمائة حديث مسند و سمع من سائر شيوخ المدينة فى هذه الرحلة زيادة على ما كان سمعه منهم فى رحلاته السابقة و موطأه يعد من اجود الموطآت ان لم يكن اجودها مطلقا لأنه سمعه من لفظه بتر و فى مدة ثلاث سنوات و لأنه يذكر بعد احاديث الابواب ما اذا كان تلك الاحاديث اخذ به فقهاء العراق او خالفوه مع سرد الاحاديث التى خالفوا تلك الاحاديث و هذه ميزة عظيمة يمتاز بها موطأه عن باقى المؤطآت.

ثناء الائمة على الامام محمد

قال الامام الشافعى: امن الناس علىّ فى الفقه محمد بن الحسن، رواه الخطيب عن الحسن بن محمد الخلال عن على بن عمرو الجريرى عن على بن محمد النخعى عن احمد بن حماد بن سفيان عن المزنى عنه، و ذكر السمعانى عن البويطى عن الشافعى انه قال: اعانى الله برجلين بابن عيينة فى الحديث و بمحمد فى =

الفقه ، و عن الربيع عن الشافعي : ليس لأحد علي منة في العلم و أسباب الدنيا ما لمحمد علي وكان يترحم عليه في عامة اوقاته ، و عن ابن سماعة: ان محمد بن الحسن جمع من اصحابه نحو مائة الف درهم للشافعي مرة بعد أخرى . و روى الذهبي في جزئه عن ادريس بن يوسف القراطيسي انه سمع الشافعي يقول: ما رأيت اعلم بكتاب الله من محمد كأنه عليه نزل،و روى الطحاوى عن ابن ابي عمران عن الطبرى انه سمع معلى بن منصور يقول: لقيني ابو يوسف بهيئة القضاء فقال لي: يا معلى! من تلزم اليوم؟ قلت: الزم محمد بن الحسن، قال: الزمه فانه اعلم الناس،و ذكر ابن ابي العوام الحافظ بسنده ان مالك بن انس قال يوما وعنده اصحاب الحديث ما يأتينا من ناحية المشرق احد فيه معنى وكان في الجماعة محمد بن الحسن فوقعت عينه عليه فقال: إلا هذا الفتى - اه،و أنت تعلم انه اتاه ابن المبارك و وكيع و عبد الرحمن بن مهدى و هو فضله بهذا اللفظ عليهم،و ذكر بسنده ان الشافعي قال: ما رأيت اعلم بكتاب الله عزوجل من محمد بن الحسن كأنه عليه نزل،و قال: ايضا: ما سمعت احدا قط كان اذا تكلم رأيت ان القرآن نزل بلغته غير محمد بن الحسن،و لقد كتبت عنه حمل جمل بختى ذكر قال: و انما ذكرت البختى الذكر لانه يحمل اكثر مما يحمل غيره من الابل،و ذكر ايضا ان المزني قال له رجل قال: محمد، فقال له: من محمد؟ قال: ابن الحسن، فقال: مرحبا بمن يملا الاذن سمعا و القلب فهما ثم قال: ما انا قلته الشافعي قاله و ذكر الصيمرى بسنده ان الشافعي قال: ما رأيت رجلا اعلم بالحلال و الحرام و العلل و الناسخ و المنسوخ من محمد ابن الحسن،و قال: ايضا اعرف الاستاذية علي لمالك ثم لمحمد بن الحسن،و قال ايضا: لو انصف الناس الفقهاء لعلموا انهم لم يروا مثل محمد بن الحسن ما جالست فقيها قط افقه منه ولا فتق لساني بالفقه مثله لقد كان يحسن من الفقه و أسبابه شيئا يعجز عنه الاكابر، و قال ايضا: لقد كتبت عن محمد بن الحسن وقر بعير

و لولاه ما فتق لى من العلم ما انفتق و الناس كلهم عيال على اهل الكوفة و أهل الكوفة كلهم عيال على ابى حنيفة .

و ذكر الخطيب بسنده: قال الشافعى لرجل : قال له : خالفك الفقهاء و هل رأيت فقيها قط الا ان تكون رأيت محمد بن الحسن فانه كان يملا العين و القلب و ما رأيت مبدنا قط اذكى من محمد بن الحسن ، و قال ايضا : امن الناس على فى الفقه محمد بن الحسن، و ذكر الذهبى فى جزئه ما رواه ابن كأس النخعى عن احمد بن حماد بن سفيان عن الربيع عن الشافعى انه قال: ما رأيت اعقل ولا افقه ولا ازهد ولا اورع ولا احسن نطقا من محمد بن الحسن ، و أخرج ابن ابى العوام بسنده عن داود الطائى انه قال فى حق محمد بن الحسن و هو حدث: ان عاش فسيكون له شأن ، و عن ابى يوسف فى حفظ محمد بن الحسن و هو شاب: هكذا يكون الحفظ ، و عن يحي بن معين: كتبت الجامع الصغير عن محمد بن لحسن ، و أخرج الصيمرى بسنده عن ابى عبيد انه قال : ما رأيت احدا اعلم بكتاب الله من محمد بن الحسن ، و ذكر الخطيب فى تاريخه ج٢ص١٧٤ بسنده الى اسعميل بن حماد بن ابى حنيفة انه قال : كان محمد بن الحسن له مجلس فى مسجد الكوفة و هو ابن عشرين سنة ـ اه ، و ذكر الذهبى فى جزئه و يحكى عن محمد بن الحسن ذكاء مفرط و عقل تام و سودد و كثرة تلاوة ، قال الطحاوى : سمعت احمد بن ابى عمران يحكى عن بعض اصحاب محمد بن الحسن ان محمدا كان حزبه فى كل يوم و ليلة ثلث القرآن، قال ابو خازم : سمعت بكر بن محمد العمى يقول: انما اخذ ابن سماعة و عيسى بن ابان حسن الصلاة من محمد بن الحسن ـ اه ، و قال ابن سعد : نشأ بالكوفة و طلب العلم و طلب الحديث و سمع سماعا كثيرا و جالس ابا حنيفة و سمع منه و نظر فى الرأى فغلب عليه و عرف به و نفذ فيه و قدم بغداد فنزلها و اختلف اليه الناس و سمعوا منه الحديث و الرأى اه ، و ذكر الخطيب بسنده عن على بن المدينى انه سئل عن محمد بن الحسن فقال؟

صدوق

صدوق ،و مثله فى المنتظم لابن الجوزى و تعجيل المنفعة لابن حجر ، و قال : الذهبي فى جزئه : احتج الشافعى به فى الحديث ـ انتهى ما فى بلوغ الامانى بالاختصار من غير ترتيب و اكثر الثناء عليه الأئمة ـ راجع كتب المناقب و التاريخ و الرجال .

تصانيف الامام محمد بن الحسن

لم يصل الينا من اى عالم فى طبقته كتب فى الفقه قدر ما وصل الينا من محمد بن الحسن بل كتبه هى العماد للكتب المدونة فى فقه المذاهب ، فكم رأينا بين المحامين الباحثين فضلا عن قضاة الشرع الفقهاء من يرغب رغبة صادقة فى نشر كتب محمد بن الحسن اعترافا منهم بأن كتبه هى اسس الكتب المدونة فى فقه المذاهب ولا يخفى مبلغ استمداد الكتب المدونة فى المذاهب من كتب محمد بن الحسن فالاسدية التى هى اصل المدونة فى مذهب مالك انما الفت تحت ضوء كتب محمد و الشافعى انما الف قديمه و جديده بعد ان تفقه على محمد و كتب كتبه و حفظ منها ما حفظ و ابن حنبل كان يجاوب فى المسائل من كتب محمد و هكذا من بعدهم من الفقهاء فأكبر ما وصل الينا من كتبه هو كتاب الاصل المعروف بالمبسوط و هو الذى يقال عنه ان الشافعى كان حفظه و ألف الأم محاكاة الاصل و اسلم حكيم من اهل الكتاب بسبب مطالعته قائلا هذا كتاب محمدكم الأصغر فكيف كتاب محمدكم الأكبر و هو فى ستة مجلدات كل مجلد منها نحو خمسمائة ورقة يرويه جماعة من اصحابه مثل ابى سليمان الجوزجانى و محمد بن سلمة التميمى و محمد بن سماعة و ابوحفص الكبير احمد بن حفص البخارى و قد قدر الله سبحانه ذيوعا عظيما لهذا الكتاب يحتوى على فروع تبلغ عشرات الألوف من المسائل فى الحلال و الحرام لايسع الناس جهلها و توجد عدة نسخ كاملة منه فى خزانات الآستانة منها ما هو فى ستة مجلدات و هى نسخة فيض الله ومنها ما هو فى اربعة مجلدات و هى نسخ مكتبات عاطف و جار الله و ولى الدين

و قرة مصطفى باشا و مراد ملا ، و أقدمها نسخة مراد ملا و كلها من رواية الجوزجانى ، و مما وصل الينا من كتبه الجامع الصغير و هو كتاب مبارك مشتمل على نحو الف و خمس مائة و اثنتين و ثلاثين مسألة قد ذكر فيه الاختلاف فى مائة و سبعين مسألة و لم يذكر القياس و الاستحسان الا فى مسألتين و قدر الله سبحانه الذيوع البالغ له ايضا حتى شرحه ائمة اجلاء استقصى الشيخ عبد الحى اللكنوى فى (النافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير) ذكر شراحه ، و من جملة رواته فى اثبات الشيوخ الجوزجانى و ابو حفص و على بن معبد و بوبه ابوطاهر الدباس و الزعفرانى و ليس فيه غير سرد المسائل و كان سبب تأليفه ان ابا يوسف طلب من محمد بعد فراغه من تأليف المبسوط ان يؤلف كتابا يجمع فيه ما حفظ عنه مما رواه له عن ابى حنيفة فجمع هذا الكتاب ثم عرضه فقال : نعما حفظ عنى ابو عبد الله الا انه اخطأ فى ثلاث مسائل فقال محمد : ما اخطأت و لكن نسى الرواية ، و يقال : ان ابا يوسف مع جلالة قدره كان لا يفارق هذا الكتاب فى حضر و لا سفر ، و طبع الجامع الصغير هذا فى الهند بتعليق الشيخ عبد الحى و طبع فى استانبول و مصر بهامش كتاب الخراج للامام ابى يوسف ، و من كتب محمد ايضا : السير الصغير يرويه عن ابى حنيفة و حاول الاوزاعى الرد على ابى حنيفة فجاوبه ابو يوسف (و كتابه هذا اصل للسير الصغير) و منها الجامع الكبير و هو كتاب جامع لجلائل المسائل مشتمل على عيون الروايات و متون الدرايات بحيث كاد ان يكون معجزا كما يقول الاكمل فى شرحه على تلخيص الخلاطى للجامع الكبير ، و روى ابن ابى العوام عن الطحاوى عن ابن ابى عمران عن محمد ابن شجاع انه كان يقول على انحرافه عن محمد بن الحسن (ميلا منه الى شيخه الحسن بن زياد) ما وضع فى الاسلام كتاب مثل جامع محمد بن الحسن الكبير ، و روى ايضا عن الطحاوى عن محمد بن الحسن بن مرداس عن محمد بن شجاع انه قال مثل محمد بن الحسن فى الجامع الكبير كرجل بنى دارا فكان كلما علاها

بى مرقاة يرقى منها الى ما علاه من الدار حتى استتم بناءها كذلك ثم نزل عنها و هدم مراقيها ثم قال للناس شأنكم فاصعدوا ـ اه، و قال الامام المجتهد ابو بكر الرازى فى شرحه على الجامع الكبير: كنت اقرأ بعض مسائل الجامع الكبير على بعض المبرزين فى النحو (يعنى ابا على الفارسى) فكان يتعجب من تغلغل و اضع هذا الكتاب فى النحو، و روى ابن ابى العوام بسنده عن الاخفش ثناء بالغا فى حق هذا الكتاب من جهة موافقته للعربية تمام الموافقة، و هذا الكتاب يعد القية الفقهاء يختبر به تفاوت مداركهم و مبلغ يقظتهم فى الفقه و قد اقر جماهير اهل العلم باستبحار و اضعه فى العربية و بأنه حجة فى اللغة كما انه حجة فى الفقه و قد اقر بذلك ابن تيمية فى مواضع على انحرافه من اهل الرأى و قد شرح هذا الكتاب عشرات من الأئمة، ولم تزل تلك الشروح الخالدة محفوظة فى خزانات العالم و يوجد نسخة منه فى مكتبة ولى الدين من الآستانة و نسخة ناقصة فى دار الكتب المصرية و قد روى الجامع الكبير عن محمد جماعة كثيرة من اصحابه و فى جملة هؤلاء ابو سليمان الجوزجانى و ابوحفص الكبير و هشام ابن عبيد الله و على بن معبد بن شداد و الجامع هذا نشرته لجنة احياء المعارف النعمانية و منها الزيادات و زيادات الزيادات الفهما بعد الجامع الكبير استدراكا لما فاته فيه من المسائل و تعدان من ابدع كتبه و قد اعتنى اهل العلم بشرحهما و لم نظفر بالكتابين مع التتبع التام، و ما فى خزانات الآستانة باسم الزيادات فهو مختصر لشرحهما لقاضى خان اختصره الصدر سليمان دون اصل الكتاب و يقال فى سبب تاليفه للزيادات ان ابا يوسف فرع فروعا دقيقة فى احد مجالس املائه ثم قال: يشق تفريع هذه الفروع على محمد بن الحسن و لما بلغه ذلك الف الزيادات لتكون حجة على ان امثال تلك الفروع و ما هو ادق منها لا يشق عليه تفريعها و الله اعلم، و قال بعض الفقهاء: يصف الزيادات:

ان الزيادات زاد الله رونقها عقم مسائلها من اصعب الكتب

اصولها كالعذارى قط ما اقترعت   فروعهن يـد فى العجم و العرب

ينـال قـارئهـا فى العلم منزلة   يغيب ادرا كها عن اعين الشهب

و نشر شرح زيادات الزيادات للسرخسى و شرحها للعتابى احياء المعارف النعمانية بحيدر آباد بالهند و منها السير الـكبير و هو من اواخر مؤلفاته الفه محمد بعد ان انصرف ابو حفص الـكبير الى بخـارى فانحصرت روايته فى البغـداديين مثل الجوزجانى و اسمعيل بن توبة القزوينى و قـد احتفى الرشيد بهذا الـكتاب جـدا و اسمعه ابنيه الامين و المأمون و عظم قدر هذا الـكتاب معروف و قـد شرحه جماعة من الائمة، و قد طبع شرح السرخسى عليه فى دائرة المعارف بحيدر آباد الدكن فى اربعة مجلدات و هو تحت الطبع اليوم ثانيا فى مصر طبع منه ثلاثة اجزاء، و للعلامـة محمد المنيب العينتابى تعليق نفيس عليـه سماه التيسير على السير الـكبير و هو موجود بمكتبة شيخ الاسلام عارف حكمة بالمدينة المنورة و تلك الـكتب الستة اعنى المبسوط و الصغيرين و الـكبيرين و الزيادات يعد ما حوته من الروايات ظاهر الرواية فى المذهب من حيث انها مروية بطريق الشهرة او التواتر و يعد باقى كتب محمد فى الفقه غير ظاهر الرواية لورودها بطرق الآحاد دون الشهرة و التواتر فمنها الرقيات و هى المسائل التى فرعها محمد حينما كان قاضيا بالرقة رواهـا عنه محمد بن سماعة و كان معه طول بقاء محمد بها و منها الـكيسانيات رواها عنـه شعيب ابن سليمـان الـكيسانى و يقال لها: الامالى و توجـد منها قطعـة فى المـكتبـة الآصفية فى حيدر آباد الدكن و قد طبعها دائرة المعارف و منها الجرجانيات يرويها على بن محمد الجرجانى عنه و منها الهارونيات و له كتاب النوادر رواية ابن رستم و آخر رواية ابن سماعة و آخر رواية هشـام بن عبيد الله الرازى و آخر رواية ابى سليمان الجوزجانى و آخر رواية داود بن رشيد و آخر رواية على بن يزيد الطبرى و قـد اصبحت تلك الـكتب نوادر الخزانات كما ان مسائلها تعـد نوادر

المذهب

المذهب و له كتاب الكسب مات قبل ان يتمه و شرحه السرخسي في آخر مبسوطه
و أما التي تغلب فيها رواية الحديث من كتبه فبين ايدينا منها الموطأ تدوين محمد
من روايته عن مالك و فيه ما يزيد على الف حديث و أثر من مرفوع و موقوف
ما رواه عن مالك و فيه نحو مائة و خمسة و سبعين حديثا عن نحو اربعين شيخا سوى
مالك و شرحه على القارى و البيرى شارح الاشباه و عثمان الكماخى و طبع موطأ
محمد بالهند مرات مع التعليق الممجد لعبد الحى اللكنوى، و من كتب محمد كتاب
الحجة المعروف بالحجج فى الاحتجاج على اهل المدينة و هو من مخزونات المحمودية
بالمدينة المنورة و هو جار طبعه الآن بأمر لجنة احياء المعارف النعمانية مع تعليق
العلامة المحقق مولانا المفتى السيد مهدى حسن القادرى الكيلانى الشاهجهان پورى
حفظه الله ، و منها هذا الكتاب كتاب الآثار يروى فيه احاديث مرفوعة
و موقوفة و مرسلة و هو الذى الفه شيخه و رواه محمد عنه و علق عليه هذا التعليق
و هذه مقدمته و قد الف الحافظ ابن حجر الايثار بمعرفة رواة الآثار فى رجاله
باقتراح صاحبه العلامة القاسم ثم الف هو ايضا كتابا آخر فى رجاله و كذلك
لمحمد مسند ابى حنيفة المعروف بنسخة محمد و يذكر محمد بن اسحاق النديم من
مؤلفاته فى فهرسته كتاب اجتهاد الرأى و كتاب الاستحسان و كتاب الخصال
و كتاب اصول الفقه ـ هذا ما لخصته من بلوغ الامانى من غير ترتيب مع تلخيص
و زيادة فى مواضع .

وفاة الامام محمد بن الحسن رضى الله عنه

كان ميلاد محمد بن الحسن سنة اثنتين و مائة كما نص عليه ابن ابى العوام
و ابن سعد و الخطيب و غيرهم و سها من قال : سنة خمس كما سبق . و أما وفاته
فكانت سنة تسع و ثمانين و مائة باتفاق بين ابن سعد و ابن الخياط و الخطيب
و غلط من قال : سنة ثمان كما وقع فى فضائل ابن ابى العوام قال : ابو عبد الله

الصيمرى اخبرنا المرزبانى ثنا ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوى مات محمد بن الحسن و الكسائى بالرى سنة تسع و ثمانين و مائة فقال الرشيد : دفنت الفقه و العربية بالرى ،و قيل مات محمد ثم الكسائى بعده بيومين و قيل ماتا فى يوم واحد و الله اعلم ، و فى مناقب الكردرى ان ابا الحسن على بن موسى القمى ذكر ان محمد بن الحسن دفن بجبل (طبرك) محركة قلعة بالرى بقرب دار هشام بن عبيد الله الرازى لانه كان نازلا عليه و الكسائى بقرية (رنبويه) و بينهما اربعة فراسخ وكان معسكر الرشيد اربعة فراسخ نزل الامام محمد فى جانب و الامام الكسائى فى جانب ـ اه، و ذلك حينما خرج الرشيد الى مقاتلة رافع بن الليث بن سيار بسمرقند و ذكر الذهبى فى جزئه عن يونس بن عبد الأعلى عن على بن معبد عن الرجل الرازى الذى مات محمد بن الحسن فى بيته (و هو هشام بن عبيد الله) قال : حضرت محمدا و هو يموت فبكى فقلت له : أتبكى مع العلم فقال لى : ارأيت ان اوقفنى الله تعالى فقال : يا محمد ! ما اقدمك الرى الجهاد فى سبيلى ام ابتغاء مرضاتى ما ذا اقول ثم مات رحمه الله ، و قال الصيمرى : اخبرنا عمر بن ابراهيم ثنا مكرم ثنا محمد بن عبد السلام حدثنى سليمان بن داود بن كثير الباهلى و عبد الوهاب بن عيسى قالا : حدثنا (احمد بن) محمد بن ابى رجاء قال : سمعت ابى قال : رأيت محمد بن الحسن فى المنام فقلت له : ما صنع بك ربك ؟ قال : ادخلنى الجنة و قال لى : لم اصيرك وعاء للعلم و أنا اريد ان اعذبك ، قال قلت : فأبو يوسف ؟ قال : ذاك فوقى او فوقنا بدرجة ، قال قلت : فأبو حنيفة ؟ قال : ذاك فى اعلى عليين ـ اه ، و قال الحافظ ابن ابى العوام : حدثنى محمد بن احمد بن حماد قال حدثنى احمد بن القاسم البرتى قال حدثنا ابو على احمد بن محمد بن ابى رجاء قال : سمعت ابى يقول : اريت محمد بن الحسن فى المنام فقلت : الامَ صرت ؟ قال : غفر لى ، قلت : بم ، قال قال لى : لم نجعل هذا العلم فيك الا و نحن نغفر لك ، قال قلت : فما فعل ابو يوسف ؟ قال : فوقنا بدرجة ، قال قلت : فأبو حنيفة ؟ قال : فى اعلى عليين ـ اه . و لفظ الخطيب قريب من هذا

الا انه يرويه بطريق ابن المغلس عن سليمان بن ابى شيخ عن ابن ابى رجاء عن محمويه احد الابدال و الله اعلم .

اغدق الله على ضريحه سجال رحمته و رضوانه و نفعنا بعلومه بمنه و كرمه انه قريب مجيب، و أخرج الصيمرى عن المرزبانى عن ابى بكر (بن دريد) عن سعيد السكرى قال : انشدنى اسمعيل بن ابى محمد يحيي بن المبارك اليزيدى عن ابيه انه انشد يرثى محمد بن الحسن و الكسائى :

تصرمت الدنيا فليس خلود	و ما قد نرى من بهجة ستبيد
لكل امرئ منا من الموت منهل	فليس له الا عليه ورود
الم تر شيبا شاملا يبدر البلى	و ان الشباب الغض ليس يعود
سيأتيك ما افنى القرون التى مضت	فكن مستعدا فالفناء عتيد
اسيت على قاضى القضاة محمد	فذرفت دمعى و الفؤاد عميد
و قلت اذا ما الخطب اشكل من لنا	بايضاحه يوما و انت فقيد
و أقلقنى موت الكسائى بعده	و كادت بى الأرض الفضاء تميد
و أذهلنى عن كل عيش و لذة	و ارق عينى و العيون هجود
هما عالمانا اوديا و تخرما	فما لهما فى العالمين نديد
فحزنى متى تخطر على القلب خطرة	بذكرهما حتى الممات جديد

و ذكر مثل ذلك ابن عبد البر فى الانتقاء و يعزى الى الرشيد انه انشد :

أسيت على قاضى القضاة محمد	فذرفت دمعى و الفؤاد عميد

الأبيات فلعله تمثل بأبيات اليزيدى - انتهى ما ذكره العلامة الكوثرى بلفظه فى بلوغ الامانى بالاختصار من غير ترتيب رحمه الله رحمة من عنده و نور قبره و جازه عن العلم و أهله خير الجزاء، و هذا آخر ما اردت من ترجمة الامام الربانى رضى الله عنه و صلى الله على سيدنا و مولانا محمد و آله و صحبه و سلم تسليما كثيرا و آخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

ذكر الامام الاعظم

قلت: و اما ترجمة مؤلف الكتاب و جامعه فهو امامنا الأعظم امام الأئمة و سراج الأمة ابو حنيفة النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان بن زوطى بن ماه من ابناء فارس نسبا التيمى تيم الله بن ثعلبة ولاء ولاء الموالاة. روى الصيمرى و الخطيب عن اسمعيل بن حماد قال: انا اسمعيل بن حماد بن النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان من ابناء الفارس الأحرار و الله ما وقع علينا رق قط ولد جدى سنة ثمانين و ذهب ثابت الى على بن ابى طالب رضى الله عنه و هو صغير فدعا له بالبركة فيه و فى ذريته و نحن نرجو من الله ان يكون قد استجاب ذلك لعلى بن ابى طالب فينا قال و النعمان بن المرزبان ابو ثابت هو الذى اهدى الى على كرم الله وجهه الفالوذج فى يوم النيروز فقال: نوروزونا كل يوم و قيل كان ذلك المهرجان فقال: مهرجونا كل يوم - اه. قلت: بل كان ولاء ابى حنيفة لتيم الله بن ثعلبة ولاء الموالاة، قال الطحاوى فى ج ٤ ص ٥٤ من مشكل الآثار: قال ابو عبد الرحمن المقرئ: اتيت ابا حنيفة فقال لى: من الرجل؟ فقلت: رجل من الله عليه بالاسلام، فقال لى: لا تقل هكذا و لكن وال بعض هذه الاحياء ثم انتم اليهم فانى كنت انا كذلك - اه. رواه الطحاوى عن محمد بن جعفر بن محمد ابن اعين قال سمعت احمد بن منصور الرمادى يقول سمعت المقرئ يقول ثم ذكر هذا الحديث ولد رضى الله عنه سنة ٦١ على ما رواه ابن ذواد، و فى انساب السمعانى فى الخزاز سنة سبعين، و مثله فى كتاب الجرح و التعديل لابن حبان وكذا فى روضة القضاة لابى القاسم السمنانى المعاصر للخطيب البغدادى و قيل سنة ثمانين و اختاره اكثر المؤرخين لانه احدث الروايات المختلفة اخذا بالاحوط و يؤيد الأول عد الحافظ محمد بن مخلد العطار رواية حماد بن ابى حنيفة عن مالك من رواية الأكابر عن الأصاغر وكان من التابعين فانه صح انه رأى انس بن مالك اذ قدم الكوفة

رضى الله عنه و كذا رأى غيره من الصحابة ايضا كما قرر ابن عبد البر روايته عن ابن جزء الزبيدى فى بيان جامع العلم و فضله و للمحدثين فى اثبات روايته عن الصحابة اجزاء اثبتوا فيها روايته عن عدة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و لا يصح هذا الا بصورة ولادته سنة ٦١، و قال ابو نعيم الفضل بن دكين كان ابو حنيفة حسن الوجه و اللحية حسن الثياب، و روى الخطيب عن ابى يوسف قال: كان ابو حنيفة ربعة من الرجال ليس بالطويل ولا بالقصير و كان من احسن الناس صورة و ابلغهم نطقا و اكملهم ايرادا و اعلاهم نغمة و ابينهم على ما يريد، و روى ايضا عن الفضل بن دكين قال: كان ابو حنيفة حسن الوجه حسن اللحية حسن الثياب حسن النعل طيب الريح حسن المجلس هيوبا، و روى ايضا عن جعفر بن اسحاق بن عمر بن حماد بن ابى حنيفة قال: كان ابو حنيفة طوالا تعلوه سمرة اه، و قال: العلامة الصالحى و روى القاضى ابو القاسم بن كأس عن حماد بن ابى حنيفة ان اباه كان جميلا تعلوه سمرة حسن الهيئة هيوبا لا يتكلم الا جوابا لا يخوض فيما لا يعنيه و لا يستمع اليه ـ اه، و روى الصيمرى نحوه و قال عبد الوهاب: رأيت على ابى حنيفة طويلة سوداء (اى تحت العمامة لان العمامة على القلنسوة من شعار المسلمين) و روى قاضى مصر ابو القاسم عبد الله بن محمد ابن احمد بن يحيى بن الحارث بن ابى العوام السعدى فى فضائل ابى حنيفة و أصحابه بسنده عن ابى غسان ايوب بن يونس انه سمع النضر بن محمد يقول كان ابو حنيفة جميل الوجه سرى الثوب عطرا ولقد اتيته فى حاجة فصليت معه الصبح و على كساء قومسى فأمر باسراج بغله و قال: اعطنى كساءك لاركب فى حاجتك و هذا كسائى الى ان ارجع ففعلت فلما رجع قال: يا نضر أخجلتنى بكسائك، قلت: و ما انكرت منه قال: هو غليظ قال: وكنت اشتريته بخمسة دنانير و انا به معجب ثم رأيته بعد هذا و عليه كساء قومسى قومته بثلاثين دينارا ـ اه.

من اخلاقه و ورعه و جوده

قال القاسم بن غسان سمعت اسحاق بن ابی اسرائیل یقول ذکر قوم ابا حنیفة عند ابن عیینة فتنقصه بعضهم فقال سفیان : مه کان ابو حنیفة اکثر الناس صلاة و اعظمهم امانة و احسنهم مروءة و روی عن شریك قال : کان ابو حنیفة طویل الصمت دائم الفکر کبیر العقل قلیل المحادثة للناس و قال : الحسن بن اسمعیل بن مجالد سمعت وکیعا یقول قال الحسن بن صالح بن حي : کان ابو حنیفة شدید الخوف لله هائبا للحرام ان یستحل ، و عن بشر بن یحیی سمعت ابن المبارك یقول : ما رأیت رجلا اوقر فی مجلسه و لا احسن سمتا و حلما من ابی حنیفة و لقد کنا عنده فی المسجد الجامع فوقعت حیة من السقف فی حجره فما زاد علی ان نفض حجره فألقاها و ما منا احد الا هرب ، و عن اسمعیل بن حماد بن ابی حنیفة قال : لما حذق ابی حماد قراءة الفاتحة اعطی ابو حنیفة المعلم خمسمائة درهم ، و قال : ابراهیم بن سعید الجوهری ثنا المثنی بن رجاء قال : جعل ابو حنیفة علی نفسه ان حلف بالله صادقا فی عرض حدیثه ان یتصدق بدینار فکان اذا حلف تصدق بدینار و کان اذا انفق علی عیاله نفقة تصدق بمثلها ، و قال جبارة بن المغلس : سمعت قیس ... یقول : کان ابو حنیفة ورعا تقیا مفضلا علی اخوانه ، و قال لوین سمعت جابر بن محمد یقول کان ابو حنیفة قلیل الکلام الا بما یسئل عنه قلیل الضحك کثیر الفکر دائم القطوب کأنه حدیث عهد بمصیبة و قال زید بن اخزم سمعت الخریبی یقول : کنا عند ابی حنیفة فقال له رجل : انی وضعت کتابی علی خطك الی فلان فوهب لی اربعة آلاف درهم فقال ابو حنیفة : ان کنتم تنتفعون بهذا فافعلوا ـ کذا قاله الذهبی ، و روی الموفق بسنده عن حفص ابن حمزة القرشی قال : کان ابو حنیفة ربما مر به رجل فیجلس الیه بغیر قصد و لا مجالسة فاذا قام سأل عنه فان کانت به فاقة و صله و ان مرض عاده حتی

 یجتره

يجتره الى مواصلته وكان اكرم الناس مجالسة - اهج ١ ص ٢٥١ . و عن ابى اسرائيل كان ابو حنيفة جوادا يواسى اصحابه المواساة الكثير و يبرهم فى الاعياد و يرسل الى كل واحد منهم على قدر منزلته و يزوج من احتاج اليه و ينفق من عند نفسه و يقوم فى حوائجهم وكان و رعا زاهدا صواما تاليا لكتاب الله عالما بما فيه غاية فى الفقة لم يسمع بمثله فى فنه، و عن ابى يوسف: ما رأيت اجود من ابى حنيفة فكنت اقول له : ما رأيت اجود منك فيقول : كيف لو رأيت حمادا قال : وكان ابو حنيفة يعولنى و عيالى عشر سنين و ما رأيت احدا اجمع للخصال المحمددة منه - اهج ١ ٢٥٩ .

شيوخ الامام

قال العلامة محمد بن يوسف الصالحى فى عقود الجمان : روى ابو المؤيد الخوارزمى عن الامام محمد بن على الزرنجرى قال: امر الامام ابو حفص الكبير بعد مشايخ ابى حنيفة فبلغوا اربعة آلاف ، و ذكر الحافظ ابو بكر محمد بن عمر الجعابى فى كتابه الانتصار كثيرا من مشايخ الامام ابى حنيفة وفاته كثيرة فحررت ما قدرت عليه و ضممت اليه ما فاته مما ذكره ابو محمد الحارثى و ابو عبد الله بن خسرو و ابو المؤيد الخوارزمى و الكردرى و ابو محمد العينى مقدما من اسمه محمد تبركا باسم النبى صلى الله عليه و سلم ثم ذكر شيوخ الامام مرتبة على حروف المعجم اهـ و انا انتخب منهم لانهم كثيرون لا تحتملهم هذه الترجمة المختصرة فأقول و بالله التوفيق ، فممن روى عنهم امامنا من المحمديين محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمى ابو عبد الله المدنى و محمد بن الزبير لحنظلى البصرى و محمد بن السائب بن بشر ابو النضر الكلبى الكوفى المفسر و محمد بن سوقة الغنوى ابو بكر الكوفى العابد و محمد ابن سيرين البصرى و محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الانصارى و محمد ابن عبد الرحمن بن ابى ليلى الكوفى القاضى و محمد بن عبيد الله ابو عون الثقفى الكوفى

الاعور و محمد بن عبيد الله العرزمى الفزارى و محمد بن على بن الحسين بن على ابو جعفر الباقر و محمد بن عمرو بن الحارث بن المصطلق و محمد بن قيس الهمدانى المرهبى الكوفى و محمد بن مالك بن زبيد الهمدانى الكوفى و محمد بن مسلم بن تدرس ابو الزبير المكى و محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب ابو بكر الزهرى و محمد بن المنكدر ابو بكر التيمى المدنى و محمد بن وهب بن مالك و محمد بن يزيد الحنفى الكوفى العطار و من غيرهم آدم بن على البكرى الشيبانى و أبان بن ابى عياش ابو اسمعيل البصرى و ابراهيم بن عبد الرحمن السكسكى الكوفى و ابراهيم ابن محمد بن المنتشر و ابراهيم بن مهاجر و ابراهيم بن يزيد النخعى الكوفى و أجلح ابن عبد الله ابو حجية الكندى اسمه معاوية و قيل يحيى و اجلح لقبه و اسحاق ابن ثابت و إسحاق بن سليمان الغنوى ابو يحيى الرازى و إسمعيل بن امية و إسمعيل ابن ابى خالد و إسمعيل بن عبد الملك و إسمعيل بن عياش و أيوب بن عائذ و أيوب بن ابى تيمة كيسان السختيانى ابو بكر البصرى و بكر بن عبد الله المزنى و بلال بن ابى بلال الفزارى و بهز بن حكيم القشيرى البصرى و بيان بن بشر ابو بكر الكوفى و جابر بن يزيد الجعفى الكوفى و جامع بن شداد ابو صخرة المحاربى الكوفى و الجراح بن منهال ابو العطوف الجزرى و جعفر بن محمد الصادق و الحارث بن عبد الرحمن ابو هند الدالانى الهمدانى و حبيب بن ابى ثابت الكوفى و حجاج بن ارطاة الكوفى و الحسن بن الحسن بن الحسن بن على الهاشمى و الحسن ابن زيد بن الحسن بن على ابو محمد الهاشمى المدنى و الحسن بن سعد بن معبد مولى على بن ابى طالب و الحسن بن محمد بن على بن ابى طالب و الحصين بن عبد الرحمن و القاضى الحكم بن عتيبة العجلى و الحكم بن عتيبة ابو محمد الكندى الفقيه الكوفى و حماد ابن ابى سليمان الفقيه الكوفى و حميد بن قيس الأعرج الطويل المكى و حوط العبدى و خثيم بن عراك المدنى و خصيف بن عبد الرحمن الجزرى و داود بن عبد الرحمن

و ذر

و ذر بن‌عبد الله المرهبی و ربیعة بن ابی عبد الرحمن الرأی المدنی و زبید بن الحارث الکوفی الیامی و زکریا بن ابی زائدة ابو یحیی الوادعی الهمدانی و زیاد بن علاقة و زیاد بن کلیب ابو معشر و زیاد بن ابی زیاد میسرة و زیـد بن اسلم مولی عمر ابن الخطاب المـدنی و زیـد بن علی بن الحسین بن علی بن ابی طالب و سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب المـدنی و سالم بن عجلان الأفطس و سعیـد بن ابی سعیـد المقبری و سعید بن المرزبان ابو سعید البقال الاعور و سعید بن مسروق الثوری و سعیـد بن ابی عروبة و سلمـة بن کهیل و سلیمان بن مهران الأعمش و سلیمان بن یسار المـدنی و سماك بن حرب و شداد بن عبد الرحمن ابو روبة القشیری البصری و شرحبیل بن مسلم الخولانی و شیبة بن مساور المکی البصری و الصلت بن بهرام و طاوس بن کیسان و طریف بن سفیان و طریف بن شهاب و طلحة بن مصرف و عاصم بن بهدلة ابو بکر الکوفی المقرئ و عاصم بن سلیمان الاحول و عاصم بن کلیب الجرمی و عامر بن شراحیل الشعبی و عبایة بن رفاعة المدنی و عبد الاعلی التیمی و عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علی بن ابی طالب و عبـد الله بن دینار مولی ابن عمر و عبد الله بن عثمان بن خثیم القارئ المکی و عبد الله بن علی بن الحسین بن علی بن ابی طالب و عبد الله بن ابی نجیح ابو یسار المکی و عبد الرحمن بن ابی الزناد و عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الکوفی و عبد الرحمن بن عمرو ابو عمرو الأوزاعی و عبد الرحمن بن القاسم بن عبد الله بن مسعود و عبـد الرحمن بن هرمز الاعرج و عبد العزیز بن ابی رواد و ابو امیـة عبد الکریم البصری و عبد الکریم بن ابی المخارق و عبد الملك بن ایاس الشیبانی الاعور و عبد الملك بن عمیر و عبد الملك بن میسرة الهلالی و عبید الله ابن عمر العمری و عتبة بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود و عثمان بن راشد و عثمان بن عاصم بن حصین ابو حصین الأسدی و عثمان بن عبد الله بن موهب القرشی

التيمى و عدى بن ثابت و عراك بن مالك و عطاء بن ابى رباح و عطاء بن السائب
و عطاء بن يسار الهلالى ابو محمد المدنى و عطية بن الحارث ابو روق الهمدانى و عكرمة
مولى ابن عباس و علقمة بن مرثد و على بن الاقمر و على بن بذيمة و عمر و بن دينار
و عمرو بن شعيب و عمرو بن عبد الله ابو اسحاق السبيعى و عمرو بن مرة الجملى و عون
ابن ابى جحيفة و عون بن عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلى و العلاء بن زهير
و غالب بن هذيل و غيلان بن جامع المحاربى و فراس بن يحيى الخارفى و قابوس
ابن ابى ظبيان و القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود و قتادة بن دعامة
البصرى و كثير بن عبد الله بن الاسلم الاصم الرماح الكوفى و كدام بن عبد الرحمن
السلمى الكوفى و ليث بن ابى سليم و مجالد بن سعيد و محارب بن دثار و مخول
ابن راشد و مزاحم بن زفر و مقسم بن بجرة مولى ابن عباس و مقسم الضبى
و مجاهد بن جبر صاحب ابن عباس و معاوية بن اسحاق ابو الازهر التيمى و معن
ابن عبد الرحمن و مكحول الشامى و منصور بن زاذان الثقفى و منصور بن المعتمر
و منهال بن خليفة العجلى و موسى بن طلحة بن عبيد الله و موسى بن ابى عائشة
و موسى بن ابى كثير و ميمون بن سياه و ناصح بن عبد الله التميمى و نافع ابن
عبد الله مولى ابن عمر و نافذ ابو معبد مولى ابن عباس و هشام بن عروة و الهيثم
ابن حبيب الصيرفى و الهيثم بن الحسن ابو غسان و واصل بن حيان و وقدان
ابو يعفور و وليد بن سريع و لاحق بن العيزار و يحيى بن سعيد الأنصارى و يحيى
ابن عبد الله الجابر و يحيى بن عبيد الله بن عبد الله بن موهب التيمى و يحيى بن يعمر
و يزيد بن ابى يزيد الرشك و يزيد بن خالد و يزيد بن ابى زياد و يزيد بن صهيب
الفقير و يزيد بن عبد الرحمن الدالانى و يزيد بن عبد الرحمن بن الأسود الأودى
و يونس بن عبد الله بن ابى فروة المدنى و أبو بكر بن عبد الله بن ابى الجهم العدوى
و تركت كثيرين منهم روما للاختصار ، قلت : قال الذهبى : تفقه بحماد صاحب ابراهيم

النخعی و بغیره و قال : اختلفت الی حماد خمس عشرة سنة ، و فی روایة اخری عنه قال : صحبته عشرة اعوام احفظ قوله و اسمع مسائله ـ اه ، و اخرج الامام الموفق فی مناقبه بسنده عن الامام زفر و ذکر قصة طویلة و فیها : فجلست الی حماد فکنت اسمع مسائله فأحفظ قوله ثم یعیدها من الغد فأحفظ و یخطئ اصحابه فقال : لا یجلس فی صدر الحلقة بحذائی غیر ابی حنیفة فصحبته عشر سنین ثم انی نازعتنی نفسی الطلب للریاسة فأحببت ان اعتزله و اجلس فی حلقة لنفسی فخرجت یوما و عزمت ان افعل فلما دخلت المسجد فرأیته لم تطب نفسی ان اعتزله فجلست معه فجاءه فی تلك اللیلة نعی قرابة له قد مات بالبصرة و ترك مالا و لیس له وارث غیره فأمرنی ان اجلس مکانه فما هو الا ان خرج حتی وردت علی مسائل لم اسمعها منه فکنت اجیب و اکتب جوابی فغاب شهرین ثم قدم فعرضت علیه المسائل و کانت نحوا من ستین مسألة فوافقنی فی اربعین و خالفنی فی عشرین فآلیت علی نفسی ان لا افارقه حتی یموت فلم افارقه حتی مات ، و قال فی روایة احمد ابن عبد الله العجلی فصحبته ثمانی عشرة سنة ـ اه ج۱ ص۵٦ ، و روی بسنده عن ابراهیم بن محمد بن مالك عن ابی حنیفة قال : لقد لزمت حمادا لزوما ما اعلم ان احدا لزم احدا مثل ما لزمته و کنت اکثر السؤال فربما تبرم منی و یقول یا ابا حنیفة قد انتفخ جنبی و ضاق صدری ـ اه ج ۱ ص ۵۸ ، و روی بسنده عن قبیصة بن عقبة کان ابو حنیفة فی اول امره یجادل أهل الاهواء حتی صار رأسا فی ذلك منظورا الیه ثم ترك الجدال و رجع الی الفقه و السنة فصار اماما ـ اه ص ۵۹ ، و روی عن محمد بن الحسن ابی بشیر (عن ابراهیم بن سماعة) مولی بنی ضبة سمعت ابا حنیفة یقول : ما صلیت صلاة منذ مات حماد الا استغفرت له مع والدی و انی لاستغفر لمن تعلمت منه علما او علمته علما ، و روی عن ابی یوسف انی لادعو لأبی حنیفة قبل ابوی و لقد سمعت ابا حنیفة یقول انی ادعو لحماد مع ابوی قال و روی عن

ابى حنيفة انه قال : ما مددت رجلى نحو دار استاذى حماد اجلالا له و كان بين
دارى و داره سبع سكك ـ اهـ ج ٢ ص ٧ ، قال الذهبى : تفقه به جماعة من الكبار
منهم زفر بن الهذيل و ابو يوسف القاضى و ابنه حماد بن ابى حنيفة و نوح بن
ابى مريم المعروف بنوح الجامع و ابو مطيع الحكم بن عبد الله البلخى و الحسن
ابن زياد اللؤلؤى و محمد بن الحسن و أسد بن عمرو و روى عنه من المحدثين
و الفقهاء عدة لا يحصون فمن اقرانه مغيرة بن مقسم و زكريا بن ابى زائدة
و مسعر بن كدام و سفيان الثورى و مالك بن مغول و يونس بن ابى اسحاق و ممن
بعدهم زائدة و شريك و الحسن بن صالح و ابو بكر بن عياش و عيسى بن يونس
و على بن مسهر و حفص بن غياث و جرير بن عبد الحميد و عبد الله بن المبارك
و ابو معاوية و وكيع و المحاربى و أبو اسحاق الفزارى و يزيد بن هارون و اسحاق
ابن يوسف الازرق و المعافى بن عمران و زيد بن الحباب و سعد بن الصلت
و مكى بن ابراهيم و ابو عاصم النبيل و عبد الرزاق بن همام و حفص بن عبد الرحمن
السلمى و عبيد الله بن موسى و ابو عبد الرحمن المقرئ و ابو نعيم و هوذة بن خليفة
و ابو اسامة و ابو يحيى الحمانى و ابن نمير و جعفر بن عون و اسحاق بن سليمان
الرازى ـ اهـ ، قلت : و ممن تفقه به و روى عنه من الكبار داود بن نصير الطائى
و فضيل بن عياض المكى و ابراهيم بن ادهم البلخى و شقيق بن ابراهيم و خلف
ابن ايوب البلخيان و ابو يزيد البسطامى و المتوكل بن عمران من زهاد خراسان
و سفيان بن عيينة و يحيى بن زكريا بن ابى زائدة و حبان و على ابنى مندل و نوح
ابن دراج و حمزة بن حبيب الزيات المقرئ و على بن صالح بن حى و عبد الله بن
داود الخريبى و ابو عمرو بن العلاء المقرئ و نافع المقرئ و على بن حمزة الكسائى
و يحيى بن سعيد القطان و يحيى بن نصر بن الحاجب القرشى و خالد بن صبيح
الجرجانى و عبد الكريم بن محمد الجرجانى و خارجة بن مصعب السرخسى و محمد

ابن

ابن يزيد النسائى و النضر بن محمد المروزى و الفضل بن موسى السينانى و سهل
ابن مزاحم و خالد بن صبيح المروزى و ابو مقاتل السمرقندى و ابو سعيد محمد
ابن المنتشر الصغانى و عبد العزيز بن خالد قاضى ترمذ و هياج بن بسطام و ابو رجاء
عبد الله بن واقد الهرويان و محمد بن مسروق الكندى و عبيد الله بن الزبير القرشى
مولى آل عبد الله بن مسعود و عبد الله بن شبرمة و عمر بن ذر و اسرائيل بن
يونس و يزيد بن زريع و حماد بن سلمة و حماد بن زيد و عبد الرحمن بن مهدى
و ابو عوانة الوضاح و على بن عاصم الأئمة البصريون و هشيم بن بشير و ليث بن
سعد امام مصر و محمد بن عمر الواقدى المدنى، قلت: و كان من المحدثين الحفاظ
المكثرين - ذكره الذهبى فى تذكرة الحفاظ و أخرج الحارثى فى مسند الامام له عن
صالح بن ابى رميح عن محمد بن عمر الوراق عن خالد بن نزار عن يحيى بن نصر بن حاجب
قال: دخلت على ابى حنيفة فى بيت مملوا كتبا فقلت له: ما هذه قال: هذه الأحاديث
كلها ما حدثت بها الا اليسير الذى ينتفع به، فقلت له: حدثنى ببعضها فأملى على
حدثنا سلمة بن كهيل عن ابى الزعراء عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله
صلى الله عليه و سلم: اقتدوا بالذين بعدى ابى بكر و عمر - اه جامع المسانيد
ج ١ ص ٢٢٢ امام فى الجرح و التعديل روى الترمذى عنه قوله فى العلل الكبير
ما رأيت اكذب من جابر الجعفى و لا افضل من عطاء بن ابى رباح و قد احتج
بأقواله المحدثون فى اصول الحديث روى الموفق فى مناقبه ج ٢ ص ١٤٩
عن شداد بن حكيم عن زفر قال: كان كبراء المحدثين مثل زكريا بن ابى زائدة
و عبد الملك بن ابى سليمان و الليث بن ابى سليم و مطرف بن طريف و حصين
هو ابن عبد الرحمن و غيرهم يختلفون الى ابى حنيفة و يسألونه عما ينوبهم من
المسائل و ما يشتبه عليهم من الحديث - اه، و روى عن محمد بن الحسن سمعت
ابا يوسف يقول: كنا نكلم ابا حنيفة فى باب من ابواب العلم فاذا قال بقول

و اتفق عليه اصحابه او قال: اتفقنا عليه درت على مشايخ الكوفة هل اجد فى تقوية قوله حديثا او اثرا فربما وجدت الحديثين او الثلاثة فآتيه بها فمنها ما يقبله و منها ما يرد فيقول هذا ليس بصحيح او ليس بمعروف و هو موافق لقوله فأقول له و ما علمك بهذا فيقول انا عالم بعلم اهل الكوفة قال ابو عصمة و صدق هو عالم بعلم اهل الكوفة و بأكثر علم غير اهل الكوفة و هو ايضا به عالم، و الشاهد له على ذلك علم فى كتبه و الرواية التى عنه فى يدى اصحابه انظر فى كتاب كتاب خذ فى كتاب الصلاة فانظر فى ابتداء علمه و جوابه فى الوضوء فى حد حد و شيء شيء و كذلك سائر علمه فانظر فى جوابه فى الأثر و اعتبر بموافقته للآثار و السلف و اتباعه آثارهم و ذكر باقى الرواية - اه ج ٢ ص ١٥٢ ، و روى عن الحافظ محمد بن عمر الجعابى قال: اخبرنى على بن الحسين عن ابيه قال: سئل يحيى بن معين عن الرجل يحدث الحديث لايحفظه يحدث به ، فقال: كان ابو حنيفة يقول: لايحدث الا بما يعرف و يحفظه - رواه الموفق فى مناقبه ، و ذكر ابو عمر بن عبد البر بسنده عن يحيى بن آدم قال: سمعت الحسن بن صالح يقول: كان النعمان بن ثابت فهما عالما متثبتا فى علمه اذا صح عنده الخبر عن رسول الله صلى الله عليه و سلم لم يعده الى غيره - اه ص ١٢٨ ، و روى عن سويد بن سعيد الانبارى قال سمعت سفيان ابن عيينة يقول: اول من اقعدنى للحديث بالكوفة ابو حنيفة اقعدنى فى الجامع و قال: هذا اقعد الناس بحديث عمرو بن دينار فحدثتهم - اه ص ١٢٨ ، و روى بسنده عن ابى يوسف كنا نختلف فى المسألة فنأتى ابا حنيفة فنسأله فكأنما يخرجها من كمه فيدفعها الينا ، قال : و ما رأيت احدا اعلم بتفسير الحديث من ابى حنيفة ، و روى عن محمد بن شجاع عن الحسن بن ابى مالك يقول سمعت ابا يوسف يقول: كان ابو حنيفة لايرى ان يروى الحديث الا ما حفظه من الذى سمعه منه - اه ص ١٣٩ ، و روى عن زهير بن معاوية قال : سألت ابا حنيفة عن

امان العبد فقال ان كان لا يقاتل فأمانه باطل فقلت له : انه حدثني عاصم الاحول عن الفضيل بن يزيد الرقاشي قال : كنا نحاصر العدو فرمى اليهم بسهم فيه امان فقالوا : قد امنتمونا فقلنا : انما هو عبد فقالوا : و الله ما نعرف منكم العبد من الحر فكتبنا بذلك الى عمر فكتب عمر ان : اجيزوا امان العبد فسكت ابو حنيفة ثم غبت عن الكوفة عشر سنين ثم قدمتها فأتيت ابا حنيفة فسألته عن امان العبد فأجابني بحديث عاصم و رجع عن قوله فعلمت انه متبع لما سمع - اه ص ١٤٠ ، و روى عن داود بن المحبر قال : قيل لأبي حنيفة : المحرم لا يجد لازار يلبس السراويل قال : لا ولكن يلبس الازار ، قيل له : ليس له ازار قال : يبيع السراويل و يشترى بها ازارا ، قيل له : فان النبي صلى الله عليه و سلم خطب و قال : المحرم يلبس السراويل اذا لم يجد الازار ، فقال ابو حنيفة : لم يصح فى هذا عندى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم شيء فأفتى به و ينتهى كل امرئ الى ما سمع و قد صح عندنا ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : لا يلبس المحرم السراويل فننتهي الى ما سمعنا قيل له : أتخالف النبي صلى الله عليه و سلم ؟ فقال : لعن الله من يخالف رسول الله صلى الله عليه و سلم به اكرمنا الله و به استنقذنا - اه ص ١٤١ ، و روى بسند الدولابي عن ابن المبارك قال : سمعت سفيان الثوري يقول : كان ابو حنيفة شديد الأخذ للعلم ذابا عن حرم الله ان تستحل يأخذ بما صح عنده من الاحاديث التى كان يحملها الثقات و بالآخر من فعل رسول الله صلى الله عليه و سلم و بما ادرك عليه علماء الكوفة ثم شنع عليه قوم يغفر الله لنا ولهم - اه ، ص ١٤٢ و ذكر عن ابي يعقوب بسنده عن على بن الحسن بن شقيق قال سمعت ابا حمزة السكرى يقول سمعت ابا حنيفة يقول : اذا جاء الحديث الصحيح الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم اخذنا به و لم نعده و إذا جاء عن الصحابة تخيرنا وان جاء عن التابعين زاحمناهم ولم نخرج من اقوالهم - اه ص ١٤٤ ، قال : الذهبي فى مناقب الامام قال ابن حزم :

جميع اصحاب ابى حنيفة مجمعون على ان مذهب ابى حنيفة ان ضعيف الحديث اولى عنده من القياس و الرأى ـ اه ص ٢١ ، و روى ابو عمر بن عبد البر بسنده عن عبد الله بن صالح الكوفى قال رجل بالشام للحكم بن هشام : اخبرنى عن ابى حنيفة ، فقال على الخبير سقطت كان ابو حنيفة لا يرد حديثا ثبت عنده عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان من اعظم الناس امانة و أراده السلطان ان يوليه مفاتيح خزائنه فأبى و اختار ضربهم و حبسهم على عذاب الله ، فقال له الرجل : و الله ما رأيت احدا وصفه بما وصفته فقال : هو و الله ما قلت لك ـ الخ ص ١٧٠ ، و روى بسنده عن وهب بن زمعة سمعت عبد العزيز بن ابى رزمة و ذكر علم ابى حنيفة بالحديث فقال : قدم الكوفة محدث فقال ابو حنيفة لأصحابه انظروا هل عنده شيء من الحديث ليس عندنا قال : و قدم محدث آخر فقال لأصحابه مثل ذلك ـ اه ص ٨٣ .

فقه الامام و ذكاؤه و فطنته و وفور عقله

روى الموفق بسنده الى داود الطائى كان مفتى الناس بالكوفة حماد بن ابى سليمان فكان لحماد ابن يقال له : اسمعيل ، فلما جاء موت حماد اجمعوا ان يكون اسمعيل يجلس لهم و يصبر عليهم فنظروا فاذا الغالب عليه الشعر و السمر و أيام الناس فقال ابو بكر النهشلى و كان من اصحاب حماد و ابو بردة و محمد بن جابر الجعفى و جماعة من اصحاب حماد فقال ابو حصين و حبيب بن ابى ثابت ان هذا الخزاز حسن المعرفة و ان كان حدثا فاجلسوه ففعلوا و كان رجلا موسرا سخيا ذكيا فجلس و صبر نفسه عليهم و أحسن مواساتهم و حباهم و اكرمه الحكام و الامراء و ارتفع شأنه فاختلف اليه الطبقة العليا ثم جاء بعدهم ابو يوسف و أسد بن عمرو و القاسم بن معن و ابو بكر الهذلى و الوليد بن ابان و كان الذين ينافسونه و يتكلمون فيه ابن ابى ليلى و ابن شبرمة و شريك و جماعة يخالفونه و يطلبون له

الشين و جعل امره يزداد علوا و كثر اصحابه حتى كانت حلقته اعظم حلقة فى المسجد و أوسعهم فى الجواب فصبرعليهم و اتسع و أسبغ على كل ضعيف منهم و أهدى الى كل موسر فانصرفت وجوه الناس اليه حتى اكرمه الأمراء و الحكام و الأشراف و قام بالنوائب و حمده الكل و عمل اشياء اعجزت العرب فقوى على ذلك بالعلم الواسع و اسعدته المقادير قال : و كان يقول : القاضى مثل السابح فى البحر كم يسبح و من يرضى و ان كان عالما (قال) قلت : و أورد هذا الحديث امام الأئمة ابو بكر الزرنجرى و زاد عند قوله و الو ليد و الحسن بن زياد و داود الطائى و يوسف بن خالد السمتى و زكريا بن ابى زائدة صوابه يحيى بن زكريا و نوح بن ابى مريم و عبد الله بن المبارك و المغيرة بن حمزة و محمد بن الحسن رحمهم الله و كانوا اربعين رجلا الذين صنفوا الكتب فى الفقه من اصحاب ابى حنيفة ـ اهـ ج ١ ص ٧٢ ، و روى بسنده عن سهل بن مزاحم قال : كلام ابى حنيفة اخذ بالثقة و فرار من القبح و النظر فى معاملات الناس و ما استقاموا عليه و صلح عليه امورهم يمضى الامور على القياس فاذ اقبح القياس يمضيه على الاستحسان ما دام يمضى له فاذا لم يمض له رجع الى ما يتعامل المسلمون به و كان يوصل الحديث المعروف الذى قد اجمع عليه ثم يقيس ما دام القياس سائغا ثم يرجع الى الاستحسان ايهما كان اوثق رجع اليه و قال سهل : هذا علم ابى حنيفة علم العامة ـ اهـ ج ١ ص ٨٢ ، و روى عن عمر بن هارون قال : ابن جريج ما اتى ابو حنيفة فى مسألة الأمن اصل محكم لو شئنا لحكينا ذلك ـ اهـ ج ١ ص ٨٧ ، و روى بسنده عن وكيع سمعت ابا حنيفة يقول : البول فى المسجد احسن من بعض القياس ـ اهـ ص ٩١ ، و روى عن مالك بن سليمان الهروى سمعت زهير ابن معاوية يقول : كنت عند ابى حنيفة و الأبيض بن الاغر يقايسه فى مسألة

(١) و فى عقود الجمان : اعجزت غيره فقوى ـ اهـ .

يديرونها فيما بينهم ، فصاح رجل من ناحية المسجد ظننته من اهل المدينة فقال : ما هذه المقايسات دعوها فان اول من قاس الشيطان ، فأقبل عليه ابو حنيفة فقال : يا هذا وضعت الكلام فى غير موضعه ابليس رد على الله تعالى امره ، قال الله تبارك تعالى : و اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه ، و نحن نقيس المسألة على اخرى لنردها الى اصل من اصول الكتاب او السنة و اتفاق الأمة فنجتهد وندور حول الاتباع ، فأين هذا من ذاك ؟ فصاح الرجل و قال : تبت من مقالتى نور الله قلبك كما نورت قلبى ـ اه ص ٨١ ، و روى عن على بن المدينى عن عبد الرزاق كنت عند معمر فأتاه ابن المبارك فسمعنا معمرا يقول : ما اعرف رجلا يتكلم فى الفقه و يسعه ان يقيس و يستخرج فى الفقه احسن معرفة من ابى حنيفة ولا اشفق من نفسه من ان يدخل فى دين الله شيئا من الشك من ابى حنيفة ـ اه ص ٩٠ ، و روى باسناده الى الامام مالك قال : كم قال ابو حنيفة فى الاسلام ، قال (قيل) ستين الفا يعنى مسائل (قال الموفق) قلت : و ذكر الثقة ان ابا حنيفة قال فى الفقه ثلاثة و ثمانين الفا ، ثمانية و ثلاثين اصلا فى العبادات ، و خمسة و اربعين اصلا فى المعاملات ، لولا ضبطه هذا الفقه و الا لبقى الناس فى ضلالة الى يوم القيامة ـ اه ص ٩٦ ، و روى بسنده عن الامام الشافعى قال : قيل لمالك بن انس : هل رأيت ابا حنيفة قال : نعم ، رأيت رجلا لو كلمك فى هذه السارية ان يجعلها ذهبا لقام بحجته ـ اه ص ١٠٧ ، و ذكر الامام السرخسى فى مقدمة مبسوطه و بلغ ابن سريج و كان مقدما من اصحاب الشافعى ان رجلا يقع فى ابى حنيفة فدعاه و قال : يا هذا أتقع فى رجل سلم له جميع الأمة ثلاثة ارباع العلم و هو لا يسلم لهم الربع قال : و كيف ذلك ؟ قال : الفقه سؤال و جواب و هو الذى تفرد بوضع الأسئلة فسلم له نصف العلم ، ثم اجاب عن الكل و خصومه لا يقولون انه خطأ فى الكل

فاذا

فاذا جعلت ما وافقوه مقابلا بما خالفوه فيه سلم له ثلاثة ارباع العلم و بقى الربع بينه و بين سائر الناس فتاب الرجل عن مقالته ـ اه، و ذكر الحكاية هذه الموفق ايضا فى مناقبه ج ٢ ص ١٣٧ بالمعنى و قال : و روى عن ابن سريج انه سمع رجلا من اصحابه يتكلم على ابى حنيفة الحديث كله بالمعنى و لم يذكر فيه فتاب الرجل ـ الخ، و روى عن اسرائيل كان نعم الرجل نعمان ما كان احفظه لكل حديث فيه فقه و اشد فحصه عنه فأكرمه الخلفاء و الأمراء و الوزراء و كان اذا ناظره رجل فى شيء همته نفسه و لقد كان مسعر يقول : من جعل ابا حنيفة بينه و بين الله رجوت ان لا يخاف ولا يكون فرط فى الاحتياط لنفسه قال و زاد الصيمرى عند قوله و أشد فحصه عنه و اعلمه بما فيه من الفقه وكان قد ضبط عن حماد فأحسن الضبط عنه ـ اه ص ١٠٨ و روى ابو عبد الله الصيمرى بسنده عن مليح و سفيان ابنى وكيع قال : كنا عند ابى حنيفة و أتته امرأة فقالت : مات اخى و خلف ستمائة دينار فأعطونى منها دينارا و احدا قال : و من قسم فريضتكم ؟ قالت : داود الطائى ، قال : هو حقك أليس خلف اخوك بنتين : قالت : بلى، قال : و أما قالت بلى قال : و زوجة ؟ قالت بلى ، قال : و اثنى عشر اخا و أختا واحدة قالت : بلى ،قال : فان للبنات الثلثين اربعمائة و للام السدس مائة و للمرأة خمسة و سبعون و يبقى خمسة و عشرون للاخوة اربعة و عشرون لكل اخ ديناران فلك دينار ـ اه ق ٢/١١ ، و روى عن احمد بن محمد بن مغلس عن ابن سماعة عن ابى يوسف قال قال رجل لأبى حنيفة : انى حلفت ان لا اكلم امرأتى او تكلمنى و حلفت بصدقة ما تملك ان تكلمنى او اكلمها قال : سألت عنها احدا ؟ قال : نعم سفيان الثورى ، فقال : من كلم صاحبه حنث ، فقال : كلمها و لا حنث عليكما . فذهب الى سفيان وكان قرابة له فأخبره قال : فجاءنى سفيان مغضبا و قال : تبيح الفروج ؟ قال : و ما ذاك ثم قال إعيدوا على ابى عبد الله السؤال فأعادوه فأعاد ابو حنيفة بمثل ما افتاه فقال له : من اين ؟

قلت قال : لما شافهته باليمين بعد ما حلف كانت مكلمة له و سقطت يمينه فان كلمها فلا حنث عليه و لا عليها لأنها قد كلمته بعد اليمين فسقطت اليمين عنهما ، فقال سفيان : انه ليكشف لك من العلم عن شيء كلنا عنه غافلون ـ اه ق ١٤ ، و روى عن ابى يوسف قال قال رجل لأبى حنيفة : انى قد دفنت شيئا و لا ادرى اين دفنته من البيت قال : و أنا احرى ان لا ادرى به ، قال : فبكى الرجل ، فقال ابو حنيفة : قوموا بنا ، فقام و معه نفر من اصحابه فأتى بهم الرجل الى منزله فقال : اين يكون من الدار و اين موضع قماشك فادخلهم الى بيت فى الدار ، فقال لأصحابه : لو كان هذا البيت لكم و معكم شيء تريدون ان تدفنوه كيف كنتم تصنعون ؟ فقال : هذا كنت ادفنه هاهنا ، و قال الآخر موضعا آخر حتى قالوا خمسة اقاويل ، فحفر منها موضعين و وجده فى الثالث و قال له : اشكر الله الذى رده عليك ـ اه ق ١٥ ، و روى عن ابى سليمان عن محمد بن الحسن قال : دخل اللصوص على رجل فأخذوا متاعه و استحلفوه بالطلاق ثلاثا ان لا يعلم احدا ، و أصبح الرجل و هو يرى اللصوص يبيعون متاعه و ليس يقدر يتكلم من اجل يمينه ، فجاء الرجل يشاور ابا حنيفة ، فقال له ابو حنيفة : احضرنى امام حيك و المؤذن و المستورين منهم فاحضرهم اياه فقال لهم ابو حنيفة : هل تحبون ان يرد الله على هذا متاعه ، قالوا : نعم ، قال : فاجمعوا كل داعر و كل متهم فادخلوه فى دار او فى مسجد ثم اخرجوهم واحدا واحدا فقولوا له : هذا لصك فان كان ليس بلصه قال : لا ، و ان كان لصه فليسكت فاذا سكت فاقبضوا عليه ، ففعلوا ما امرهم به ابو حنيفة ، فرد الله عليه جميع ما سرق منه ـ اه ق ١٦ ، و روى عن المزنى يقول سمعت الشافعى يقول : الناس عيال على ابى حنيفة فى القياس و الاستحسان ـ اه ق ٧ ، و روى عن شريك قال كنا عند الأعمش و معنا يعقوب فقال الأعمش : يا يعقوب ! لم ترك صاحبك ابو حنيفة قول ابن مسعود عتق الأمة

طلاقها

طلاقها قال: تركه لحديث حدثناه عن ابراهيم عن الأسود ان بريرة حين اعتقت خيرت، قال الأعمش: ان ابا حنيفة لحسن المعرفة بمواضع العلم فطن لها و أعجبه ما اخذ به ابو حنيفة من العلم و بيان ما اتى به ـ اه ق ٧، و روى عن وكيع رأيت ابا حنيفة و سفيان و مسعرا و مالك بن مغول و جعفر بن زياد الأحمر و الحسن بن صالح اجتمعوا فى وليمة كانت بالكوفة جمع فيها الأشراف و الموالى و قد زوج رجل ابنتيه من ابنى رجل، فلما اجتمع الناس فى ذلك خرج عليهم الولى فقال: اصبنا بمصيبة عظيمة قيل: و ما هى؟ قال: نحب ان نكتمها، فقال ابو حنيفة: ما هى؟ قال: غلط علينا فزفت الى كل واحد غير امرأته، فقال: اصابا هما، قال: نعم، قال سفيان: و ما بأس من هذه قد حكم فيها امير المؤمنين على بن ابى طالب بعينها كان معاوية وجه اليه فيها، فقال على للذى سأله أرسول معاوية انت ان هذا لم يكن ببلدنا ارى ان على كل واحد من الرجلين العقر بما اصاب من المرأة و ترجع كل واحدة من المرأتين الى زوجها و لا شيء عليهما فى ذلك، و الناس سكوت يسمعون من سفيان و يستحسنون قوله و أبو حنيفة فى القوم و هو ساكت، فالتفت مسعر اليه فقال له: قل فيها يا ابا حنيفة! قال سفيان: و ما عسى ان يقول غير هذا، فقال ابو حنيفة: على بالغلامين، فاحضرا، فقال لكل واحد منهما: تحب ان تكون عندك امرأتك التى زفت اليك؟ قال: نعم، قال: ما اسم امرأتك التى هى عند اخيك؟ قال: فلانة بنت فلان، قال: قل هى طالق منى، ثم ان ابا حنيفة خطب خطبة النكاح و زوج كل واحد منهما المرأة التى كان مسها ثم قال ابو حنيفة: جددوا عرسا آخر، فعجب الناس من فتيا ابى حنيفة، و فى ذلك اليوم قام مسعر فقبل فم ابى حنيفة و قال: تلومونى على حبه و سفيان ساكت لا يقول شيئا ـ اه ق ٩، روى الموفق هذه القصة عن على بن عاصم و وكيع ايضا ـ راجع ج ١ ص ١٢٨ ـ ١٢٩

من مناقبه ، و روى عن شريك قال : كنا فى جنازة و معنا سفيان الثورى و ابن شبرمة و ابن ابى ليلى و ابو حنيفة و ابو الأحوص و مندل و حبان ، وكانت الجنازة لكهل سيد من كهول بنى هاشم توفى ابن له فخرج فى جنازته وجوه اهل الكوفة يمشون حتى وقفت الجنازة فسأل الناس عنها فقالوا : خرجت امه ولهى فألقت ثوبها عليه و برزت وكشفت رأسها وكانت هاشمية شريفة ، فصاح ابوه بها فأمرها ان ترجع فأبت ، فحلف بالطلاق لترجعن ، و حلفت بعتاق كل مملوك لها ان لا ترجع حتى تصلى عليه ، فمشى الناس بعضهم الى بعض و وقفوا و سألوا فلم يتكلم فيها احد و لا اجاب منهم احد بجواب فهتف ابوه بأبى حنيفة و قال : يا نعمان ! اغثنا ، فجاء ابو حنيفة فقال : كيف حلفت ؟ فأعادت عليه ، و قال للكهل : كيف حلفت ؟ فأعاد عليه ، فقال : ضعوا السرير فوضع فقال للاب : تقدم فصل على ابنك فتقدم فصلى عليه و الناس خلفه و نادوا فيمن تقدم حتى لحقوا بالناس ثم قال : احملوه الى قبره و ارجعى الى منزلك فقد بررت ، و قال لأبيه : ارجع فقد بررت ، فقال ابن شبرمة : يومئذ عجزت النساء ان يلدن مثلك سريعا ما عليك فى العلم كلفة ـ اه ق ١٠ . قلت : روى الموفق ايضا هذه القصة فى ج ١ ص ١٥١ من مناقبه ، و روى الموفق فى ج ١ ص ١٢٠ من مناقبه عن صالح بن محمد سمعت زفر يقول : كان ابو حنيفة اذا تكلم خيل اليك ان ملكا يلقنه - اه ، و روى عن على بن هاشم : كان ابو حنيفة كنز العلم ما كان يصعب من المسائل على اعلم الناس فهو كان سهلا على ابى حنيفة ـ اه ، و روى عن ابى معاوية الضرير : ما رأيت رجلا اعلم من ابى حنيفة لا يخاف عليه الغلبة ولا يقهر عند المجادلة ولا احلم منه عند المناظرة ـ اه ج ١ ص ١٢٢ ، و روى الموفق عن محمد بن شجاع المروزى قال : كان الفضل بن عطية عند ابى حنيفة فقال له ابو حنيفة : ولدك محمد الى من يختلف فقال : يدور على المحدثين فيكتب عنهم ، فقال : ائتنى به حتى انظر فى اى شىء هو ؟

قال : فجاء به اليه فألطفه و قربه فقال : يا محمد الى من تختلف وممن تكتب فأخبره و رأى معه كتابا فقال : ناولنيه فناوله فنظر فيه فاذا فى اوله حديث عن النبى صلى الله عليه وسلم ان ولد الزنا شر الثلاثة فقال : يا محمد ما معنى قول النبى صلى الله عليه و سلم و لد الزنا شر الثلاثة ؟ قال : هو كما فى الحديث ، قال : انا لله نسبت الى النبى صلى الله عليه و سلم ما لا يحل ولا يجوز وفى هذا نقض لكتاب الله و سنة نبيه صلى الله عليه و سلم و القول بالجور قال الله سبحانه و تعالى : كل نفس بما كسبت رهينة ، و قال تعالى : ليجزى الله الذين اساؤا بما عملو ، و قال تعالى : و ان ليس للانسان الا ما سعى ، و قال تعالى : ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ، و قال تعالى : و وجدوا ما عملوا حاضرا و لا يظلم ربك احدا ، و قال تعالى : و ما ربك بظلام للعبيد و قال تعالى : و ما انا بظلام للعبيد ، و قال تعالى : ان الله لا يظلم مثقال ذرة ، و قال تعالى : و نضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم شيئا ، و قال تعالى : و ما ظلمناهم و لكن كانوا هم الظالمين ، و قال تعالى : لها ما كسبت و عليها ما كتسبت و قال تعالى : ان احسنتم احسنتم لأنفسكم و ان اسأتم فلها ، و قال تعالى : لاتزر وازرة وزر اخرى . فى امثال هذه الآيات فمن قال بهذا القول الذى قلته فقد خالف القرآن و اوجب العذاب بذنب غيره و قال بالظلم و الجور و قال له الفضل بن عطية ما معناه يرحمك الله ؟ قال ابو حنيفة : هذا عندنا فى ولد زنا خاص كان يعمل عمل والديه من الزنا و كان يقرن الى ذلك اعمالا سيئة من القتل و السرقة الى غير ذلك فقيل هو شر الثلاثة اذ كان ما عمل والداه من الزنا غير كفر و كان عمله كفرا فكان الكفر شرا من الزنا فقيل هو شر الثلاثة ، قال فقال الفضل بن عطية : هذا العلم و قال لابنه محمد : سمعت ، فقال ابو حنيفة : يا محمد من طلب الحديث و لم يطلب تفسيره و معناه ضاع سعيه و صار ذلك وبالا عليه ، قال : فكان محمد بن الفضل بعد ذلك يكثر الاختلاف الى ابى حنيفة ـ اه

ج ٢ ص ١٦٠ ، و روى عن عبد الصمد بن الفضل سمعت المكى بن ابراهيم يقول : كنت اتجر فقدمت على ابى حنيفة قدمة فقال : يا مكى اراك تتجر ، التجارة اذا كانت بغير علم دخل فيها فساد كثير فلم لاتتعلم العلم و لم لا تكتب فلم يزل بى حتى اخذت فى العلم و فى كتابته و تعلمه فرزقنى الله منه شيئا كثيرا فلا ازال ادعو لأبى حنيفة فى دبر كل صلاة و عند ما ذكرته لأن الله تعالى ببركته فتح لى باب العلم اه، و روى عن ابى سليمان الجوزجانى :كان ابوحنيفة سهل الله له هذا الشأن يعنى الفقه و تبين له وكان يتكلم اصحابه فى مسألة من المسائل و يكثر كلامهم و يرتفع اصواتهم و يأخذون فى كل فن و ابو حنيفة ساكت ، فاذا اخذ ابو حنيفة فى شرح ما كانوا فيه سكتوا كان ليس فى المجلس احد و فيهم الرتوت (اى الرؤساء) من اهل الفقه و المعرفة فكان يتكلم ابو حنيفة يوما وهم سكوت . فلما فرغ ابو حنيفة من كلامه قال واحد منهم : سبحان من انصت الجميع لك ، قال ابو سليمان : و كان ابو حنيفة عجبا من العجب و انما رغب عن كلامه من لم يقو عليه ـ اه ج ٢ ص ١٦٢ . و روى ابو عمر بن عبد البر فى الانتقاء ص ١٥٧ عن ابى يعقوب بسنده عن حكام بن سلم الرازى قيل لأبى حنيفة ان العرزمى يقول: سافرت عائشة مع غير ذى محرم فقال : و ما يدرى العرزمى ما هذا كانت عائشة ام المؤمنين كلهم فكانت من كل الناس ذات محرم ، و روى عن ابى الوليد الطيالسى قال : قدم الضحاك الشارى الكوفة فقال لأبى حنيفة : تب ، فقال : مم اتوب ؟ قال : من قولك بتجويز الحكمين ، فقال له ابو حنيفة : تقتلنى او تناظرنى ، فقال : بل اناظرك عليه ، قال : فان اختلفنا فى شىء مما تناظرنا فيه فمن بينى و بينك قال : اجعل انت من شئت فقال ابو حنيفة لرجل من اصحاب الضحاك : اقعد انت فاحكم بيننا فيما اختلفنا ثم قال للضحاك : أترضى بهذا بينى و بينك ، قال : نعم ، قال ابو حنيفة : فأنت قد جوزت التحكيم فانقطع الضحاك ـ اه ص ١٥٩ ، و روى الموفق فى

مناقبه

مناقبه عن الحسن بن علی انه سأل یزید بن هارون فقال: یا با خالد من افقه من رأیت ؟ قال: ابو حنیفة، و سأل الحسن هذا ابا عاصم النبیل: ابو حنیفة افقه او سفیان ؟ قال: عبده افقه من سفیان، و أخرج هذا الحدیث الامام ابو محمد الحارثی باسناده ان ابا عاصم قال للسائل: یا جاهل اصغر غلمان ابی حنیفة افقه من سفیان، و روی عن ابن المبارك قال: رأیت مسعرا فی حلقة ابی حنیفة جالسا بین یدیه یسأله و یستفید منه و قال: ما رأیت احدا قط تکلم فی الفقه احسن من ابی حنیفة ـ اه ج ۲ ص ۲۹، و روی عن یحیی بن معین یقول سمعت یحیی بن سعید القطان یقول: لا نکذب و الله! ما سمعنا احسن من رأی ابی حنیفة و قد اخذنا بأ کثر اقواله قال یحیی بن معین: و کان یحیی بن سعید یذهب فی الفتوی الی قول الکوفیین و یختار قوله من اقوالهم و یتبع رأیه من بین اصحابه، و روی عن احمد بن الصلت سمعت ابا عبید سمعت الشافعی یقول: من اراد ان یعرف الفقه فلیلزم ابا حنیفة و أصحابه فان الناس کلهم عیال علیه فی الفقه، و روی عن ابن عیینة یقول: شیئان ما ظننت انهما یجاوزان قنطرة الکوفة و قد بلغا الآفاق قراءة حمزة و رأی ابی حنیفة، و روی عن احمد بن عطیة سمعت یحیی ابن معین یقول: القراءة عندی قراءة حمزة و الفقه فقه ابی حنیفة علی هذا ادرکت الناس ـ اه ج ۲ ص ۳۱، و روی ابن عبد البر فی الانتقاء عن عباس الدوری قال: سمعت یحیی بن معین یقول: ما رأیت مثل وکیع و کان یفتی برأی ابی حنیفة، و روی عن عباس بن عزیز قال: سمعت حرملة یقول سمعت الشافعی یقول: کان ابو حنیفة و قوله فی الفقه مسلما له فیه، قال: و سمعت حرملة یقول سمعت الشافعی یقول: من اراد ان یفنن فی المغازی فهو عیال علی محمد بن اسحاق و من اراد الفقه فهو عیال علی ابی حنیفة ـ اه ص ۱۳۶، و روی الموفق فی مناقبه عن لخذم المصری سمعت الشافعی یقول: ما قامت النساء عن رجل

اعقل من ابى حنيفة ، و روى عن محمد بن شجاع سمعت على بن عاصم يقول : لو وزن عقل ابى حنيفة بعقل نصف اهل الأرض لرجح بهم - اه ج ١ ص ١٨٠، و ذكر الذهبى عن يحيى بن ابى طالب سمعت على بن عاصم يقول : لو وزن علم ابى حنيفة بعلم اهل زمانه لرجح ، و روى عن طلق بن غنام سمعت حفص بن غياث يقول : كلام ابى حنيفة ادق من الشعر لا يعيبه الا جاهل - اه ص ٢٠ ، و روى الموفق عن ابن المبارك قال : ان كان الأثر قد عرف و احتيج الى الرأى فرأى مالك و سفيان و ابى حنيفة و ابو حنيفة ادقهم فطنة و اغوصهم على المعانى و هو افقه الثلاثة - اه ج ٢ ص ٦٤ ، و روى عن عبد الله بن داود الخريبى قال : من اراد ان يخرج من ذل العمى و الجهل و يجد لذة الفقه فلينظر فى كتب ابى حنيفة و قال فى رواية على بن الحسن الدرهمى عنه : كان والله ابو حنيفة انفع للمسلمين منهما يعنى حماد بن سلمة و حماد بن زيد ، و روى عن نصر بن على قلت لأبى عاصم النبيل : ابو حنيفة عندك افقه ام سفيان ؟ قال : هو و الله عندى افقه من ابن جريج ما رأيت عينى رجلا اشد اقتدارا منه على الفقه ، و روى عن تميم بن المنتصر يقول قال رجل ليزيد بن هارون : يا با خالد رأى مالك احب اليك ام رأى ابى حنيفة قال : اكتب حديث مالك فانه ينتقى الرجال و الفقه صناعة ابى حنيفة ما رأيت رجلا ناظره فى شىء من الفقه الا ظهر عليه فهو صناعته و صناعة اصحابه كانهم خلقوا لها ، و روى عن قاسم بن المقرئ و الحسين بن فهيم و غيرهما قالوا سمعنا يحيى بن معين يقول : الفقهاء اربعة : ابو حنيفة و سفيان و مالك و الأوزاعى ، و قال يحيى فى رواية احمد بن عطية عنه و قد سئل هل حدث سفيان عن ابى حنيفة قال : نعم كان ابو حنيفة ثقة صدوقا فى الحديث و الفقه مأمونا على دين الله - اه ج ٢ ص ٦٥ ، و قال : الموفق و ذكر ابو حيان التوحيدى سمعت ابن سيار يقول : الملوك عيال على عمر اذا ساس و الفقهاء على ابى حنيفة

اذا قاس و المحدثون عيال على احمد بن حنبل اذا اسند و البلغاء على ابى عثمان اذا اطنب و قيل : اربعة لم يسبقوا و لم يلحقوا : ابو حنيفة فى فقهه ، و الخليل فى ادبه ، و الجاحظ فى تصنيفه ، و ابو تمام فى شعره ـ اهـ ج ٢ ص ٦٩ الباب الثانى و العشرون فى ذكر ما قاله ائمة الدين فى فضله .

ثناء العلماء عليه وتفضيلهم اياه

ذكر ابن عبد البر بسنده فى الانتقاء ص ١٢٤ عن ابى حمزة الثمالى قال : كنا عند ابى جعفر محمد بن على فدخل عليه ابو حنيفة فسأله عن مسائل فأجابه محمد ابن على ثم خرج ابو حنيفة فقال : ابو جعفر ما احسن هديه و سمته و ما اكثر فقهه ـ اهـ ، و ذكر عن اسمعيل بن هشام قال : كنت عند حماد بن ابى سليمان فأقبل ابو حنيفة فلم يزل يكلمه فى مسألة حتى احمر وجهه ، فلما قام قال حماد هذا على ما ترى منه يقوم الليل كله و يحييه ، و روى عن عبيد الله بن موسى قال : سمعت مسعر بن كدام يقول : رحم الله ابا حنيفة ان كان لفقيها ، و روى عن محمد بن عبيد الطنافسى يقول : خرج الأعمش يريد الحج فلما صار بالحيرة قال لعلى بن مسهر اذهب الى ابى حنيفة حتى يكتب لنا المناسك ، و روى عن محمد بن عبد الله بن نمير قال : سمعت ابى يقول سمعت الأعمش يقول و سئل عن مسألة فقال : انما يحسن الجواب فى هذا و مثله النعمان بن ثابت الخزاز اراه بورك له فى علمه ـ اهـ ١٢٦ ، و روى الموفق فى ج ٢ ص ٢٦ من الباب الثانى و العشرين من مناقبه بسنده عن ابراهيم ابن عبد الله الخلال يقول : سمعت ابن المبارك يقول : كان ابو حنيفة آية ، فقال له قائل : فى الشر يا باعبد الرحمن او فى الخير ، فقال : اسكت يا هذا فانه يقال غاية فى الشر آية فى الخير ثم تلا هذه الآية «و جعلنا ابن مريم و أمه آية» ، و روى عن اسحاق بن بهلول سمعت ابن عيينة يقول : ما مقلت عينى مثل ابى حنيفة ، و روى

عن على بن مسلم العامرى سمعت ابا يحيى الحمانى قال : ما رأيت رجلا قط خيرا من ابى حنيفـة ، و روى عن منجاب بن راشد سمعت ابا بكر بن عياش يقول : انه افضل زمانه ، و روى عن الصيمرى باسناده عن ابن المبارك قال : كنت عند مالك بن انس فدخل عليه رجل فلما خرج قال : أتدرون من هذا حين خرج ؟ قالوا : لا ، وعرفته انا ، فقال : هذا ابو حنيفـة النعمان لو قال هذه الاسطوانة من ذهب لخرجت كما قال لقد وفق له الفقه حتى ما عليه كثير مئونة قال : و دخل عليه الثورى فأجلسه دون ما اجلس فيه ابا حنيفـة فلما خرج قال : هذا سفيان و ذكر فقهـه و ورعـه ـ اه ص ٢٧ ، و روى عن حمدون الطوسى سمعت عبد الله ابن المبارك يقول : قدمت الشام على الأوزاعى فرأيته ببيروت فقال لى : يا خراسانى من هذا المبتدع الذى خرج بالكوفة يكنى ابا حنيفة فرجعت الى بيتى فأقبلت على كتب ابى حنيفة فأ خرجت منها مسائل من جياد المسائل و بقيت فى ذلك ثلاثة ايام فجئته بعد الثالث و هو مؤذن مسجدهم و إمامهم و الكتاب فى يدى فقال : اى شيء هـذا الكتاب فناولتـه فنظر فى مسألة كتبت فيها قال النعمان بن ثابت فما زال قائما بعد ما اذن حتى قرأ صدرا منه و تاب ثم وضع الكتاب فى كمه ثم اقام وصلى ثم اتى عليها فقال لى يا خراسانى من النعمان بن ثابت ؟ قلت : شيخ لقيته بالعراق فقال : هذا نبيل من المشايخ اذهب فا ستكثر منه قلت : هذا ابو حنيفة الذى نهيت عنـه ، قلت : و روى ابن ابى حاتم الجرجانى عن ابن المبارك فزاد فى آخره ثم التقى ابو حنيفـة و الأوزاعى بمكة و كان بينهما اجتماع فرأيته يجارى ابا حنيفـة فى تلك المسائل التى كانت فى الرقعة فرأيت ابا حنيفة يكشف من تلك المسائل بأ كثر ما كتبت عنه ، فلما افترقا لقيت الأوزاعى بعد ذلك فقال : غبطت الرجل بكثرة علمه و وفور عقله و أستغفر الله لقد كنت فى غلط ظاهر الزم الرجل فانه بخلاف ما بلغنى عنه ـ اه ص ٢٧ ، و روى عن على بن المدينى سمعت عبد الرزاق يقول :

كنت

كنت عند معمر فأتاه ابن المبارك فسمعنا معمرا يقول: ما اعرف رجلا يحسن ان يتكلم فى الفقه و يسعه ان يقيس و يشرح للمخلوق النجاة فى الفقه احسن معرفة من ابى حنيفة ولا اشفق على نفسه من ان يدخل فى دين الله شيئا من الشك من ابى حنيفة، و روى عن بشر بن الوليد سمعت ابا يوسف يقول: ما رأيت اعلم بتفسير الحديث و مواضع النكت التى فيه من ابى حنيفة - اه ص ٢٨، و روى عن ابن المبارك قال: رأيت مسعرا فى حلقة ابى حنيفة جالسا بين يديه يسأله و يستفيد منه و قال: ما رأيت احدا قط تكلم فى الفقه احسن منه - اه ص ٢٩، و روى عن شعيب بن ابراهيم قال قال عبد العزيز بن ابى رواد: بيننا و بين الناس ابو حنيفة فمن احبه و تولاه علمنا انه من اهل السنة و من ابغضه علمنا انه من اهل البدعة، و روى عن محمود بن شريك انبأ عبد الله بن يزيد قال: حدثنا ابو حنيفة شاه مردان - اه ص ٣٢، و روى عن جرير قال قال لى المغيرة: جالس ابا حنيفة فان ابراهيم لو كان حيا لجالسه - اه ص ٣٤، و عن جرير كان المغيرة يلومنى اذا لم احضر مجلس ابى حنيفة و يقول لى: الزمه ولا تغب عن مجلسه فانا كنا نجتمع عند حماد فلم يكن يفتح لنا من العلم ما كان يفتح له - اه ص ٣٥، و روى عن ابراهيم بن محمد انا ابى سمعت ابا معاوية قال: كان اشياخنا يفتون و يهابون فاذا وافق فتياهم فتيا ابى حنيفة سروا بذلك قلت: من هم؟ قال: منهم ابن ابى ليلى - اه ص ٣٥، و روى عن الحسن ابن زياد: كان مسعر بن كدام يقوم فى الصلاة فى ناحية المسجد و أبو حنيفة فى ناحية ايضا و أصحابه كانوا يتفرقون فى حوائجهم بعد صلاة الغداة ثم يجتمعون اليه فيجلس لهم فمن بين سائل و من بين مناظر و يرفعون الأصوات حتى يسكتون لكثرة ما يحتج لهم فكان مسعر يقول: ان رجلا يسكن الله به هذه الأصوات لعظيم الشأن فى الاسلام، و روى عن مسعر قال: طلبنا مع ابى حنيفة

الكلام فغلبنا و اخذ معنا فى الزهد فغلبنا و اخذ معنا فى الفقه فجاء بما ترون ، و روى عن الحسن بن قتيبة سمعت مسعر بن كدام يقول : ما احسد بالكوفة الا رجلين ابا حنيفة فى فقهه و الحسن بن صالح فى زهده ، و عن ابن المبارك قال : كان مسعر اذا رأى ابا حنيفة قام له و إذا جلس معه جلس بين يديه و كان مجلا له مائلا اليه مثنيا عليه ـ اه ص ٣٦ ، و روى عن يحيى بن آدم سمعت الكلبي غير مرة يذكر ابا حنيفة و يقول : ما اخلقه ان يكون خلق رحمة ، و روى عن ابن السماك اوتاد الكوفة اربعة : سفيان الثورى و مالك بن مغول و داود الطائى و ابو بكر النهشلى ـ و كلهم جالس ابا حنيفة و حدث عنه ، و روى عن عبد الحميد بن صالح سمعت ابن سماك يقص و يقول فى قصصه ما يبكى جميع من حضر المجلس و يقوم الناس من مجلسه و فيهم الرقة و الخوف ما الله به عليم و كان فى آخر مجلسه يدعو لأبى حنيفة و يحث الناس على التأمين و يرغبهم فى مجالسته (و هو محمد بن صبيح العجلى ابن السماك من كبراء اهل الكوفة و وعاظها) اه ص ٣٩ ، و روى عن خلف بن ايوب الكوفى قال : كنت اختلف الى مجالس العلماء فربما سمعت شيئا لا اعرف معناه فيغمنى ذلك فاذا انصرفت الى مجلس ابى حنيفة سألته عما كنت لا اعرفه فيفسر لى ذلك فدخل فى قلبى من بيانه و تفسيره النور ، و روى عن حفص بن غياث سمعت من ابى حنيفة كتبه و آثاره فما رأيت اذكى قلبا منه و لا اعلم بما يفسد و يصح فى باب الأحكام منه ، و فى رواية ابن سماعة عن حفص يقول : ابو حنيفة نادر من الرجال لم اسمع بمثله قط فى فهمه و نظره ـ اه ص ٤٠ ، و روى عن يحيى بن اكثم سمعت يحيى بن آدم يقول : كان كلام ابى حنيفة فى الفقه لله و لو كان يشوبه شيء من امر الدنيا لم ينفذ فى الآفاق كل هذا النفاذ مع كثرة حساده و متنقصيه ـ اه ، و عنه يقول : اجتهد ابو حنيفة فى الفقه اجتهادا لم يسبقه اليه احد فهداه الله سبيله و سهل له

طريقه و انتفع الخاص و العام بعلمه، و عن محمد بن رافع سمعت يحيى بن آدم يقول: ما كان شريك و ذووه الا اصغر غلمان ابى حنيفة و ليتهم كانوا يفهمون ما كان يقول ابو حنيفة، و عن ابى عبد الله بن شجاع سمعت يحيى بن آدم يقول: كانت الكوفة مشحونة بالفقه ففقهاؤها كثير مثل ابن شبرمة و ابن ابى ليلى و الحسن ابن صالح و شريك و أمثالهم فكسدت اقاويلهم عند اقاويل ابى حنيفة و سير بعلمه الى البلدان و قضى به الخلفاء و الأئمة و الحكام و استقر عليه الأمر - اه ص ٤١، و روى عمرو بن حماد بن طلحة: كل مجلس كان يحضره ابو حنيفة يحول الكلام عليه و لم يتكلم احد ما دام هو فيه، و عن عبيد بن اسحاق قال: كان ابو حنيفة سيد الفقهاء و لم يغمز فى دينه الا حاسد او باغى شر - اه ص ٤٢، و روى عن خالد بن صبيح سمعت ابا يوسف: ما رأيت احدا اعلم بتفسير الحديث من ابى حنيفة و كنا نختلف فى المسألة فنأتى ابا حنيفة فكانما يخرجها من كمه فيدفعه لنا - اه ص ٤٣، و روى عن يوسف بن خالد السمتى قال: كنت بالبصرة اختلف الى عثمان البتى فقلت فى نفسى: انى بلغت المبلغ و أخذت من العلم الحظ الأوفر و كان ابو حنيفة يوصف من علمه فارتحلت اليه فلما جلست اليه و عنده اصحابه تصاغرت الى نفسى و كانى لم اسمع العلم الا منهم و كانه كان على وجهى غطاء فانكشف، و عنه كان ابو حنيفة بحرا لا ينزف عجيب الشأن ما رأيت مثله ولا سمعت بمثله - اه، و عن يحيى بن سعيد القطان: ليس للناس غير ابى حنيفة فى مسائل تنوبهم قال: وكان فى اول امره لم يكن ذاك ثم استفحل امره بعد ذلك و عظم - اه، و عن عثمان بن عفان السجزى سمعت ابا عاصم و هو النبيل يقول: انى لأرجو ان يرفع كل يوم لأبى حنيفة عمل صديق قلت: لمه، قال: لانتفاع الناس منه و بأقاويله - اه، و روى عن عبد الرحمن بن مهدى قال: كنت نقالا للحديث فرأيت سفيان الثورى اميرالمؤمنين

فى العلماء و سفيان بن عيينة امير العلماء و شعبة عيار الحديث و عبد الله بن المبارك صراف الحديث و يحيى بن سعيد قاضى العلماء و أبا حنيفة قاضى قضاة العلماء و من قال لك سوى هذا فارمه فى كناسة بنى سليم ـ اه ص ٤٥ ، و روى عن الأصمعى سمعت ابا عمرو بن العلاء يقول: العلم علم ابى حنيفة و ما نحن فيه ايسر ، و روى عن يحيى بن آدم قال: كان شعبة اذا سئل عن ابى حنيفة اطنب فى مدحه و كان يهدى اليه كل عام طرفة و كان ابو حنيفة يعرف له ذلك ـ اه ، و عن ابن ابى شيخ سمعت ابا سفيان الحميرى يقول: ابو حنيفة كان خير هذه الأمة و لم يتهيأ لأحد ما تهيأ له من كشف المسائل الصعبة و تفسير الأحاديث المبهمة اه ص ٤٦ ، و روى عن معروف بن عبد الله قال: كنت فى مجلس على بن عاصم فقال: عليكم بالعلم عليكم بالفقه قال: فقلنا: أليس هذا يسمع منك علم؟ قال: العلم علم ابى حنيفة ، و عن محمد بن المهاجر سمعت على بن عاصم يقول: اقاويل ابى حنيفة تفسير العلم فمن لم ينظر فى اقاويله احل بجهله الحرام و حرم الحلال و ضل الطريق ، و عن محمد بن سعدان سمعت من حضر يزيد بن هارون و عنده يحيى بن معين و على بن المدينى واحمد بن حنبل و زهير بن حرب و جماعة آخرون اذ جاء مستفت فسأله عن مسألة قال: فقال له يزيد: اذهب الى اهل العلم قال: فقال له ابن المدينى: أليس اهل العلم و الحديث عندك؟ قال: اهل العلم اصحاب ابى حنيفة و أنتم صيادلة ـ اه ص ٤٧ ، و روى عن شبابة بن سوار سمعت خارجة بن مصعب يقول: لقيت الفا من العلماء فرأيت فيهم عقلاء ثلاثة او قال: اربعة فذكر اولا منهم ابا حنيفة ، قال: و ما نظر اليه احد الا صغرت اليه نفسه و خضع له لما يظهر له من الفقه و صيانة النفس و الزهد و الورع ، و روى عن ابراهيم بن رستم يقول: سمعت خارجة يقول: لقيت الف عالم او أكثر لم يكن واحد منهم يشبه ابا حنيفة فى البصر و العلم و العقل و نعم كدخداى العلم كان

لأمة محمد صلى الله عليه و سلم - اه ص ٤٩ ، و روى عن ابى عصمة يقول: سمعت حديثا كثيرا من المشايخ فعرضت بعضه على ابى حنيفة فبين لى المأخوذ من غير المأخوذ و لو انى عرضت كل حديثى على ابى حنيفة كان احب الى من كذا وكذا و ذكر شيئا كثيرا - اه ، و عن ابى حمزة السكرى يقول : ما يسرنى بما سمعت من ابى حنيفة مائة الف درهم ، و قال ابو حمزة: هذا ما عرفنا البيع الفاسد و الصلاة الفاسدة حتى جاء ابو حنيفة ، و روى عن سويد بن سعيد يقول : لو لم يكن بين ابى حنيفة و بين الله امر محكم ما وقع له كل هذا التوفيق ، و فى رواية البلخى عنه : ما نرى رجلا انظر لنفسه فيما بينه و بين ربه من ابى حنيفة ، و روى عن احمد بن يحيى الباهلى سمعت الفضل بن موسى السينانى يقول : كنا نختلف الى المشايخ بالحجاز و العراق فلم يكن اعظم بركة ولا اكثر نفعا من مجلس ابى حنيفة اه ص ٥٠ ، و روى حبان بن موسى سمعت عبد الله بن المبارك يقول: اختلفت الى السروات و إلى البلدان فلم اعلم اصول الحلال و الحرام حتى لقيت ابا حنيفة ، و عن ابن المبارك : لا تقولوا رأى ابى حنيفة و لكن قولوا تفسيرا لحديث ، و عنه: لو كان ابو حنيفة فى الأمم الماضية لنقل الينا حديثه و ما سمعت بمثله ولا رأيت وجها افقه منه و عنه يقول: و لو فاتنى ابو حنيفة لضاع تعبى و ضاعت نفقتى ، و عنه: رأيت الأكابر فى مجلس ابى حنيفة صغارا و ما رأيت نفسى فى مجلس اذل منه فى مجلس ابى حنيفة و ما رأيت احدا حاور ابا حنيفة الا رحمته اه ص ٥١ - ٥٢ ، و عن ابن المبارك عليكم بالأثر ولا بد للاثر من ابى حنيفة فيعرف به تأويل الحديث و معناه - اه ص ٥٣ ، و روى عن ابن المبارك : كنت احضر مجلس ابى حنيفة بالغداة و العشى فابتدؤا فى مسألة من الحيض فخاضوا فيها ثلاثة ايام بالغداة و العشى وكنت لا افهم من مسألتهم قليلا ولا كثيرا فلما كان اليوم الثالث بالعشى كبروا جميعا قالوا: الله اكبر ، فعلمت ان

مسألتهم قد خرجت ـ اه ص ٥٤ ، و روى عن النضر بن شميل يقول : كان الناس نياما فنبهم ابو حنيفة ،و عنه قال : يا قوم ! لا تذكروا ابا حنيفة إلا بخير فانى كنت بالبصرة و هو بالكوفة فكان يبلغنى انه رجل صالح ـ اه ص ٥٦ ، و روى عن ابى مقاتل سمعت مقاتل بن حيان يقول : جلست الى ابى حنيفة فما رأيت ابصر منه ولا رأيت ادرك للغوامض من الأمور منه ، قال ابو مقاتل ـ و صدق مقاتل :كان اكبر مما قال ،و روى عن يعقوب بن مروان عن ابيه سمعت مقاتل بن حيان يقول : ادركت التابعين فمن بعدهم فما رأيت احدا اشبه باطنه بظاهره و ظاهره بباطنه و أشد اجتهادا و نظرا لنفسه من ابى حنيفة، قال الامام ابو محمد : و قد ادرك مقاتل بن حيان عمر بن عبد العزيز و الحسن البصرى و نافعا و جماعة من التابعين ، و روى عنهم وكان رجلا جليلا عالما ثم جالس ابا حنيفة و أخذ عنه و اثنى عليه هذا الثناء و هو إمام اهل بلخ فى وقته غير مدافع كان يسئل عن الفتيا فيجيب ثم يقول : هذا قول الشيخ الكوفى يعنى ابا حنيفة ـ اه ص ٥٨ ، و روى عن منصور بن عبد الحميد سمعت مقاتل بن سليمان يقول: لأبى حنيفة خمس عشرة منقبة لم يشركه فيها احد من اهل زمانه ، و قال منصور انبأ مقاتل بن سليمان قال : جرى ذكر ابى حنيفة عند يحيى بن ابى كثير فقال لى : رأيته ؟ قلت : نعم ، فقال : كيف رأيته ؟ قلت : رأيته يفسر العلم تفسيرا شافيا و رأيته صحيحا شحيحا على دينه ، فقال يحيى : وفقنا الله و إياه، و مقاتل بن سليمان هو الامام المقدم فى علم التفسير و هو بلخى الأصل كان كثير الذكر لأبى حنيفة كثير الثناء عليه و هو شريك ابى حنيفة فى السماع عن التابعين مثل عطاء و نافع و محمد بن المنكدر و أبى الزبير و ابن سيرين و اضرابهم ، قال الامام الموفق : و قد روينا فيما قبل انه وجد فى بعض الكتب المنزلة صفة ثلاثة رجال من امة محمد صلى الله عليه و سلم يفوقون اهل زمانهم فقها

 و علما

و علما : النعمان بن ثابت و مقـاتل بن سليمان و وهب بن منبه ، و فى بعض الروايات كعب الأحبار بدل وهب ـ اه ص ٥٩ ، و روى عن ابى معاذ كل من لم يجالس ابا حنيفة بقى مفلسا لا خير فيه ـ اه ، و روى عن هدبة بن عبد الوهاب قال : قـدم علينا شقيق البلخى بمرو وكنا نحضر مجلسه و كان يـكثر ذكر ابى حنيفة و يطريه ، فقلنا له : الى كم تطرى ابا حنيفة كلمنا بما ننتفع به ، فقال شقيق : هيهات و لا تعـدون ذكر ابى حنيفـة و ذكر منـاقبـه من افضل الأعمال لو رأيتموه وجالستموه لم تقولوا هـكذا ـ اه ٦٠ ، و روى عن خلف بن ايوب و سئل عن مسألة فأجاب و ذكر فيـه قول أبى حنيفـة و ابى يوسف فقال له السائل : فما قولك فيه ، فقال له خلف : احكى لك عن جبلى حديد تقول لى ما قولك فيه ـ اه ص ٦١ ، و روى عن سعدان بن سعيد الخلمى يقال : كان ابو حنيفـة طبيب هذه الأمة لان الجهل هو الداء الذى لا غاية بعده و العلم هو الدواء الذى لا غاية بعده ففسر هذا العلم ابو حنيفـة تفسيرا شافيا انتفى به الجهل ـ اه ص ٦٢ ، و روى عن جرير قال قال لى المغيرة بن المقسم : جالس ابا حنيفة فلو كان ابراهيم (يعنى النخعى) حيا لكان محتاجا الى مجالسته هو و الله يحسن ان يتكلم فى الحلال و الحرام ـ اه ، و روى عن ابن المبارك قال : ذكر ابو حنيفة عند داو الطائى فقال : ذاك نجم يهتدى به السارى و علم يقبله قلوب المؤمنين فـكل عالم ليس من علمه يعلم فهو بـلاء على حامله معه والله (هو) اعلم بالحلال و الحرام و النجاة من عذاب الجبار مـع ورع مستـكن و خدمة دائمة ، و روى عن نصر بن على قال : كنا عند شعبة فقيل له : مات ابو حنيفة فقال بعد ما استرجع : لقد طفئ عن اهل الـكوفة ضوء نور العلم اما انهم لا يرون مثله ابدا ، و روى عن ابى الوليد قال : كان شعبة حسن الذكر لأبى حنيفـة كثير الدعاء له ما سمعته قط يذكر بين يديه الا دعا له ـ اه ص ٦٣ ،

و روى عن محمد بن المثنى صاحب بشر بن الحارث سمعت ابن عيينة قال: العلماء ابن عباس فى زمانه و الشعبى فى زمانه و ابو حنيفة فى زمانه ـ اه ص ٦٤، و روى عن الشافعى: قول ابى حنيفة اعظم من ان يدفع بالهوينا ـ اه ص ٦٦ ، و روى عن محمد بن مقاتل عن ابن المبارك قال: لقيت الفا من العلماء فما رأيت احدا يفى بعقل هؤلاء الثلاثة، قلت: من ؟ قال: ابن عون الورع الزاهد العالم و ابو حنيفة و سفيان الثورى، قلت له: ابو حنيفة من هؤلاء ؟ قال: اف اف اف لك لولا انى لقيت ابا حنيفة لكنت من الفلاسين الذين يبيعون الفلوس ببغداد ولولا انى لقيت ابا حنيفة لكنت من المبتدعة ـ اه، و سأله رجل فقال: ايهما افقه ابو حنيفة او مالك ؟ قال: ابو حنيفة افقه من ملء الأرض مثل مالك ـ اه، و عن وكيع قال: ما لقيت فى جميع من لقيت افقه بدنا من ابى حنيفة ـ اه، و عن جعفر بن بزيع قال: اقمت على ابى حنيفة خمس سنين فما رأيت رجلا اطول سكوتا منه فاذا سئل عن شيء اصاب ـ اه، و عن النضر بن محمد: رحم الله ابا حنيفة اذا اتى بالحق لم ينطق لسانه ـ اه ج ٢ ص ٦٩ ، و روى عن عمر بن محمد: سمعت ابا خزيمة العابد و ذكر عنده ابو حنيفة فقال ابو خزيمة: ذكرتم رجلا خيرا فاضلا ـ اه ج ٢ ص ١٦٢ ، و روى عن بشر بن الحارث: كنت عند عيسى بن يونس فذكر ابا حنيفة فدعا له و قال: ما كان اشد اجتهاده فى ان لا يعصى الله و ان يعظم حرماته ـ اه، و روى عن مسعر انه كان يقول فى سجوده: اللهم انى اتقرب اليك بدعائى لأبى حنيفة ـ اه ج ٢ ص ١٦٦ ، و روى عن الفتح بن عمرو: سمعت النظر بن شميل يقول: لا ترووا عنا كل ما نقول فى ابى حنيفة فانا نقول عند الغضب اشياء ليست لها حقيقة ـ اه ج٢ ص ١٥٦ ، و روى عن بديل بن قريش قال: قال الأعمش لأبى حنيفة: لو كان الأمر بالطلب و اللقى لكنت افقه منك و لكنه عطاء من الله تعالى ـ اه، و عن بكير بن معروف: ما رأيت رجلا احسن سيرة فى امة محمد

عليه الصلاة و السلام من ابى حنيفة ـ اه ص ١٥٥، و لنعم ما قيل فيه :

شهدت لنعمان الامام بسبقه ... فى العلم و التقوى بنو الأيام
و تألبت و تظاهرت فى مدحه ... فرق الهدى و ائمة الاسلام
اهل الحجاز مع العراق بأسرهم ... مدحوه مثل مديح اهل الشام
بل اهل كل الأرض قد مدحوا الرضا ... مدحا يجد على بلى الاعوام
نادوا بأن ابا حنيفة للتقى ... و العلم صار امام كل امام

ورعه و زهده و عبادته و تقواه

روى الموفق فى الباب التاسع من مناقبه عن عبد الله بن المبارك قال: قلت لسفيان الثورى ما ابعد ابا حنيفة من الغيبة ما سمعته يغتاب عدوا له قال: والله هو اعقل من يسلط على حسناته ما يذهب بها، قال و أخرجه ايضا الخطيب فى تأريخه ـ اه ج ١ ص ١٩٠، و روى عن احمد بن اسمعيل البغدادى: سمعت يزيد بن هارون و سئل متى يحل للرجل ان يفتى؟ فقال: اذا كان مثل ابى حنيفة، قال فقيل له: يا با خالد تقول مثل هذا؟ فقال: نعم و أكثر من هذا ما رأيت رجلا افقه منه ولا اورع منه و رأيته يوما جالسا فى الشمس بحذاء باب انسان فقلت له: يا باحنيفة! لو تحولت الى الظل فقال: لى على صاحب هذه الدار دراهم لا احب ان اجلس فى ظل فناء داره، قال يزيد بن هارون: واى ورع اكبر من هذا؟ قال الموفق: قلت و أخرج هذا الحديث يحي بن (زكريا بن) ابى زائدة قال: قلت لأبى حنيفة سألتك بالله العظيم لم امتنعت من هذا الظل؟ فقال: لى على صاحب هذه الدار شيء فكرهت ان استظل بظل حائطه فيكون ذلك جرا لمنفعة و ما اراه على الناس واجبا و لكن العالم يحتاج الى ان يأخذ لنفسه من علمه بأكثر مما يدعو الخلق اليه ـ اه، قلت: و روى القصة هذه فضيل بن عياض الزاهد ايضا و استبعده الامام السرخسى فى مبسوطه و قال: الربا لا يكون

الا بالشرط ، و أجاب المولى على القاری عن قوله فی اثمار الجنية فراجعه ، و اعتذار الامام نفسه فی حكاية يحيى يدفع ما اورده السرخسى فتنبه ، و روی الموفق عن يحيى بن معين : سمعت يحيى القطان يقول : جالسنا و الله ابا حنيفة و سمعنا منه و كنت و الله اذا نظرت اليه عرفت فی وجهه انه يتق الله عزوجل ـ اهـ ص ١٩١ ، و روی عن يحيى بن معين يقول و هو يسئل عن ابی حنيفة أثقة هو فی الحديث ؟ فقال : نعم ، ثقة ثقة كان و الله اورع من ان يكذب و هو أجل قدرا من ذلك ، و سئل عن ابی يوسف فقال : هو صدوق ثقة ، و نقل عن سليمان بن ابی شيخ قال : و كان ابو حنيفة حليما ورعا سخيا ، و روی عن ابی عوانة قال : كنت عند ابی حنيفة فجاءه رجل فقال : الأمير يسأل عن رجل سرق ودية ، فكتب اليه ان يقطع فقلت : سبحان الله اما سمعت حديث رافع بن خديج عن النبی صلى الله عليه و سلم : لا قطع فی ثمر و لا كثر . فقال : ردوا الكتاب فرد فكتب ان لا يقطع ـ اهـ ص ١٩٢ ، و روی من طريق الحارثی عن ابن المبارك قال : دخلت الكوفة فسألت عن افقه اهلها فقيل لی : ابو حنيفة ، و سألت عن ازهد اهلها ؟ فقيل لی ابو حنيفة ، و سألت عن اورع اهلها ؟ فقيل لی : ابو حنيفة ، و روی عن مكی بن ابراهيم يقول : جالست الكوفيين فما رأيت فيهم اورع من ابی حنيفة ، و روی عن حفص بن عبد الرحمن شريك ابی حنيفة و كان ابو حنيفة يجهز عليه فبعث اليه فی رفقة بمتاع و اعلمه ان فی ثوب كذا و كذا عيبا فاذا بعته فبين ، فباع حفص المتاع و نسی ان يبين و لم يعلم من باعه ، فلما علم ابو حنيفة تصدق بالمتاع كله ـ اهـ ص ١٩٣ ، قال : و أورد هذا الحديث تاما مفصلا الامام الحارثی فی كتاب الكشف برواية حامد ابن آدم : ان ابا حنيفة رحمه الله تاركه الشركة و تصدق بحصته و هی ثلاثون الفا ، و روی عاصم بن علی : سمعت قيس بن الربيع يقول : كان ابو حنيفة رجلا ورعا محسودا و كان كثير البر و الصلة لكل من لجأ اليه كثير الافضال على اخوانه ، قال :

و سمعت قيسا يقول: كان النعمان بن ثابت من عقلاء الرجال ـ ا هـ ص ١٩٤ و روى عن العسكرى عن يزيد بن هارون: كتبت عن الف شيخ حملت عنهم العلم فما رأيت و الله فيهم اشد ورعا من ابى حنيفة ولا احفظ للسانه ـ اهـ، و روى عن ابن عيينة: لم يكن فى زمان ابى حنيفة رجل افضل منه ولا أورع ولا افقه منه ـ ا هـ ص ١٩٥، و روى عن محمد بن خزيمة الفلاس عن زكريا بن يحيى عن مالك بن سليمان الهروى قال: كان الحسن بن عمارة يقع فى ابى حنيفة و يتناوله فجمعوا يوما عند الامير بالكوفة علماء الكوفة كلهم، قال: فسألهم الأمير عن مسألة فاخطؤا كلهم ما خلا الحسن بن عمارة فانه اصاب، قال فقال ابو حنيفة: اصاب الحسن و أخطأنا نحن، قال الحسن بن عمارة: و كان مجلس مفاخرة فلو شاء ابو حنيفة ان يقيم قوله و يردنى من قولى لامكنه فلم يفعل فعلمت انه ليس فيهم اورع منه، فكان الحسن يطرى بعد ذلك ابا حنيفة قال و يمدحه، قال محمد ابن خزيمة: فلهذا كان اصحاب الحديث يضعفون الحسن بن عمارة لميله الى ابى حنيفة، قال: و أخرج هذه الحكاية فى موضع آخر عن سهل بن مزاحم و ساق الحكاية الى ان قال: فتكلم ابو حنيفة و تكلموا فاتفقوا على ان الجواب فيها ما قاله ابو حنيفة، فقال له الامير: اكتب، فقال: لا، الحق عندى ما قاله الحسن بن عمارة، قال: فازداد الناس يومئذ فى ابى حنيفة رغبة ـ اهـ ص ١٩٦، و روى عن سليمان ابن ابى شيخ منصور سمعت ابى يقول: جالست ابا حنيفة تسع سنين و أشهرا فما رأيت شيئا انكره عليه صاحب ورع و صلاة و صدقة و مواساة، و روى عن داود بن رشيد عن الفيض بن محمد الرقى قال: لقيت ابا حنيفة ببغداذ و انا اريد الكوفة فقال لى: الق حمادا و قل له: قد علمت ان قوتى فى الشهر درهمان من سويق و قد حبسته على فعجله، قال الموفق: ولعل هذا كان فى الأيام التى حبس ببغداد لأجل القضاء فما كان يأكل من طعام الخليفة لورعه الصادق

و لكنه كان يستدعي بالسويق من الكوفة ليقنع به ـ اهـ ص ١٩٨، و روى عن ابي وهب سمعت بكير بن معروف يقول : قلت لابي حنيفة ما رأيت مثلك ما ذكرتك بين يدى احد الا وقع فيك و ما ذكرت احدا بين يديك الا اثنيت عليه، قال: ما كافأت احدا بسيئة قط، و روى عن حفص بن عبد الرحمن : جالست انواع الناس من العلماء و الفقهاء و الزهاد و النساك و أهل الورع منهم فلم ار احدا فيهم اجمع لهذه الخصال من ابي حنيفة ـ اهـ، و روى عن ابن الرماح سمعت حفص بن عبد الرحمن يقول : فى طول ما صحبت ابا حنيفة و خالطته لم اره يعلن بخلاف ما يسر و لم ار احدا يتوقى مما لاخطر له مثل ما كان يتوقاه وكان اذا دخلت عليه شبهة من شيء اخرج من قلبه ذلك و لو بجميع ماله ـ اهـ ص ٢٠١، و روى عن ابن المبارك : ما رأيت احدا اورع من ابي حنيفة و لقد جرب بالسياط و الأموال ـ اهـ ص ٢٠٢، و روى عن ابي احمد العسكرى باسناده الى سوار قال: رأيت الحسن بن عمارة فى مقابر الخيزران عند قبر ابي حنيفة رحمه الله يبكي و يقول: رحمك الله كنت لنا خلفا ثم مضيت و ما تركت بعد لك خلفا ان خلفوك فى العلم الذى علمتهم لم يمكنهم ان يخلفوك فى الورع الا بتوفيق ـ اهـ، و روى عن محمد بن الحسن قال : كان ابو حنيفة واحد زمانه و لوانشقت عنه الارض لانشقت عن جبل من الجبال فى العلم و الكرم و المواساة و الورع و الايثار لله عز و جل مع الفقه و العلم ـ اهـ، و روى عن ابن المبارك قال : اذا سمعت الرجل ينال من ابي حنيفة لم احب ان اراه ولا اجالسه مخافة ان ينزل به من آيات الله فيعجل بى معه اللهم (انك) تعلم انى ما ارضى ما يذكربه و ما يذكره احد الا وهو خير منه، كان و الله ورعا، حافظا للسانه، طيب المطعم، مع علم و الله كثير واسع ـ اهـ، و روى عن الحسن بن صالح قال : كان ابو حنيفة شديد الورع هائبا للحرام تاركه لكثير من الحلال مخافة الشبهة ما رأيت فقيها قط

اشد

اشد صيانة منه لنفسه و علمه وكان جهازه كله الى قبره ـ اه ، و روى عن ابن المبارك قال : اراد ابوحنيفة ان يشترى جارية فمكث عشر سنين يختار و يشاور من اى سبي يشتريها قال : و وقعت الى الكوفة اغنام من الغارة و اختلطت بغنم اهل الكوفة فسأل ابوحنيفة : كم تعيش الشاة ؟ قالوا : سبع سنين ، فترك اكل لحم الغنم سبع سنين ـ اه ص ٢٠٥ ، و روى عن ابراهيم بن سعيد الجوهرى قال : كنت عند اميرالمؤمنين الرشيد اذ دخل ابو يوسف فقال له الرشيد : يا با يوسف ! صف لى اخلاق ابى حنيفة ، فقال : ان الله يقول : ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ، و هو عند لسان كل قائل كان علمى بأبى حنيفة انه كان شديد الذب عن محارم الله تعالى ان تؤتى ، شديد الورع ان ينطق فى دين الله بما لا يعلم ، يحب ان يطاع الله ولا يعصى ، يجانب اهل الدنيا فى زمانهم لا ينافس عزها ، طويل الصمت ، دائم الفكر ، على علم واسع ، لم يكن مهذارا ولا ثرثارا ، ان سئل عن مسألة كان عنده فيها علم نطق به و أجاب فيها بما سمع ، و ان كان غير ذلك قاس على الحق و أتبعه صائنا لنفسه و دينه ، بذولا للعلم و المال ، مستغنيا بنفسه عن جميع الناس ، لا يميل الى طمع ، بعيدا (عن) الغيبة ، لا يذكر احدا الا بخير ، فقال له الرشيد : هذه اخلاق الصالحين ، ثم قال للكاتب : اكتب هذه الصفة و ادفعها الى ابنى ينظر فيها ، ثم قال له : احفظها يا بنى حتى اسألك عنها ان شاء الله تعالى ، و روى عن مليح عن وكيع يقول : انه كان عند زفر فذكر عنده سفيان و أبو حنيفة فقال زفر : كان ابو حنيفة اذا تكلم فى الحلال و الحرام همت سفيان نفسه ، و من كان انبل من ابى حنيفة ؟ وكان من الورع و ترك الغيبة على شيء عجز عنه الخلق ، وكان حمولا صبورا رحمه الله ـ اه ص ٢٠٧ ، و روى عن ابى رزمة سمعت النضر بن محمد يقول : ما رأيت اشد ورعا من ابى حنيفة ، ما كان يحسن الهزل ولا يتكلم به ، ولا رأيته مستجمعا ضحكا و لكنه يتبسم ـ اه ص ٣٠٧ ، و روى عن بشر بن الحارث سمعت

المعافى بن عمران الموصلى يقول: كان لأ بى حنيفة عشر خصال ما كانت واحدة منها قط فى احد الا صار رأيسا فى قومه و ساد قبيلته الورع، و الصدق، والسخاء، و الفقه، و مداراة الناس، و المروة الصادقة، و الاقبال على ما ينفع، وطول الصمت، و الاصابة بالقول، و معونة اللهفان عدوا كان اوولیا - اه ص ٢١٠، و روى عن ابراهيم الخلال قال: كنا عند ابن المبارك يوما و ذكر ابو حنيفة عنده، فقال عبد الله بن المبارك: تذكرون رجلاً عرضت عليه الدنيا بحذافيرها ففر منها، و روى عن يحيى بن نصر: كان ابو حنيفة من احسن الناس خلقا، و أسخاهم نفسا على ما يملك، و اطولهم ليلا، و أزهدهم فى الدنيا، و لقد امر له امير المؤمنين بمائتى دينار و جارية فلم يقبلها، فقال له امير المؤمنين: لا تقل للناس إنك لم تقبلها، ولم يأخذ ابو حنيفة من سلطان قط درهما ولا دينارا وكان يجل العرب اجلالا شديدا - اه ص٢١٣، و روى عن مكى قال: كان ابو حنيفة زاهدا راغبا فى الآخرة، صدوق اللسان، احفظ اهل زمانه - اه، و عن الحسن ابن حماد سمعت ابن المبارك يقول و ذكر ابا حنيفة فقال: ما تقدرون تقولون فى رجل عرضت عليه الدنيا و الاموال العظيمة فنبذها وراء ظهره فضرب بالسياط فقيل له خذ الدنيا فصبر على السراء و الضراء ولم يدخل فيما كان غيره يطلبه و يتمناه، و الله لقد كان على خلاف من ادركناه، يطلبون الدنيا و الدنيا تهرب منهم، و تأتيه الدنيا فيهرب منها - اه، و عن سهل بن مزاحم قال: كنا ندخل على ابى حنيفة فلا نرى فى بيته الا البوارى اه، و عن سلمة بن شبيب قال كان عبد الرزاق يقول: كنت اذا رأيت ابا حنيفة رأيت آثار البكاء فى عينيه و خديه، و عن وكيع عن ابى حنيفة ان رجلا اتاه بكتاب شفاعة ليحدثه فقال: ما هكذا يطلب العلم، قد اخذ الله الميثاق على العلماء لتبيننه ولا تكتمونه ولا يكون العلم له خواص و عوام و لكن يعلم الناس

و يريد الله بتعليمه - اه ص ٢١٤ ، و روى عن الجبيرى عن ابيه قال : لما اشخص المنصور ابا حنيفة من الكوفة الى بغداذ شخصت معه فقدم بغداذ و حضر الدار فدعا به المنصور فخرج الى و هو ملتمع اللون فسألته عن ذلك فقال : المنزل المنزل ، فمضيت معه فقال : ان هذا دعانى للقضاء فاعلمته انى لا اصلح و انى لا علم ان البينة على المدعى و اليمين على من انكر ولكنه لا يصلح للقضاء الا رجل يكون له نفس يحكم بها عليك و على ولدك و قوادك و ليس تلك النفس لى ، انك تدعونى فما ترجع الى نفسى حتى افارقك ، قال : فلم لا تقبل صلتى ؟ فقلت : ما وصلنى امير المؤمنين من ماله بشىء فرددته ، و لو وصلنى بذلك لقبلته ، انما وصلنى امير المؤمنين من بيت مال المسلمين ولا حق لى فى بيت مالهم ، انى لست ممن يقاتل من ورائهم فآخذ ما يأخذ المقاتل ، و لست من ولدانهم فآخذ ما يأخذ الولدان ، و لست من فقرائهم فآخذ ما يأخذ الفقراء ، قال : فاقم تأتيك القضاة فيما لعلهم ان يحتاجوا اليك - الخ ص ٢١٥ ، و فى الباب الحادى عشر من مناقب الموفق ج ١ ص ٢١٧ عن احمد سمعت مليح بن وكيع سمعت ابى يقول : كان و الله ابو حنيفة عظم الأمانة وكان الله فى قلبه جليلا كبيرا وكان يوثر رضى ربه على كل شىء و لو أخذته السيوف فى الله عز و جل لاحتمل رحمه الله و رضى عنه رضى الأبرار فلقد كان منهم ، قال : و أخرج هذا الحديث الخطيب ايضا بهذا السياق ، و روى عن محمد بن ابى عبد الرحمن المسعودى عن ابيه قال : ما رأيت احسن امانة من ابى حنيفة مات يوم مات و عنده ودائع خمسين الفا ما ضاع منها ولا درهم واحد - اه ص ٢١٨ ، و روى عن نصير بن يحيى عن يوسف الليثى عن عبد العزيز بن خالد الصغانى امام اهل صغانيان و قد تفقه على ابى حنيفة قال : خلفت عند ابى حنيفة جارية حين حججت و غبت نحوا من اربعة اشهر فلما رجعت قلت لأبى حنيفة : كيف رأيت خدمتها ، فقال : ما نظرت

اليها قط ، قال نصير : و بلغنى انه لم يغتسل فقيل له فقال : خفت انها تحن الى الرجال اذا سمعت وقع الماء ـ اه ص ٢٢٠ ، و روى عن خارجة بن مصعب : خرجت الى الحج و خلفت جارية لى عند ابى حنيفة و كنت قد اقمت بمكة نحوا من اربعة اشهر فلما قدمت قلت لأبى حنيفة : كيف وجدت خد متها و خلقها؟ فقال لى : من قرأ القرآن و حفظ على الناس علم الحلال و الحرام احتاج ان يصون نفسه عن الفتنة ، و الله ما رأيت جاريتك منذ خرجت الى ان رجعت ، قال : فسأل الجارية عنه و عن اخلاقه فى منزله ، فقالت : ما رأيت ولا سمعت مثله ، ما رأيته نام على فراش منذ دخلت اليه ، ولا رأيته اغتسل فى ليل ولا نهار من جنابة ، و لقد كان يوم الجمعة يخرج فيصلى صلاة الصبح ثم يدخل الى منزله فيصلى صلاة الضحى صلاة خفيفة و ذلك انه يبكر الى الجامع فيغتسل غسل الجمعة و يمس شيئا من الدهن ثم يمضى الى الصلاة ، و ما رأيته يفطر بالنهار قط ، وكان يأكل آخر الليل ثم يرقد رقدة خفيفة ثم يخرج الى الصلاة ـ اه ص ٢٢٢ ، قلت : و خارجة هذا امام سرخس فى الفقه و الحديث تفقه على ابى حنيفة بث علمه بخراسان ، و كان ابو حنيفة يشاوره فى اموره و يصدر عن رأيه و ذكائه و فطنته ، و روى عن حازم المجتهد : كلمت ابا حنيفة فى باب الزهد و العبادة و اليقين و التوكل و الاجتهاد ، ففسر لى كل باب منها على حدة و ميز بين كل فن منها تمييزا ظاهرا و وجدته عالما بهذه الابواب عاملا بها ، وكان اماما للفقهاء ، اماما للزهاد ، اماما للعباد ، اماما لأصحاب اليقين و التوكل و الاجتهاد ، عارفا بالأمور كلها ـ اه ج ٢ ص ١٦٣ ، و روى عن بشر بن الحارث : كنت عند يحيى بن يونس فذكر ابا حنيفة فدعا له و قال : ما كان اشد اجتهاده فى ان لا يعصى الله و ان يعظم حرماته ـ اه ج ٢ ص ١٦٥ ، و روى الموفق فى الباب الثالث عشر من مناقبه بسنده عن ابى سليمان الجوزجانى سمعت احمد

ابن

ابن بشير و حفص بن غياث يقولان : قلّ من نرى مجتهدا فى العبادة الا و هو ناقص فى باب الحلال و الحرام ، ولا نرى عارفا بالحلال و الحرام الا و هو ناقص فى باب الاجتهاد و العبادة ، و ان الله جمع لأبى حنيفة رحمه الله كليهما الفقه و العبادة ، و لقد حرز ما قرأ ابو حنيفة فى الموضع الذى فارق منزله آخر ما فارق دون سائر المواضع من منزله فبلغ ذلك بما ختم فيه القرآن سبعة آلاف مرة ، و كان لأبى حنيفة فى كل شهر رمضان ستون ختمة ، ختمة فى بياض النهار و ختمة فى سواد الليل ، و لقد اتفق اهل البصر و الفقه انه لم يكن احد افقه من ابى حنيفة رحمه الله ـ اه ج ١ ص ٢٣٠ ، و رواه الخطيب مختصرا عن يحيى ابن معين : كان ابو حنيفة ربما ختم القرآن فى شهر رمضان ستين ختمة ـ اه ، و أخرجه عن على بن يزيد الصدائى ايضا و قال : و أخرج هذا الحديث ابو محمد الحارثى فى كتاب الكشف له عن سفيان بن عيينة من غير طريق ـ اه ص ٢٣٢ ، و روى عن ابى يحيى الحمانى عن بعض اصحاب ابى حنيفة انه كان يصلى الفجر بوضوء العشاء ، وكان اذا اراد ان يصلى من الليل تزين و سرح لحيته ، و روى عن اسد بن عمرو سمعت ابا حنيفة يقول : ما بقى فى القرآن سورة الا و قد قرأت فى وترى ، قال الموفق : و أخرجه الحارثى عن جعفر بن زياد الأحمر قال سمعت ابا حنيفة يقول : ما من آية فى القرآن الا و هو رأس قراءة افتتحت بها الوتر : قلت و أخرج هذا الحديث الزرنجرى عن النضر بن محمد ، و قيل للنضر : ما معنى هذا ؟ قال : كان رحمه الله يقرأ بجزئه فاذا انتهى الى الوتر قرأ فى الوتر من حيث انتهى ـ اه ، و روى عن ابى عاصم النبيل يقول : كان ابو حنيفة يسمى الوتد لكثرة صلاته ، و روى عن الحسن بن محمد الليثى : قدمت الكوفة فسألت عن اعبد اهلها فدفعت الى ابى حنيفة ، ثم قدمتها و أنا شيخ فسألت عن افقه اهلها فدفعت الى ابى حنيفة ـ اه ص ٢٣٣ . و روى عن ابن عيينة

ما قدم مكة رجل فى وقتنا اكثر صلاة من ابى حنيفة ، و عن ابى مطيع : كنت بمكة فما دخلت الطواف فى ساعة من ساعات الليل الا رأيت ابا حنيفة و سفيان فى الطواف ، و روى عن يحيى بن ايوب الزاهد : كان ابو حنيفة لا ينام الليل ـ اه ، و روى عن حفص بن عبد الرحمن قال : كان ابو حنيفة يحيى الليل بقراءة القرآن فى ركعة ثلاثين سنة ـ اه ص ٢٣٤ ، و روى عن اسد بن عمرو : صلى ابو حنيفة فى ما حفظ عليه صلاة الفجر بوضوء صلاة العشاء اربعين سنة ، فكان عامة الليل يقرأ جميع القرآن فى ركعة ، وكان يسمع بكاؤه بالليل حتى يرحمه جيرانه ، و حفظ عليه انه ختم القرآن فى الموضع الذى توفى فيه سبعة آلاف مرة ـ اه ، (قلت : و هذا وهم من الراوى ، و الصواب ما مر قبله عن اسد لأنه كان ببغداد فى السجن خمسة عشرة يوما كما صرح به الموفق و ابو عمر فى الأنتقاء) ، و روى عن ابى يوسف كان : ابو حنيفة يختم القرآن كل يوم و ليلة ختمة فاذا كان شهر رمضان ختم فيه مع ليلة الفطر و يوم الفطر اثنتين و ستين ختمة و كان سخيا بالمال ، صبورا على تعليم العلم ، شديد الاحتمال عما يناله فيه ، بعيد الغضب ، وكان اصحابنا يقولون : انه كان يصلى الغداة على طهر اول الليل ، سشهدته انا عشرين سنة وكان من صحبه قبلنا يقول : انه صلى الغداة على طهور اول الليل اربعين سنة و كان داود الطائى يفعل ذلك و يفعل بالصبر على الفقر ، قال : و قال ابن المبارك : صلى الفجر بوضوء العشاء خمسا و أربعين سنة ، و قال سليمان بن الحسن : اربعين سنة ـ اه ص ٢٣٥ ، و روى عن حماد قال : لما مات ابى سألنا الحسن بن عمارة ان يتولى غسله ، فلما غسله قال : رحمك الله و غفر لك لم تفطر منذ ثلاثين سنة و لم تتوسد يمينك بالليل منذ أربعين ، و قد اتعبت من بعدك و فضحت القراء ـ اه ص ٢٣٦ ، و روى عن منصور بن هاشم : كنا مع عبد الله بن المبارك بالقادسية اذ جاءه رجل من اهل الكوفة فوقع فى ابى حنيفة فقال له عبد الله بن المبارك : و يحك

أ تقع فى رجل صلى خمسا و أربعين سنة خمس صلوات على وضوء واحد ، وكان يجمع القرآن فى ركعتين فى ليلة ، و تعلمت الفقه الذى عندى من ابى حنيفة ـ اه ، و روى عن مسعر بن كدام : دخلت ذات ليلة المسجد فرأيت رجلا يصلى فاستحليت قراءته فقرأ سبعا ، فقلت : يركع ، ثم قرأ الثلث ثم النصف فلم يزل يقرأ القرآن حتى ختمه كله فى ركعة فنظرت فاذا هو ابو حنيفة ـ اه ، قال و أخرج هذا الحديث ابو محمد الحارثى برواية عمار فقال : رأى مسعر رجلا متعطرا بالليل فظن انه عروس يدخل منزل امرأته فدخل المسجد و قام فى مقامه و كبر فافتتح سورة البقرة ـ و الباقى سواء ـ اه ص ٢٣٦ ، و روى عن خارجة بن مصعب : ختم القرآن فى الكعبة اربعة من الأئمة : عثمان بن عفان و تميم الدارى و سعيد بن جبير و أبو حنيفة ـ اه ، و روى عن ابى زائدة يقول : صليت مع ابى حنيفة فى مسجده العشاء الآخرة و خرج الناس و لم يعلم انى فى المسجد و أردت ان اسأله مسألة من حيث لا يرانى احد ، قال : فقام و قرأ و قد افتتح الصلاة حتى بلغ هذه الآية « فمن الله علينا و وقانا عذاب السموم » و أقمت فى المسجد انتظر فراغه فلم يزل يرددها حتى اذن المؤذن لصلاة الفجر ـ اه ص ٢٢٧ ، و روى عن ضرار بن صرد : سمعت يزيد بن الكميت وكان من خيار الناس يقول : كان ابو حنيفة شديد الخوف من الله فقرأ بنا على بن الحسن المؤذن ليله من العشاء الآخرة « اذا زلزلت » و أبو حنيفة خلفه ، فلما قضينا الصلاة و خرج الناس نظرت الى ابى حنيفة و هو جالس يتفكر و يتنفس ، فقلت : اقوم لا يشتغل قلبه ، فلما خرجت تركت القنديل و لم يكن فيه الا زيت قليل ، فجئت و قد طلع الفجر و هو قائم قد اخذ بلحية نفسه و يقول : يا من يجزى بمثقال ذرة خير خيرا و يا من يجزى بمثقال ذرة شر شرا اجر النعمان عبدك من النار وما يقرب منها من سوء و ادخله فى سعة رحمتك ، قال : فأذنت فاذا القنديل يزهر و هو قائم ، فلما دخلت قال لى : تريد ان تأخذ القنديل ؟

قال ، قلت : اذنت لصلاة الغداة ، قال : اكتم على ما رأيت ، و ركع ركعتى الفجر وجلس حتى اقمت الصلاة و صلى معنا الغداة على وضوء اول الليل ـ اه ص ٢٣٨ ، و روى عن محمد بن بشر سمعت مسعر بن كدام يقول : كان ابو حنيفة اتخذ لباسا مرتفعا من جميع ثياب البدن ، القميص و السراويل و الرداء و العمامة ، قيمته اكثر من الف و خمسمائة درهم ، فاذا صلى العشاء الآخرة و نام الناس نزع لباسه الذى يكون عليه و لبس هذا الثياب المرتفع و تعطر و قام الى الصلاة حتى الصبح ، فقيل له : انما يلبس الناس هذا اللباس اذا اتو اسلطانا او اجتمعوا فى مجمع عظيم ، قال : التزين به لله عزوجل اولى من التزين للناس ـ اه ص ٢٣٩ ، و روى عن مسعر قال : رأيت ابا حنيفة بعد ما صلى العشاء الآخرة دخل منزله ثم خرج فدخل المسجد و انتصب للصلاة و افتتح القرآن حتى اذا اتى على هذه الآية « ان الذين يتلون كتاب الله و أقاموا الصلاة و أنفقوا مما رزقناهم سرّا و علانية يرجون تجارة لن تبور » جعل يرددها كثيرا ، ثم جاوزها حتى اذا بلغ هذه الآية « امن هو قانت آناء الليل ساجدا و قائما يحذر الآخرة و يرجو رحمة ربه » يرددها حتى حفت عليه الصبح ، فلما خاف ان يصبح جاوزها حتى ختم القرآن ـ اه ، و روى عن عمرو بن يزيد التميمى : سمعت علقمة بن مرثد يصف من جهد ابى حنيفة بالليل عند صحبته اياه الى مكة ثناء اليه (كذا) الغاية ـ اه ص ٢٣٩ ، قلت : و علقمة هذا شيخ الامام روى عنه الحديث كما مر فى بيان شيوخه ، و روى عن اسمعيل ابن حماد عن ايوب بن عبد الله القصاب ، و كان يبايت ابا حنيفة و يساهر معه : ان ابا حنيفة كان يصوم يوما و يفطر يوما ثم سرد الصوم قبل وفاته ، و كان يختم القرآن كل يوم و يختم فى رمضان كل يوم مرتين ـ اه ، و روى عن على الكوفى قال ، قال ابو حنيفة : ما ورد على وقت صلاة الا و أنا على وضوء ، و ما تعمدت الكذب قط الا غافلا او ساهيا ـ اه ، و روى عن محمد بن الفرات قال : رأينا ابا حنيفة جاء يوم

الجمعة فصلى قبل الجمعة عشرين ركعة ختم فيهن القرآن ـ اه، وعن طلحة بن سنان قال: رأيت ابا حنيفة يصلى فتعاهدته فى قيامه فكان لا يتحرك عضو منه حتى يركع ـ اه ص ٢٤٠، وروى عن ابى اسمعيل الفارسى قال: رأيت سفيان و مسعراً و أبا حنيفة و مالك بن مغول و زائدة يصلون بعد الجمعة ستا، ركعتين و أربعا ـ اه، و روى عن حسن بن طريف قال: سمعت ابى يقول: رأيت فى وجه ابى حنيفة اثرا من السجود خفيا ـ اه، و روى عن سيف بن محمد الثورى قال: لم يكن فى عهد ابى حنيفة احد اكثر صلاة منه ـ اه، و روى عن ابى نعيم الفضل بن دكين قال: كنت اذا رأيت ابا حنيفة رأيته مثل الشن البالى من العبادة ـ اه، و روى عن على بن يزيد الصدائى: كان لأبى حنيفة ورد بالليل لا يفوته، يختم فيه القرآن فربما ختم فى ركعة واحدة و ربما ختمه فى جميع صلاته بالليل و عامة النهار و هو فى فتياه و مسائله مع اصحابه، و لم تر عيناى مثله فى اجتهاده فى دينه و ورعه ـ اه ص ٢٤١، و روى عن بشر بن الوليد سمعت ابا يوسف يقول: كنت امشى يوما مع ابى حنيفة فبلغنا طرف سكة فيها يجمع الناس فاذا صبيان ينادون: هذا ابو حنيفة يقوم الليل كله، قال: فاستحيي ابو حنيفة من القوم، فلما توسطنا السكة قال، قال ابو حنيفة: يا يعقوب! الناس يظنون بنا ما ليس فينا، فانى اعاهد الله ان لا اضع جنبى بالليل حتى ألقى الله عز و جل، قال: فكان بعد ذلك يصلى الليل كله لا ينام فيها حتى لقى الله عزوجل، قال: و سمعت هذا الحديث فى مناقب الصيمري، قلت: و أخرجه الحارثى ايضا عن: بن محمد بن على الحميدى عن ابيه عن جده قال: كنت انا و ابو يوسف و أسد بن عمرو و ابو داود الطيالسى نمشى مع ابى حنيفة فلما بلغنا محلة بجيلة ـ و الباقى قريب ـ اه ص ٢٤٢، و روى عن بكير بن معروف قال: كنت بطانة ابى حنيفة فى السفر و الحضر و أشهده فى الليالى فى منزله، و كان قل ما يستتر على امر من اموره، فما رأيت

احدا اكثر اجتهادا منه ،اصائما بالنهار ،قائما بالليل ، تاليا لبيان الله ،خاشعا دائبا فى طاعة الله ، محتسبا فى التعلم ، و فى تنوير ما يشكل على الناس من المعانى لا اقدر ان اصفه كنه صفته فرحمة الله عليه رحمة واسعة ـ اه ، و روى عن يحيى بن نصر بن حاجب القرشى يقول :كان ابى صديقا لأبى حنيفة فكنت ربما بت عنده بالليل فأراه يصلى الليل كله و كنت اسمع وقع دموعه على الحصير كأنه المطر ، قال : و أورد هذا الحديث الامام ابو يحيى النيسابورى و قال :كنت اراه يصلى فانظر الى قيامه و سجوده و ركوعه كأنه ثوب ملق ، و كنت اسمع وقع دموعه على الحصير كأنه المطر ـ اه ص ٢٤٥ ، و روى عن الليث بن خالد عن رجل نزل بمرو و توطن فيها ذهب عنى اسمه قال :كان ابو حنيفة اكثر صلاته بالليل فرأيته قام ليلة فقرأ القرآن كله فلما بلغ « الهاكم التكاثر » بقى فى قراءته كلما فرغ منها ابتدأ فيها فما زال دأبه ذلك حتى اصبح ـ اه ص ٢٤٦ ، و روى عن الحسن بن محمد قال : قلما اتيت ابا حنيفة الا وجدته يصلى ـ اه ، و روى عن يحى بن موسى سمعت الحسن ابن محمد يقول : من جالس ابا حنيفة حقر الرجال بعده ، و قال : من نظر الى ابى حنيفة رحمه من اصفرار وجهه و نحافة جسده مما يجتهد فى العبادة ـ اه ص ٢٤٧ ، و روى عن سلم بن سالم :و الله ما رأيت علما انفع من علم ابى حنيفة فعليكم به ، و إنى ما صحبت احدا افقه منه ولا اعبد منه ، و لقد حدثنى من اثق به من اهل مكة الذى كان ينزل عليه ابو حنيفة اذا قدم مكة قال : اقام عندى فى قدمة قدمها ستة اشهر ما وضع جنبه ولا نام ، ما اراه الا فى صلاة او فى طواف ـ اه ، و عن حم ابن نوح سمعت سلم بن سالم يقول : لقيت من لقيت من المشايخ الكبار فلم ار اشد حرمة لأمة محمد صلى الله عليه و سلم من ابى حنيفة ولم ار احدا يوافق قوله فعله الا ابا حنيفة ـ اه ص ٢٤٨ ، و روى عن ابى رجاء الهروى قال : قدم على ابو حنيفة مكة و أقام عندى ستة اشهر فما رأيته نام ليلة ـ اه ، قلت : و أبو رجاء

هذا الذى كان يصب الماء على الامام حين غسله الحسن بن عمارة . و روى عن عبيد الله الليثى الخوارزمى قال : كان ابو حنيفة هجيراه فى خلال حديثه « ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا و كفر عنا سيئاتنا و توفنا مع الأبرار » وكان عامة ليله يقطع بالصلاة وفى وقت السحر يكثر الاستغفار و المسألة و الدعاء - اه ص ٢٤٩ . و روى عن ابى حفص عن ابيه قال : كنت اسمع ان ابا حنيفة يختم القرآن كله فى ركعة واحدة بالليل وكنت احب ان اشاهد ذلك منه فقرغت نفسى و أتيته فى مسجده عشر ليال فتعاهدته وكان ينصرف الى منزله اذا صلى العشاء كل ليلة فيقيم ما شاء الله فى منزله ثم يتحين الوقت الذى يهدأ الناس فيه فيلبس ثيابا جددا مرتفعة و يعود الى المسجد فيبدأ صلاته بركعتين خفيفتين ثم يصلى ركعتين اخراوين فيختم القرآن فى الركعة الاولى ثم يقوم فى الركعة الثانية فيقرأ بفاتحة الكتاب وقل هو الله احد ثم يرجع الى منزله فيخرج فى وقت صلاة الفجر يرى الناس انه بات فى المنزل و خرج فى وقت الصلاة - اهص ٢٥٠ . و روى عن محمد بن يوسف عن قوم : انهم كانوا زوجوا بنتالهم بالكوفة فبنى بها روجها فو جهوا معها حاضنة فأقامت بالكوفة و كانوا جيران ابى حنيفة ، قالت : اعجب ما رأيت ابا حنيفة يصلى الليل كله و يبكى و النهار كله يصيح ، تعنى يناظر اصحابه فى الفقه - اه . و روى عن الحسن بن بشير : سمعت ابا الاحوص يحلف انه لو قيل لأبى حنيفة : انك تموت الى ثلاثة ايام ، ماكان فيه فضل شىء يقدر ان يزيده على عمله الذى كان يعمله - اه ص ٢٥١ . و روى عن محمد بن سماعة و بشر بن الوليد و موسى بن سليمان الجوزجانى قالوا حدثنا ابو يوسف قال : كان اكثر فقهاء الكوفة يصلون اكثر الصلوات فى مسجد الجامع؛ و كانوا يصلون صلاة السحر فى مسجد الجامع ؛ وكان مسعر يظهر عداوة ابى حنيفة و يحث على الوقيعة فيه قال : فانصرف ليلة فمر بأبى حنيفة و هو ساجد فوضع على ثوبه حصيات

من حيث لا يعلم و خرج ؛ و كان ابو حنيفة يقول : يجب على الفقيه ان يأخذ من عمله بشيء لا يراه الناس واجبا ؛ و كان يقول : اذا خالط القلب النوم وجب الوضوء ، فخرج مسعر ثم رجع و قد اذن لصلاة الصبح فوجد ابا حنيفة على حاله يبكى و يدعو ثم قام فركع ركعتى الفجر و ابتهل حتى اقيمت الصلاة فصلى الغداة على وضوء اول الليل ، فلما اصبح اخذ مسعر بيد جماعة من اصحابه و صار اليه وقال : انى تائب الى الله من ذكرى لك فاجعلنى فى حل ، فقال ابو حنيفة : كل من اغتابنى من اهل الجهل فهو فى حل و من كان من اهل العلم فهو فى حرج حتى يتوب ؛ فان غيبة العلماء تبقى شينا فى الخلق ، و أما انا فقد جعلتك فى حل ، فكيف بطلب الله اياك بما نهاك عنه فى كتابه و سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، قال : فكانا متواخيين حتى ماتا ـ اه ص ٢٥٢ . و روى عن الحمانى قال : صحبت ابا حنيفة قريبا من سنة فما رأيته نهارا مفطرا ولا ليلا الا قائما ولا يدخل جوفه لقمة من مال احد ، و كان يصلى الغداة على طهور اول الليل ؛ وكان يختم كل ليلة عند طلوع الفجر الاول و يقطع الليل كله بالعبادة ـ اه . و روى عن ابى نعيم يقول : لقيت الاعمش و مسعرا و حمزة الزيات و مالك بن مغول و اسرائيل و عمرو بن ثابت و شريكا و جماعة من العلماء لا احصيهم و صليت معهم فما رأيت احسن صلاة من ابى حنيفة ؛ و لقد كان قبل الدخول فى الصلاة يدعو و يسأل و يبكى فيقول القائل : هذا والله يخشى الله ـ اه . و روى عن بكر بن عابد قال : رأيت ابا حنيفة ليلة يصلى و يبكى و يدعو و يقول : رب ارحمنى يوم تبعث عبادك وقنى عذابك و اغفر لى ذنوبى يوم يقوم الاشهاد . و روى عن سلم بن جنادة عن ابيه قال : كان لأبى حنيفة حلقة بالجامع بالكوفة و كان له اربعمائة تسبيحة يحتبى بساجه فاذا فرغ منها قام الى حلقته ـ و الساج الطيلسان ـ اه . وروى عن شقيق عن زفر عن ابى حنيفة قال : ما اكلت البصل و الثوم منذ خمسين سنة ـ اه . وروى

عن

عن يحيى بن آدم قال : حج ابو حنيفة خمسا و خمسين حجة ـ اه ج ١ ص ٢٥٣ .
و روى عن حفص بن عبد الرحمن انه قال : صليت خلف ابى حنيفة فلما فرغ من صلاته جلس فى المحراب فقام اليه رجل فقال : يا با حنيفة ! اتستحل ان تصلى فى هذا المحراب و فيه تصاوير ؟ فقال : والله انى لازم هذا المسجد منذ خمس و أربعين سنة مانظرت اليها ، ثم امر بها فطمست ، و قال رجل : ما احسن سقف هذا المسجد ، فقال ابو حنيفة : ما رأيت هذا السقف منذ اكثر من اربعين سنة ـ اه . وروى عن عمرو بن الوليد انه قال : كان ابو حنيفة يركع فى كل ليلة بعد العشاء اربعا ثم يجلس يلقى المسائل و يناظر فاذا فرغ قال : و صلى الله بالايمان اخوتكم و قرن برحمة منه مودتكم و شفى بالعلم و القرآن صدوركم ، ثم قاموا من عنده ثم يقوم هو إلى تهجده ، فلا يزال فى ذلك حتى يخرج الى صلاة الفجر و كل واحد من المجتمعين مشتغل بنهمته ؛ واحد بالصلاة و واحد بالدرس و واحد بالنوم لا يغيب بعضهم عن بعض و كان هو يتفقدهم فى العلم . قال الامام الموفق اورد الثقة فى تصنيفه « مناقب لأبى حنيفة » فقال : نظر موسى بن جعفر الصادق الى ابى حنيفة فقال له : انت النعمان ؟ فقال : كيف عرفتنى ؟ فقال : قال الله تعالى « سيماهم فى وجوههم من اثر السجود » . وقال : و ذكر العلامة فخرخوارزم عن ابى حنيفة انه قال : ضحكت فى عمرى مرة و أنا نادم عليه ابدا ؛ وذلك انى ناظرت عمرو بن عبيد فلما احسست بالظفر ضحكت فقال لى : يا فتى ! تتكلم فى مسألة من الشرع و تضحك ؛ و الله لا اكلمك بعد هذا ابدا ، فانقطع الكلام بينى و بينه ـ اه ص ٢٥٤ . و روى عن ابى القاسم يوسف بن على بن جبارة الهذلى اليشكرى قال : و روى ان ابا حنيفة صلى الصبح بوضوء العشاء الآخرة اربعين سنة ؛ فلما توفى قال ابن جار له : يا ابت ! اين تلك الدعامة التى كنت اراها كل ليلة فى السطح ؟ فقال : يا بنى ! ذاك ابو حنيفة و ليس بدعامة ـ اه ص ٢٥٥ .

هـذا ما انتخبتـه من فضائله الكثيرة التى وردت فى زهده و عبادتـه ، ولم يمكن الا ستقصاء منى لكن : ما لا يدرك كله لا يترك كله، فذكرت الروايات المهمة منها و تركت كثيرة روما للاختصار ـ و الله هو الموفق .

في وفاة الامام و ما يتعلق به

روى الموفق بسنده فى الباب الثا من و العشرين من مناقبه عن محمد بن النضر قال سمعت اسمعيل بن سالم البغـدادى يقول : ضرب ابو حنيفـة على الدخول فى القضاء فلم يقبل القضاء ، قال : و كان احمد بن حنبل إذا ذكر ذلك بكى و ترحم على ابى حنيفة وذلك بعد ان ضرب احمد ـ اه ج ٢ ص ١٦٩ . وروى عن اسمعيل ابن ابى أويس سمعت الربيع بن يونس يقول : رأيت امير المؤمنين المنصور ينازل أبا حنيفة فى امر القضاء و هو يقول : اتق الله ولا ترع فى امانتك الا من يخاف الله ؛ و الله ما انا مأمون الغضب ولو اتجه الحكم عليك ثم تهددنى على ان تغرقنى فى الفرات او ازيل الحكم لا خترت ان اغرق ؛ و لك حاشية يحتا جون الى من يكرمهم ، فقال له : كذبت انت تصلح ، فقال : قد حكمت لى على نفسك ؛ كيف يحل لك ان تولى قاضيا على امانتك و هو كذاب ؟ اه ص ١٧٠ . و روى عن احمد بن محمد بن رزق أنـا اسمعيل بن على انبأ محمد بن عثمان انبأ نضر بن عبد الرحمن حدثنى الفضل بن دكين حدثنى زفر قال : كان ابو حنيفـة يجهر بالكلام ايام إبراهيم جهارا شـديدا ، فقلت له : و الله ما أنت بمنتـه حتى توضع الحبال فى اعناقنا ، قال : فلم يلبث ان جاء كتاب المنصور الى عيسى بن موسى : احمل ابا حنيفة ، قال : فغدوت إليه و وجهه كأنه مسح ، قال : فحمله الى بغـداد فعاش خمسة عشر يوم ثم سقاه السم فمات ـ رحمة الله عليـه ـ اه ج ٢ ص ١٧١ . قال : وسمعت هـذا الحديث فى مناقب الصيمرى اطول من هـذا بروايتـه عن محمد بن عمران عن الحسن بن محمد عن محمد بن عثمان هـذا قال :

فغدوت اريد ابا حنيفة فلقيته راكبا يريد وداع عيسى، و قد كان وجهه يسود خوفا فقدم بغداد فمات بها و هو ابن سبعين سنة، قال ابو نعيم: و أخبرت انه لما حضر بين يدى المنصور دعا له بسويق و أمره بشربه، فامتنع، و قال لتشربنه، فامتنع، فاكرهه حتى شربه، ثم قام مبادرا فقال ابو جعفر: الى اين؟ قال: الى حيث تبعث بى، فمضى به الى السجن فمات فى السجن رحمه الله. قلت: و روى هذا الحديث ابو عمر ابن عبد البر فى الانتقاء عن زفر: كان ابو حنيفة يجهر بالكلام ايام ابراهيم بن عبد الله بن حسن جهارا شديدا، قال فقلت له: و الله ما انت بمنته او توضع الحبال فى اعناقنا، فلم نلبث ان جاء كتاب ابى جعفر الى عيسى بن موسى ان احمل ابا حنيفة الى بغداد، قال فغدوت اليه فرأيته راكبا على بغلته و قد صار وجهه كانه مسيح، قال: فحمل الى بغداد فعاش خمسة عشر يوما، قال: فيقولون انه سقاه، و ذلك فى سنة خمسين و مائة و مات ابو حنيفة و هو ابن سبعين سنة ـ اه ص ١٧٠، و ذكر بروايته عن ابى يعقوب عن العباس بن احمد البزاز عن محمد بن عثمان بن ابى شيبة عن نصر بن عبد الرحمن الوشاء عن ابى نعيم عن زفر الا انه صحف نصرا فقال بشر، و صحف ابا جعفر بأبى حفص، و روى الموفق عن عبد الرحمن ابن مالك بن مغول قال: اشخص ابو جعفر المنصور هو الدوانقى ابا حنيفة الى بغداد و طلب منه ان يتولى القضاء و يخرج القضاة من تحت يده الى جميع كور الاسلام و اعتل عليه بعلل ولم يقبل، فحلف ابو جعفر بيمين غليظة على انه ان لم يقبل ليحبسنه و ليشددن عليه، فأبى عليه ابو حنيفة فأمر بحبسه، فكان يرسل اليه فى الحبس: انك ان اجبت و قبلت ما طلبته منك لاخرجنك من الحبس ولأكرمنك، فابى عليه اشد الاباء، فأمر بأن يخرج كل يوم فيضرب عشرة اسواط، فكان يخرج كل يوم فيضرب، فلما تتابع عليه الضرب فى تلك الأيام بكى و أكثر الدعاء فلم يلبث الا يسيرا حتى مات فى الحبس مبطونا مجهودا،

فأخرجت جنازته و كثر بكاء الناس عليه، و صلى عليه و دفن فى مقابر الخيز ران اه ـ ج ٢ ص ١٧٢ ، و روى عن داود بن راشد الواشحى قال : كنت شاهدا فى الأيام التى كان ابو حنيفة يعذب ليلى القضاء فكان يخرج كل يوم فيضرب عشرة اسواط ضربا وجيعا يؤثر فى سرته اثرا ظاهرا ثم يعاد الى موضعه حتى ضرب مائة سوط و عشرة اسواط يقال له كل يوم اقبل ، فيقول : لا اصلح ، و جعل يبـكى حين تتابـع عليه الضرب و سمعته يقول خفيا : اللهم ادفـع عنى شرهم بقدرتـك ، فلما ابى عليهم ضيقوا عليه الأمر فى الطعام و الشراب و الحبس ، فلما ابى عليهم دسوا اليه فسموه و قتلوه ـ اه ج ٢ ص ١٧٤ ، و روى عن محمد بن المهاجر البغدادى : كان ابو حنيفة عند امير المؤمنين فدس اليه رجـلا يسأله فسأله فقال : اذا امرنى امير المؤمنين ان اقتل رجـلا فاقتله بقوله هل على فى ذلك تبعة ؟ فقال له ابو حنيفة : او يأمرك امير المؤمنين ان تقتل رجلا بغير حق ؟ قال : لا ، فقال له ابو حنيفة : و ما يمنعك ان تقتل رجلا بحق ؟ قال : و دفع الى ابى حنيفة قدح له فيه سم ليشرب ، فقيل له اشرب ، قال : لا اشرب ، فقيل له اشرب ، قال : لا اشرب ، انى اعلم ما فيه ، لا اعين على نفسى ، فطرح ثم صب فى فيه ثم خلى عنه فجاء الى المنزل الذى كان نزل فيه و ذلك ببغداد فلم يلبث الا قليلا حتى مات فصلى عليه خلق كثير و دفن ببغداد رحمه الله ـ اه ص ١٧٥ ، و روى عن نعيم بن يحيى فى قصة قال : فمات ابو حنيفة فحرز من صلى على جنازته فبلغ خمسين الفا او أكثر ، و مات غريبا مسموما ببغداد ـ و روى عن روح بن عبّادة : كنت عند ابن جريج سنة خمسين اى و مائة و أتاه موت ابى حنيفة فاسترجع و توجع و قال : اى علم ذهب ، قال و مات فيها ابن جريج ـ اه ص ١٧٢ ، و روى عن ابن عفير قال : و فى سنة خمسين و مائة مات ابو حنيفة فى رجب و هو ابن سبعين سنة ـ اه ، و روى عن محمد

ابن الحسين قال: لما غسل الحسن بن عمارة ابا حنيفة و فرغ منه قال: رحمك الله كنت من افقهنا و أعبدنا و أزهدنا و أجمعنا لخصال الخير و قبرت اذ قبرت الى خير و سنة و اتعبت من بعدك و فضحت القراء - اه ص ١٧٣، و روى عن ابى نعيم: مات ابو حنيفة سنة خمسين و مائة و ولد سنة ثمانين، وكان له يوم مات سبعون سنة - اه ص ١٧٤، و روى عن ابى نعيم انه توفى فى رجب سنة احدى و خمسين و مائة، قال: و هذه رواية شاذة فان ابا نعيم قال: و قالوا و لم يسنده الى من يوثق به - اه ص ١٨٣، و روى عن ابى يوسف قال: مات ابو حنيفة فى النصف من شوال سنة خمسين و مائة، و قال بعضهم: سنة احدى و خمسين و مائة، قلت: و قد تقدم من رواية ابن عفير انه مات فى رجب سنة خمسين و مائة، و اكثر الروايات المعتمد عليها على ان وفاته كانت فى رجب سنه خمسين و مائة و هو رواية امام اهل الحديث فى زمانه ابى بكر الخطيب البغدادى - اه ص ١٨٢، و روى عن عبد الباقى بن قانع انه قال: مات ابو حنيفة ببغداد فى رجب او شعبان سنة خمسين و مائة و بلغ سبعين سنة - اه ص ١٨٣، و ذكر الذهبى فى جزء المناقب له عن بشر بن الوليد عن ابى يوسف قال: مات ابو حنيفة فى نصف من شوال سنة خمسين و مائة و له سبعون سنة و قال: و جاء عن بعضهم: مات فى شعبان - اه ص ٣٠، و قال ابن عبد البر: و مات ببغداد ليلة النصف من شعبان سنة خمسين و مائة - اه ص ١٢٢، و روى عن ابى يعقوب سمعت ابا الحسن احمد بن محمد النيسابورى يملى قال: و أما ابو حنيفة فلا اختلاف فى مولده انه ولد سنة ثمانين من الهجرة و مات ليلة النصف من شعبان سنة خمسين و مائة - اه ص ١٢٣، قلت: و قد مر الاختلاف فى مولده قبل، و فى الخيرات الحسان ص ٦٢: وكان موته فى رجب، و قيل: شعبان، و قيل: نصف شوال، و فى تبييض الصحيفة ص ٣٣: و توفى فى رجب، و قيل: فى شعبان سنة خمسين و مائة،

و قيل : لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى من السنة المذكورة ، و قيل : سنة احدى و خمسين ، و قيل : ثلاث و خمسين ، و قيل : انه توفى فى اليوم الذى ولد فيه الامام الشافعى رضى الله عنه ، و كانت وفاته ببغداد و دفن بمقبرة الخيزران و قبره هناك مشهور يزار - انتهى ما اورده ابن خلكان (قلت : و قيل مات فى يوم رابع من شعبان) ، و ذكر الموفق عن خليفة بن خياط و محمد بن سعد كاتب الواقدى : مات سنة خمسين و مائة ، و روى عن ابى سعد السمعانى بسنده عن ابى حسان الزيادى قال : بلغنى ان ابا حنيفة لما احس بالموت سجد فخرجت نفسه و هو ساجد ، قلت : هذا اسناد كالدرر صحيح و رواته ائمة شفعوية متعصبة لمذهب الشافعى رضى الله عنه و قد رووا هذا الحديث الحسن الذى لم يوجد فى كتب اصحابنا فهذا يدل على دينهم و صدق لهجتهم و تورعهم ، احسن الله جزاءهم بمنه و سعة رحمته - اه ص ١٨٥ ، و روى عن ابى نعيم قال : و قالوا : ابو حنيفة النعمان بن ثابت الخزاز مولى لبنى تيم الله وكان له يوم توفى سبعون سنة وله من الولد الذكر ان حماد لم يكن له فيما قيل ولد غيره ، قال ابو نعيم : و توفى ببغداد و دفن فى مقابر الخيزران يمين الداخل وجهه الى القبلة و صلى عليه الحسن بن عمارة - اه ص ١٨٦ ، و روى عن الحسن بن يوسف قال : يوم مات ابو حنيفة صلى عليه ست مرات من كثرة الزحام آخرهم صلاة عليه ابنه حماد و غسله الحسن بن عمارة و رجل آخر ، و روى عن منصور بن صبيح قال : علق ابو حنيفة بين العقابين و ادير به فى الأسواق ايا ما كثيرة على ان يقبل القضاء فأبى - اه ص ١٧٦ ، و روى عن عبد الله بن مطيع سمعت ابى يقول : رأيت جنازة رجل يو ما فى زمن ابى جعفر فى طاقات باب خراسان و خلفها رجل و معها اربعة انفس يحملونها فقلت : من هذا الميت ؟ فقالوا : رجل من الكوفة مات فى السجن ، قلت : ماذا يقال له ؟ قالو : ابو حنيفة ، فلما خرجنا من باب خراسان كأنه نودى فى الخلق

فاجتمعوا به الى ذلك الجانب فصلينا عليه بباب الجسر فلم نقدر على دفنه الى بعد العصر من كثرة الزحام ، فقلت : كيف اختار هذا الجانب والدفن فيه ؟ قال : لان ذلك الجانب غصب و هذه الأرض كانت عنده اطيب فامر بذلك ، وجاء المنصور فصلى على قبره و مكث الناس يصلون على قبره اكثر من عشرين يوما ،و لمابلغ المنصور و صيته بأن يد فن هناك قال : من يعذرنى منك حيا وميتا - اه ص ١٨٠ ، و عن ابى بكر الزرنجرى ان ابراهيم بن عبد الله خرج يدعى الخلافة بالبصرة فبلغ المنصور ان الاعمش و ابا حنيفة كتبا كتابا الى ابراهيم فكتب المنصور كتابين من لسان ابراهيم الى الأعمش و إلى ابى حنيفة فجاؤا بالكتاب الى ابى حنيفة فأخذه و قبله فاتهمه ابو جعفر فسقاه السم فاخضر وجهه و مات من ذلك ، قال : وحين مات لم يجد فى بيته كتابا الا مصحف القرآن - اه ص ١٨١ ، قال الامام الموفق قلت : و قد يقال فى و فاته سبب آخر سوى ابائه القضاء ثم ذكر قصة الحسن بن قحطبة احد قواد ابى جعفر المنصور مع الامام و نصحه للحسن و توبة الحسن - راجع ج ٢ ص ١٨٢ من مناقب الموفق ، و روى هو فى منا قبه عن على بن ميمون سمعت الشافعى رضى الله عنه يقول : انى لأتبرك بأبى حنيفة اجىء الى قبره فى كل يوم يعنى زائرا فاذا عرضت لى حاجة صليت ركعتين و جئت الى قبره و سألت الله الحاجة عنده فماتبعد عنى حتى تقضى - اه ص ١٩٩ ، و روى عن مجد الأئمة السرخكتى ابى الفضل محمد بن عبد الله قال : وفيما املى علينا الامير ابو بكر يونس بن داود الكشى يقول : بلغنا ان مولى لمالك بن انس كان يحب ابا حنيفة فرأى رجلا فى منامه يسب ابا حنيفة ، قال : فدعوت فى نومى فقلت : اى رب ! ارنى فيه آية ، فخسف به نخفت من ذلك فأردت ان اتخطأ فتشبث بى رجل و قال لى : امكث ، قال فلفظته الأرض ميتا و اذا فى جبينه سواد الكتابة فقرأتها فاذا الكتابة : هذا جزاء من هو و قاع فى العلماء

فبينما انا كذلك اذ رأيت كأن القيامة قامت و ابو حنيفة يقدم قوما نحو الجنة و بيده لواء يقود اتباعه - اه ص ٢٠٠ ، و روى عن حفص بن غياث قال : رأيت ابا حنيفة فى المنام فقلت يا با حنيفة : اما فعل الله بك ؟ قال : غفرلى ، قلت : فأى الرأى حمدت ؟ قال : نعم ، الرأى رأى عبد الله و رأيت ابن اليمان شحيحا على دينه ، يعنى حذ يفة رضى الله عنه - اه ص ٢٠١ ، و روى عن نصر بن عبد الكريم قال : سمعت ابا يوسف يقول : رأيت ابا حنيفة فى المنام و هو جالس على ايوان و حوله اصحابه فقال : ائتونى بقرطاس و دواة ، قال : فقمت من بينهم و أتيته به فجعل يكتب فقلت : ما تكتب ؟ قال : اكتب اصحابى من اهل الجنة ، قلت : افلا تكتبنى فيهم ؟ قال : نعم ، فكتبنى فى آخرهم - اه ص ٢٠١ ، و روى عن ابى معاذ النحوى انه راى النبى صلى الله عليه و سلم فى المنام قال : فقلت له : يا رسول الله ! ما تقول فى علم ابى حنيفة ؟ فقال : ذاك علم يحتاج اليه الناس - اه ، و روى عن يحيى بن موسى سمعت ابا سعد و هو الصغانى الفقيه يقول : لولا الرياء و الحياء لبنيت عند قبر ابى حنيفة بناء فكنت فيه و لكن لا ادع ذكره و الد عاء له ما بقيت - اه ، و روى عن الحكم بن ميسرة قال : كنت فى حلقة مقاتل بن سليمان امام اهل التفسير فى زمانه فقام اليه رجل فقال : يا ابا الحسن ! رأيت البارحة فى المنام كان رجلا من السماء نزل عليه ثياب بياض فقام على منارة المسيب ببغداد وهى اطول منارة فنادى : ماذا فقد الناس ؟ فقال له مقاتل : لئن صدقت رؤياك لتفقدن اعلم اهل الد نيا ، فاصبحنا فاذا ابو حنيفة قد مات ، قال فقال مقاتل : مات ابو حنيفة ؟ قال : نعم ، فبكى و اشتد بكاؤه و قال : مات من كان يفرج عن امة محمد صلى الله عليه و سلم ، و فى رواية ابى احمد العسكرى زيادة عن الحكم ابن ميسرة قال : كنا عند مقاتل و عنده زهاء خمسة آلاف رجل يدور برأسه يمينا و شمالا فقام رجل فقال : يا ايها الناس ان كنت

عندكم عدلا فعدلونى عند مقاتل ، فقال له الناس : يا ابا الحسن ! عدل مرضى جائز الشهادة، مقبول القول، صدوق اللهجة ، فقال الرجل: اقبل على يا ابا الحسن - و الباقى سواء - اه ص ٢٠٢ ، و عند الصيمرى : رأيت البارحة فيمايرى النا ئم شخصا على منارة المسيب ينادى : يا ايها الناس ! يموت الليلة رجل من الفقهاء من اهل الجنة ، فأصبحنا وما مات احد من الفقهاء الا ابو حنيفة ، فانتحب الناس ، فقال مقاتل انا لله و إنا اليه راجعون - الخ . و روى عن ازهر قال : رأيت النبى صلى الله عليه و سلم فى المنام و خلفه رجلان و كنت زاهدا فى علم ابى حنيفة فقيل لى : المتقدم هو النبى صلى الله عليه وسلم و الذان خلفه ابو بكر و عمر رضى الله عنهما ، فقلت لهما : اسأل النبى صلى الله عليه و سلم ؟ فقالا لى : سل ولا ترفع صوتك ، فسألته عن علم ابى حنيفة ، فقال : ذلك علم انتسخ من علم الخضر عليه السلام ، و روى عن ابى احمد العسكرى باسناده الى الحمانى سمعت ابى يقول : رأيت فى النوم كان ثلاثة نجوم سقطت من السماء، فمات ابو حنيفة ثم مسعر ثم سفيان، فذكر ذلك لمحمد بن مقاتل فبكى و قال : العلماء نجوم الأرض - اه ص٢٠٣ ، و روى عن مسدد بن عبد الرحمن البصرى قال : نمت بين الركن و المقام فاذا انا بآت قد دنا منى فقال : أتنام فى هذا المكان و هو المكان لايحجب فيه دعاء عن الله تعالى ، فانتبهت من نومى فقمت مبادرا و أنا ادعو الله تعالى مجتهدا للسلمين و المؤمنين الى ان غلبتنى عيناى فاذا انا بالنبى صلى الله عليه و سلم قد دنا منى فقلت : يا رسول الله ! ما تقول فى هذا الرجل الذى بالكوفة النعمان آخذ من علمه ؟ فقال لى صلى الله عليه و سلم : خذ من علمه و اعمل بعلمه فنعم الرجل ، فقمت من نومى فنادى مناد صلاة الغداة ، و لقد كنت و الله من اكره الناس للنعمان و انا استغفر الله تعالى ما كان منى - اه ؛ و روى عن صالح بن الخليل : رأيت النبى صلى الله عليه و سلم فى المنام و عليا معه رضى الله عنه فجاء ابو حنيفة ، فقام على رضى الله عنه و أمكن له

و هاب منه و يجله ـ اه ص ٢٠٥ ؛ قال الامام الموفق رحمه الله : يحكى ان ابا حنيفة رحمه الله رؤى فى المنام على سرير فى بستان و معه رق عظيم يكتب جوائزه فسئل عن ذلك فقال : ان الله تعالى قبل عملى و مذهبى و شفعنى فى امتى و انا اكتب جوائزهم ، فقيل له : الى اى غاية يكون علمه حتى تكتب جائزته ؟ قال : اذا علم ان التيمم لا يجوز بالرماد ـ اه ص ٢٠٧ ؛ و ذكر الذهبى فى جزء مناقب الامام عن محمد بن حماد ثنا محمد بن ابراهيم الليثى ثنا حسين الجعفى ثنا عباد التمار قال : رأيت ابا حنيفة فى النوم فقلت الامَ صرت ؟ قال : الى سعة رحمته ، قلت : بالعلم ؟ قال : هيهات للعلم شروط و آفات قل من ينجو ، قلت : فبم ذاك ؟ قال : بقول الناس فى مالم اكن عليه ـ ه ص ٣٣ ؛ و روى الموفق عن بشر بن عثمان المروزى يقول : قدم عبد الله بن المبارك بغداد فقال : دلونى على قبر ابى حنيفة ، فدلوا عليه فقام على قبره فقال : يا با حنيفة ! رحمك الله مات ابراهيم النخعى و ترك خلفا ، و مات حماد بن ابى سليمان وترك خلفا ، و مت يا با حنيفة ولم تترك على وجه الأرض خلفا ، ثم بكى بكاء شديدا ـ اه ص ٢٠١ ، هذه نبذة من مناقبه و نخبة من فضائله ، و من يقدر ان يستقصى كل ما ورد فى فضله ؟ فرحمه الله رحمة واسعة و ملأ قبره نورا و سرورا و رضى عنه رضى الابرار . رحم الله الامام الموفق من حيث رثاه فى قصيدة :

عز الشريعة اذ مضى كشافها　　و ظهيرها النعمان نحو جنانه
عمر التقى و الشرع اكثر عصره　　بالا صغيرين لسانه و جنانه
فجنانه معنى الشريعة ماهد　　و لسانه رطب بحسن بيانه
فالفقه يشكو يتمه و ضياعه　　و متى تسلى الفقه عن نعمانه
عجبا لقبر فيه بحر زاخر　　عجبا لبحر لف فى اكفانه
قد جاء اهل زمانه بزبورهم　　فمحاه بالآيات من قرآنه ـ

فقيه الكوفة

و اما شيخ امامنا الاعظم حماد فهو ابن ابی سليمان مسلم الاشعری ابواسمعيل الكوفی الفقيه، روی عن انس و زيد بن وهب و سعيد بن المسيب و سعيد بن جبير و عكرمة و ابی‌وائل و ابراهيم النخعی و الحسن و عبد الله بن بريدة و الشعبی و عبد الرحمن بن سعد مولی آل عمر، وعنه ابنه اسمعيل و عاصم الاحول و شعبة و الثوری و حماد ابن سلمة و مسعر بن كدام و هشام الدستوائی و ابو حنيفة و الحكم بن عتيبة و الاعمش و مغيرة وهم من اقرانه، و جماعة، قال احمد: مقارب ما روی عنه القدماء سفيان و شعبة (قلت: و امامنا اقدم منهما) و قال ايضا: سماع هشام منه صالح، قال: و لكن حمادا يعنی ابن سلمة عنده عنه تخليط كثير، و قال ايضا: كان يرمی بالارجاء و هو اصح حديثا من ابی معشر، يعنی زياد بن كليب، و قال مغيرة: قلت لابراهيم: ان حمادا قعد يفتی، فقال: و ما يمنعه ان يفتی و قد سألنی هو وحده عما لم تسألونی كلكم عن عشره، و رواه ابو حاتم ايضا عن ابی كدينة عن مغيرة، (قلت: وكفی به شهادة لجلاله)، وقال ابن شبرمة: ما احد امن علی بعلم من حماد، و قال معمر: ما رأيت افقه من هؤلاء: الزهری، و حماد، و قتادة؛ و قال القطان: حماد احب الی من مغيرة - و كذا قال ابن معين و قال: حماد ثقة، و قال ابو حاتم: حماد صدوق لا يحتج بحديثه؛ مستقيم فی الفقه (قلت احتج به مسلم فی صحيحه فلا بأس ان لم تحتج به)، و قال العجلی: كوفی ثقة؛ وكان افقه اصحاب ابراهيم؛ و قال داود الطائی: كان سخيا علی الطعام، جوادا بالدنانير و الدراهم، و قال ابن عدی: و حماد كثيرالرواية خاصة عن ابراهيم؛ و يقع فی حديثه افراد و غريب و هو متماسك فی الحديث لابأس به، و قال ابو بكر بن

ابى شيبة : مات سنة (١٢٠) (قلت : و رواه البخاری عن ابی نعیم) و قال البخاری عن غير ابى نعيم و ابن حبان فى الثقات : مات سنـة (١١٩) ، و قال ابن سعد : كان ضعيفا فى الحديث و اختلط فى آخر امره ؛ وكان مرجئا ؛ وكان كثير الحديث ؛ اذا قال برأيه اصاب و اذا قال عن غير ابراهيم اخطأ ـ اه ج ٣ ص ١٦٠ من تهذيب التهذيب ملخصا . قلت : روى ابو حاتم فى الجرح و التعديل عن عبد الملك ابن اياس قال : سألت ابراهيم : من نسأل بعدك ؟ فقال : حمادا ، و روى عن شعبة عن الحكم يقول : و من فيهم مثل حماد ؟ يعنى اهل الـكوفة ، و روى عن ابى اسحاق الشيبانى قال : ما رأيت افقـه من حماد ، قيل : ولا الشعبى ؟ قال : ولا الشعبى ، و روى عن ابن ادريس قال : ما سمعت ابا اسحاق الشيبانى ذكر حمادا الا اثنى عليه ، و روى عن معمر قال : و سمعت سفيان يقول : كان حماد ابطن بابراهيم من الحكم ، و روى عن عبد الرزاق قال قال معمر : ما رأيت مثل حماد ، و روى عن شعبة : كان حماد صدوق اللسان ـ اه ملخصا ج ١ ق ٢ ص ١٤٦ و ص ١٤٧ . و فى مناقب الامام موفق بن احمد ج ١ ص ٥٣ : قال ابو حنيفة حين سئل من افقه من رأيت ؟ قال : ما رأيت افقه من حماد ، و فى رواية اخرى : ما رأيت افقه من جعفر بن محمد الصادق ، و تأويله ان شاء الله فى ائمة اهل البيت ، وكلامه فى حماد يحمل على الاطلاق . قلت : و ذكر الامام ابو يحيى زكريا بن يحيى النيسابورى فى كتاب «مناقب ابى حنيفة» له باسناد الى الصلت بن بسطام قال : كان حماد بن ابى سليمان يفطر كل ليلة فى شهر رمضان خمسين انسانا ، فاذا كان ليلة الفطر كساهم ثوبا ثوبا و أعطاهم مائة مائة (الى ان قال) و قال ايضا : لما قدم ابو الزناد الـكوفة على الصدقات كلم رجل حماد بن سليمـان ان يكلم له ابا الزناد فى رجل يستعين به فى بعض اعماله فقال له حماد : كم يؤمل صاحبك من ابى الزناد ان يصيب منه ؟ قال : الف درهم ، قال : فقد امرت له بخمسة آلاف درهم ولا ابذل وجهى له ، فقال :

جزاك الله ، ذكره ابن ابى حاتم فى ترجمة صلت بن حكيم فى رواته ، ج ٢ ق ١ ص ٤٤١ .
قلت : و ذكر الحافظ ابو الحسن الأبرى فى كتاب مناقب الشافعى له عن الشافعى قال : لا ازال احب حماد بن ابى سليمـان لشىء بلغنى انه كان راكبا على حمار فانقطع زره فمر على خياط فأراد ان ينزل اليه ليسوى زره فقال : و الله الا نزلت ، فقام الخياط اليه فسوى زره فادخل يده (فى كمه) وأخرج صرة فيها دنانير فنالها الخياط ثم اعتذر اليه من قلتها و حلف انه لا يملك غيرها ـ اه ص ٥٤ ، و أما قولهم رمى بالارجاء قلت : و الذى رمى به ارجاء السنة رمى به اكثر ائمة الـكوفة و غيرها ، اما ارجاء البدعة فحماد امام المسلمين برىء منه ، و أما قولهم :كان الاعمش سيئ الرأى فيه فجرح الاقران بعضهم فى بعض لا يقبل و اذا كان مثل الامام ابراهيم جبل العلم شيخ الاعمش وشيخ فقهاء الـكوفة بل شيخ فقهاء الاسلام حسن الرأى فيه ، فماذا وزن رأى الاعمش مغلوب الغيظ و هو يقول : و قد سألنى هو وحده عما لم تسألونى كلكم عن عشره ، و مع هذا لم يره الاعمش عند ابراهيم فماذا علاج عين الاعمش بعد ذلك ؟ قلت : و تفقه بحماد اكثر ائمة الـكوفة و غيرها منهم ابوبكر النهشلى و ابو بردة و ابن شبرمة و شريك و موسى بن ابى كثير و محمد بن جابر الجعفى و ابو حصين ، و تفقه به الثورى و شعبة و مسعر و غيرهم ، و تفقه به امامنا و لزمه ثمانى عشرة سنة لم يفارقه حتى انتقل الى رحمة الله حتى صار امام الدنيا ، قال ابو بكر بن عياش : كان هؤلاء الثلاثة اصحاب الفتيا ؛ حبيب بن ابى ثابت و الحكم و حماد ـ راجع ترجمة حبيب ج ٢ ص ١٧٨ من التهـذيب . قلت : روى له مسلم و أصحاب السنن الاربعة و البخارى فى الأدب المفرد ؛ اخرج مسلم حديثه مقرونا بمنصور و الاعمش عن ابراهيم ، قلت : ففقهه حي فى ضمن فقه امامنا لا يموت الى يوم القيامة ان شاء الله ـ فرحمه الله و رضى عنه رضى الأبرار .

فقيه العراق

و اما ابراهيم شيخ حماد فهو ابن يزيد بن قيس بن الاسود بن عمرو بن ربيعة بن ذهل ابو عمران النخعي الكوفى الفقيه ، روى عن خاليه الاسود و عبد الرحمن بنى يزيد و مسروق و علقمة و ابى معمر و همام بن الحارث و شريح القاضى و سهم بن منجاب ، و روى عن عائشة و لم يثبت سماعه عنها ، روى عنه الاعمش و منصور و ابن عون و زبيد اليامى و الحكم و حماد بن ابى سليمان و مغيرة بن مقسم الضبي و خلق ، قال العجلى : رأى عائشة رؤيا ، وكان مفتى اهل الكوفة ؛ وكان رجلا صالحا فقيها متوقيا قليل التكلف ، و قال البخارى فى تاريخه : و مات و هو مختف من الحجاج ، قال الشعبي : ما ترك احدا اعلم منه ، و قال ابن معين : مراسيل ابراهيم احب الى من مراسيل الشعبى ، و قال الاعمش : قلت لابراهيم : اسند لى عن عبد الله ، فقال : اذا حدثتكم عن رجل عن عبد الله فهو الذى سمعت ؛ و اذا قلت قال عبد الله فهو عن غير واحد عن عبد الله ، قال ابو نعيم : مات سنة ٩٦ ، و قال غيره : و هو ابن ٤٩ سنة . و روى البخارى فى تاريخه الكبير : قال لى احمد بن سعيد قال سمعت عبد الله بن داود عن الاعمش قال : مات ابراهيم ابن ثمان و خمسين و انا يومئذ ابن خمس و ثلاثين ، قال : و قال لنا على حدثنا خالد بن الحارث قال حدثنا سعيد عن ابى معشر : ان النخعى دخل على عائشة فرأى عليها ثوبا احمر ؛ فقال له ايوب : و كيف دخل عليها ؟ قال : كان يحج مع عمه و خاله فدخل ، و فى نسخة : فيدخل عليها و هو غلام . و قال لنا موسى بن اسمعيل حدثنا مهدى قال ثنا شعيب قال : مات ابراهيم متواريا ليالى الحجاج فدفن ليلا فشهدت الصلاة عليه فسمعت الشعبى يقول : مات رجل ماترك بعده مثله لا بالكوفة ولا بالبصرة ولا بمكة ولا بالمدينة ولا بالشام - انتهى

 ما قاله

ما قاله البخاری ج ١ ق ١ ص ٣٣٤ . و فی التهذیب و قال ابن المدینی : لم یلق النخعی احدا من اصحاب رسول الله صلی الله علیه و سلم ، فقلت له : فعائشة ؟ فقال : هذا لم یروه غیر سعید بن ابی عروبة عن ابی معشر عن ابراهیم و هو ضعیف و قد رأی ابا جحیفة و زید بن ارقم و ابن ابی اوفی و لم یسمع من ابن عباس ، و قال ابن المدینی ایضا : لم یسمع من الحارث بن قیس و لامن عمرو بن شرحبیل ـ انتهی . قال الحافظ : و روایة سعید عن ابی معشر ذکرها ابن حبان بسند صحیح الی سعید عن ابی معشر الخ ـ قلت : و رواه ابو نعیم بسند غیر سند ابی معشر فی مسند الامام له فقال : لیس تنکر روایة ابراهیم عن عائشة فان ابراهیم قد رأی عائشة و دخل علیها مع خاله الاسود بن یزید ، حدثنا بذلك ابو حامد الصائغ ثنا محمد بن اسحاق الثقفی ثنا الجوهری ثنا محمد بن الصباح ثنا سوید ثنا سلیمان بن یسیر عن ابراهیم قال : ادخلنی الاسود علی عائشة رضی الله عنها و عدا و صاح . و من کان مسروق ؟ عم ابیه ، والاسود ؟ خاله ، فلیس یبعد دخوله علی عائشة و رؤیته لها و سماعه منها لاختصاصهما بعائشة و لمکنتهما منها : و عائشة توفیت سنة ثمان و خمسین و مات ابراهیم سنة خمس و تسعین ، (قلت : من قبل ست و تسعین) و کان مولده سنة ست و ثلاثین فمابین مولده و وفاتها الا اثنتان و عشرون سنة ـ انتهی ما قاله ابو نعیم . قلت : و سلیمان بن یسیر من رجال ابن ماجة ایضا ضعفوه فی الحدیث ، قلت : کیف لم یر احدا من الصحابة و لم یرو عن احد منهم مع ان الکوفة کانت مشحونة بالصحابة ؛ و قال الشعبی : لقیت خمسمائة من الصحابة ؛ و الشعبی و هو فی زمان و احد و فی قریة و احدة ؛ و حرص التابعین علی لقاء اصحاب النبی صلی الله علیه و سلم و اخذهم عنهم معروف ، اللهم ! الا انه کان غنیا بمابلغه من اصحاب عمر و علی و ابن مسعود رضی الله عنهم ، فلم یحتج الی غیرهم فلم یذکر عنهم لا انه لم یأخذ من الصحابة . و العقل السلیم

يأبى ذلك . قلت : وقال ابن ابى حاتم فى كتاب الجرح والتعديل فى ترجمة ابراهيم: رأى عائشة و ادرك انس بن مالك ، و فى التهذيب : و قال ابن حبان فى الثقات : مولده سنة (٥٠) و مات بعد موت الحجاج باربعة اشهر ؛ سمع من المغيرة و انس ، قال الحافظ قلت : و هذا عجب من ابن حبان يذكر انه سمع من المغيرة وان مولده سنة (٥٠) و يذكر فى الصحابة ان المغيرة مات سنة (٥٠) فكيف يسمع منه ؟ اه . قلت : وقد علمت ما قاله ابو نعيم ان مولده (٣٦) فلعل ابن حبان سهافى كتابته او هو تصحيف من النساخ ، و اذا كان مولده (٣٦) فيمكن ان يسمع من المغيرة لأن عمره عند وفات المغيرة (١٤) سنة على ما قاله ابو نعيم ، و مثل هذا العمر يكفى للرؤية و السماع ، كيف و قد كانا فى بلدة و احدة . قال الحافظ و قال الحافظ ابو سعيد العلائى : هو مكثر من الارسال ؛ و جماعة من الائمة صححوا مراسيله ، و خص البيهقى ذلك بما ارسله عن ابن مسعود ـ اه ج ١ ص ١٧٨ . و روى ابن ابى حاتم عن اسمعيل بن ابى خالد قال : كان الشعبى و ابوالضحى و ابراهيم و اصحابنا يجتمعون فى المسجد فيتذاكرون الحديث فاذا جاءهم شىء ليس فيه رواية رموا ابصارهم الى ابراهيم ، و روى عن عبد الملك بن ابى سليمان قال : كان الكوفيون يستفتون سعيد بن جبير فقال : و فى نسخة فيقول : أتستفتونى و عندكم ابراهيم ؟ و روى عن ابى بكر بن عياش عن عاصم قال : كان الرجل يأتى ابا وائل يستفتيه فيقول : إذهب الى ابراهيم سله ثم اخبرنى بما قال لك ، (قلت : و ابو وائل من اصحاب ابن مسعود و مع هذا فيقدم ابراهيم على نفسه فهذه منقبة عظيمة له) و روى عن شريك عن الاعمش قال : ما سألت ابراهيم عن شىء قط الا و جدت عنده منه اصلا ، و روى عن على بن المدينى قال : كان ابراهيم عندى من اعلم الناس باصحاب عبد الله و ابطنهم به ، قال ابن ابى حاتم سمعت ابا زرعة يقول : ابراهيم النخعى علم من اعلام اهل الاسلام وفقيه من فقهائهم ـ اه ما فى الجرح والتعديل ج ١ ق ١ ص ١٤٤ .

قلت

قلت : فاذن اقواله تكون كالأخبار المرفوعة لأنها فتاويه ؛ و فتاويه اكثرها اقوال ابن مسعود و غيره من اصحاب النبي صلى الله عليه و سلم وهم الذين لايخالفون النبي في اقواله و افعاله ، فكانها اخبار مرفوعة الا ما شاء الله ؛ اذا لم يجد نصا قاس على النص . و في ج ٦ ص ٢٧٢ من طبقات ابن سعد ترجمة ابراهيم : اخبرنا عارم بن الفضل قال حدثنا حماد بن زيد عن ابي هاشم قال : قلت لابراهيم : يا أبا عمران ! اما بلغك حديث عن النبي صلى الله عليه و سلم تحدثنا ؟ قال : بلى و لكن اقول : قال عمر و قال عبد الله و قال علقمة و قال الاسود ؛ اجد ذلك اهون علي ـ اه .

الأسود الكوفي

و اما شيخ ابراهيم الاسود ، فهو ابن يزيد بن قيس ابو عمرو و يقال ابو عبد الرحمن النخعي الكوفي ، روى عن ابي بكر و عمر و علي و ابن مسعود و حذيفة و بلال و عائشة و ابي السنابل بن بعكك و ابي محذورة و ابي موسى و غيرهم ، و عنه ابنه عبد الرحمن ، و اخوه عبد الرحمن ، و ابن اخته ابراهيم النخعي ، وعمارة بن عمير ، و ابو اسحاق السبيعي ، و ابو بردة بن ابي موسى ، و محارب بن دثار ، و اشعث بن ابي الشعثاء ، و جماعة ـ اه من التهذيب . و قال البخاري في تاريخه : قال ابو نعيم : مات الاسود سنة خمس و سبعين ، و روى عن الشعبي : كان الاسود صواما قواما حجاجا ، و كان علقمة يبطئ و يدرك السريع ، قال ابو نعيم : علقمة عم الاسود ـ اه . و قال الحافظ في التهذيب : قال ابو اسحاق : توفي الاسود بن يزيد بالكوفة سنة خمس و سبعين ، و قال غيره : مات سنة (٧٤) ، كذا قال ابن ابي شيبة في تاريخه . و ذكر ابن ابي خيثمة انه حج مع ابي بكر و عمر و عثمان ، قال الحافظ : و ذكره جماعة ممن صنف في الصحابة

لادراكه ، و قال ابن سعد : سمع من معاذ بن جبل باليمن قبل ان يهاجر و لم يرو عن عثمان شيئا . و قال العجلى : كوفى جاهلى ثقة رجل صالح ، و ذكره ابراهيم النخعى فيمن كان يفتى من اصحاب ابن مسعود ، و قال ابن حبان فى الثقات : كان فقيها زاهدا ـ اه من التهذيب .

علقمة الكوفى

و اما علقمة شيخ ابراهيم فهو ابن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة بن سلامان بن كهل ، و يقال ابن كهيل بن بكر بن عوف ، و يقال ابن المنتشر بن النخع ابو شبيل النخعى الكوفى ، ولد فى حياة النبى صلى الله عليه و سلم و روى عن عمر و عثمان و على و سعد و حذيفة و ابى الدرداء و ابن مسعود و ابى مسعود و ابى موسى وخباب وخالد بن الوليد وسلمة بن يزيد الجعفى ومعقل بن سنان وام المؤمنين عائشة الصديقة ، و عنه ابن اخيه عبد الرحمن بن يزيد و ابن اخته ابراهيم بن يزيد النخعى و ابراهيم بن سويد النخعى و ابوالرفاد النخعى و الشعبى و ابو وائل وسلمة بن كهيل و القاسم بن مخيمرة و ابواسحاق السبيعى و ابو الضحى وجماعة ، قال عثمان بن سعيد : قلت لابن معين : علقمة احب اليك او عبيدة ، يعنى السلمانى ؟ فلم يخير ، قال عثمان : كلاهما ثقة و علقمة اعلم بعبد الله ، و قال ابن المدينى : اعلم الناس بعبد الله علقمة و الاسود و عبيدة و الحارث اى ابن سويد التيمى ابو عائشة . و قال ابوالمثنى رياح : اذا رأيت علقمة فلا يضرك ان لاترى عبد الله ؛ اشبه الناس به سمتا و هديا ، و اذا رأيت ابراهيم فلا يضرك ان لاترى علقمة . و قال الاعمش عن عمارة بن عمير قال لنا ابو معمر : قوموا بنا الى اشبه الناس هديا و سمتا و دلا بابن مسعود ، فقمنا معه حتى جلس الى علقمة . و قال منصور عن ابراهيم : كان اصحاب عبد الله الذين يقرئون الناس و يعلمونهم السنة و يصدر

الناس عن رأيهم ستة ؛ علقمة و الاسود ، و ذكر الباقين . و قال غالب ابو الهذيل قلت لابراهيم : أعلقمة كان افضل او الاسود ؟ فقال : علقمة ؛ وقد شهد صفين ، و قال ابن مسعود : ما اقرأشيئا ولا اعلمه الا و علقمة يقرؤه و يعلمه . و قال ابو ظبيان : ادركت ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه و سلم يسألون علقمة و يستفتونه ،وكان الأسود و عبد الرحمن و لدى اخى علقمة وعلقمة اسن منه . و قال ابو نعيم : مات علقمة بالكوفة سنة (٦٢) و لم يولد له ، وكان قد غزا خراسان و اقام بخوارزم سنتين و دخل مروة فاقام بها مدة . و قال ابراهيم : قرأ علقمة القرآن فى ليلة ـ اه من التهذيب . قلت: و قال الحافظ فى الاصابة ج ٥ ص ١١٢ فى ترجمة علقمة : ابو شبل الكوفى مخضرم ادرك الجاهلية و الاسلام ، روى عن ابى بكر و عمر فمن بعدهما و لازم ابن مسعود ، قال هارون بن حاتم حدثنا عبد الرحمن بن هانىء قال : مات علقمة سنة اثنتين و سبعين وله تسعون سنة ، فعلى هذا ادرك من زمن النبى صلى الله عليه و سلم نحوا من ثلاثين سنة ، و المشهور انه مات سنة اثنتين و ستين ، (قال) و قال ابو موسى عن مرة الهمد انى : كان علقمة من الربانيين ـ اه بالاختصار . و روى ابن سعد فى طبقاته ج ٦ ص ٨٦ عن الفضل بن دكين عن ابى الاحوص عن مغيرة عن ابراهيم : ان علقمة قرأ على عبد الله ؛ فقال : رتل فداك ابى و امى فانه زين القرآن . و روى عن احمد بن عبد الله عن اسرائيل عن منصور عن ابراهيم عن علقمة : انه كان يقرأ على عبد الله ؛ و فى حجر عبد الله المصحف ؛ وكان علقمة حسن الصوت ؛ فقال لعلقمة : رتل فداك ابى و امى . و روى عن احمد بن عبد الله عن ابى شهاب عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة قال : قال لى عبد الله : إقرأ ، وكان علقمة حسن الصوت فقرأ ، فقال عبد الله : رتل فداك ابى و امى . و روى عن مسلم بن ابراهيم عن سعيد ابن زربى عن حماد عن ابراهيم عن علقمة بن قيس قال : كنت رجلا قد اعطانى

الله حسن صوت فی القرآن فکان عبد الله يستقرئنی و يقول : إقرأ ! فداك ابی و امی فانی سمعت النبی صلی الله عليه و سلم يقول : حسن الصوت تزيين للقرآن ، و روی عن الفضل بن دكين قال حدثنا حنش بن الحارث قال حد ثنا اشياخنا قال : كان عبد الله اذا سمع علقمة يقرأ قال : إقرأ ! علقم فداك ابی و امی ، وكان يأمر ان يقرئ بعده . و روی عن سفيان عن حصين عن ابراهيم ان علقمة قال : لقنونی : لا اله الا الله ، و اسرعوا بی الی حفرتی ولا تنعونی فانی اخاف ان يكون كنعی الجاهلية ، و روی عن ابی اسحاق قال قال علقمة للاسود و عمرو بن ميمون : ذكرانی : لا اله الا الله ، عندالموت ولا تؤذنا بی احدا فانها نعی الجا هلية ؛ او دعوی الجا هلية ، و روی عن وكيع عن محمد بن قيس عن علی بن مدرك عن ابراهيم عن علقمة انه اوصی : ان استطعت ان تلقنی آخر ما اقول : لا اله الا الله وحده لاشريك له ؛ فافعل ، ولا تؤذنوا بی احدا فانی اخاف ان يكون كنعی الجا هلية ، فاذا أخرجتمونی فعلی الباب يعنی اغلقوا الباب ، ولا تتبعنی امرأة . و روی عن يحيی بن حماد عن مالك بن الحارث عن عبد الرحمن بن يزيد قال : قلنا لعلقمة : لو صليت فی المسجد و تجلس و نجلس معك فنسأل ، فقال : اكره ان يقال : هذا علقمة ، قالوا : لو دخلت علی الامرآء فعرفوا لك شرفك ، قال : انی اخاف ان ينتقصوا منی اكثر مما انتقص منهم . و روی عن احمد بن عبد الله بن يونس عن ابی شهاب عن الأعمش عن ابراهيم عن علقمة انه قيل له حين مات عبد الله : لوقعدت فعلمت السنة ، قال أتريدون ان يوطأ عقبی ؟ فقيل له : لو دخلت علی الأمير فأمرته بخير ، فقال لن اصيب من دنياهم شيئا إلا اصابوا من دينی افضل منه . و روی عن ابی معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة قال : كان عبدالله يشبه بالنبی صلی الله عليه و سلم فی هديه ودله وسمته ، و كان علقمة يشبه بعبد الله . و قال اخبرنا الفضل بن دكين قال حد ثنا سفيان عن مغيرة عن

ابراهيم

ابراهيم : ان عبد الله كنى علقمة ابا شبل و لم يولد له ـ اه ص ٨٦ . و قال النووى فى « تهذيب الأسماء و الصفات » فى ترجمة علقمة ج ٢ ص ٣٤٢ : و أجمعوا على جلالته و عظم محله و وفور علمه و جميل طريقته ، قال ابراهيم النخعى : كان علقمة يشبه بابن مسعود ، و قال ابو اسحاق : كان علقمة من الربانيين ، و قال ابو سعد السمعانى : كان علقمة اكبر اصحاب ابن مسعود و اشبههم هديا و دلا ـ اه . فرضى الله عنه و أسكنه بحبوحة جنانه .

فقيه الصحابة

و اما شيخ الاسود و علقمة فهو عبد الله بن مسعود بن غافل (بمعجمة و فاء) ابن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر ابو عبد الرحمن حليف بنى زهرة ، كان ابوه مسعود قد حالف فى الجاهلية عبد بن الحارث بن زهرة ، وام عبد الله ام عبد بنت عبدود بن سواء بن هذيل ايضا اسلمت و صحبت ،كان اسلامه قديما اول الاسلام ؛ حين اسلم سعيد بن زيد وزوجته فاطمة بنت الخطاب ، قال : لقد رأيتنى سادس ستة ؛ ما على ظهرالأرض مسلم غيرنا . و كان سبب اسلامه على ما روى عنه ابن الأثير بسنده قال : كنت غلاما يافعا فى غنم عقبة بن ابى معيط ارعاها فأتى النبى صلى الله عليه و سلم و معه ابو بكر فقال : يا غلام ! هل معك من لبن ؟ فقلت : نعم ؛ و لكنى مؤتمن ، فقال : ائتنى بشاة لم ينز عليها الفحل ، فأتيته بعناق او جذعة فاعتقلها رسول الله صلى الله عليه و سلم فجعل يمسح الضرع و يدعوحتى انزلت فأتاه ابو بكر بصخرة متقعرة فاحتلب فيها ثم قال لأبى بكر : إشرب ، فشرب ابو بكر ؛ ثم شرب النبى صلى الله عليه و سلم بعد ؛ ثم قال للضرع : اقلص ، فقلص فعاد كما كان ، ثم اتيت فقلت : يا رسول الله ! علمنى من هذا الكلام ؛ او من هذا

القرآن ، فمسح رأسي و قال : انك غلام معلم ، فلقد اخذت منه سبعين سورة ما نازعني فيها بشر - اه طبقات ابن سعد ج ٣ ص ١٥١ . و هو اول من جهر بالقرآن بمكة بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم ؛ اجتمع يوما اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالوا : و الله ! ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط ؛ فمن رجل يسمعهم ؟ فقال ابن مسعود : انا ، فقالوا : إنا نخشاهم عليك ؛ انما نريد رجلا له عشيرة تمنعه من القوم ان ارادوه ، فقال : دعونى فان الله سيمنعنى ، فغدا عبد الله حتى اتى المقام فى الضحى و قريش فى انديتها حتى قام عند المقام فقال رافعا صوته : بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن ، فاستقبلها فقرأ بها فتأملوا فجعلوا يقولون : ما يقول ابن ام عبد ؟ ثم قالوا : انه ليتلوا بعض ما جاء به محمد ، فقاموا فجعلوا يضربون فى وجهه و جعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله ان يبلغ ثم انصرف الى اصحابه و قد اثروا بو جهه فقالوا : هذا الذى خشينا عليك ، فقال : ما كان اعداء الله قط اهون على منهم الآن، و لئن شئتم غاديتهم بمثلها غدا ، قالوا : حسبك قد اسمعتهم ما يكرهون . و لما اسلم عبد الله اخذه رسول الله صلى الله عليه و سلم اليه و كان يخدمه و قال له : اذنك على ان تسمع سوادى و ترفع الحجاب ، فكان يلج عليه و يلبسه نعليه و يمشى معه و امامه و يستره اذا اغتسل و يوقظه اذا نام ؛ و كان يعرف فى الصحابة بصاحب السواد اى صاحب السر و السواك ، و هاجر الهجرتين جميعا الى الحبشة و الى المدينة و صلى القبلتين و شهد بدرا و احدا و الخندق و بيعة الرضوان و سائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ؛ و شهد اليرموك بعد النبى صلى الله عليه و سلم ، و هو الذى اجهز على ابى جهل، و شهد له رسول الله صلى الله عليه و سلم بالجنة . و عن ابى رزين قال قال ابن مسعود : قال لى رسول الله صلى الله عليه و سلم : إقرأ على سورة النساء ، قال قلت : اقرأ عليك و عليك انزل ؟ قال :

انى احب ان اسمعه من غيرى ، فقرأت عليه حتى بلغت « فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد و جئنا بك على هؤلآء شهيدا » الى آخر الآية فاضت عيناه ، صلى الله عليه و سلم ، ذكره ابن الأثير فى اسدالغابة بسنده ، و اخرج البخارى فى التفسير عن الأعمش عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله نحوه - ص ٦٥٩ ، و زاد ابن سعد فى آخره : وقال : من سره ان يقرأ القرآن غضا كما نزل فليقرأه قراءة ابن ام عبد - اه ج ٢ ص ٣٤٢ . و روى ابن سعد عن ابى ظبيان عن ابن عباس قال : اى القراءتين تعدون اولى ؟ قال : قلنا : قراءة عبد الله ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يعرض عليه القرآن فى كل رمضان مرة إلا العام الذى قبض فيه فانه عرض عليه مرتين فحضره عبد الله بن مسعود فشهد ؛ ما نسخ منه و ما بدل - اه ص ٣٤٢ . و روى ابن سعد عن عفان بن مسلم عن عبد الواحد ابن زياد عن الأعمش عن شقيق بن سلمة قال : خطبنا عبد الله بن مسعود حين امر فى المصاحف بما امر قال فذكر الغلول فقال : انه من يغل يأت بما غل يوم القيامة ، فغلوا المصاحف فلإن اقرأ على قرأءة من أحب أحب الى ان اقرأ على قراءة زيد بن ثابت ، فوالذى لا اله غيره لقد أخذت من فى رسول الله صلى الله عليه و سلم بضعا و سبعين سورة و زيد بن ثابت غلام له ذؤابتان يلعب مع الغلمان - الخ ج ٢ ص ٣٤٤ . و عن حذيفة قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : و تمسكوا بعهد ابن ام عبد . و عن الأسود بن يزيد انه سمع ابا موسى يقول : لقد قدمت أنا و اخى من اليمن و ما نرى إلا ان عبد الله بن مسعود رجل من اهل بيت النبى صلى الله عليه و سلم لما نرى من دخوله و دخول امه على النبى صلى الله عليه و سلم . و عن عبد الرحمن بن يزيد قال : اتينا حذيفة فقلنا : حدثنا بأقرب الناس من رسول الله صلى الله عليه و سلم هديا و دلا فنأخذ عنه و نسمع منه ، قال : كان أقرب الناس هديا و دلا وسمتا برسول الله صلى الله عليه و سلم ابن مسعود ، و لقد علم

المحفوظون من اصحاب محمد ان ابن ام عبد هو من اقربهم الى الله زلفى . و عن على رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: لو كنت مؤمرا احدا من غير مشورة لأمرت ابن ام عبد . و من مناقبه انه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و سلم شهد المشاهد العظيمة، منها انه شهد اليرموك بالشام و كان على النفل، و سيره عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى الكوفة و كتب الى اهل الكوفة: انى قد بعثت عمارا اميرا؛ و عبد الله بن مسعود معلما و وزيرا؛ وهما من نجباء اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم من اهل بدر فاقتدوا بهما و اطيعوا و اسمعوا قولهما، و قد آثرتكم بعبد الله على نفسى، زاد ابن سعد: فقدم الكوفة و نزلها و ابتنى بها دارا الى جانب المسجد ثم قدم المدينة فى خلافة عثمان بن عفان فمات بها فدفن بالبقيع سنة اثنتين و ثلاثين و هو ابن بضع و ستين سنة - اهـ ج ٦ ص ١٤ . و عن على قال: امر النبى صلى الله عليه و سلم ابن مسعود فصعد على شجرة يأتيه منها بشىء فنظر اصحابه الى ساق عبد الله فضحكوا من حموشة ساقيه، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: ما تضحكون؟ لرجل عبدالله أثقل فى الميزان يوم القيامة من أحد . و عن الأعمش عن حبة بن جوين عن على قال: كنا عنده جلوسا فقالوا: مارأينا رجلا احسن خلقا ولا ارفق تعليما ولا احسن مجالسة ولا اشد ورعا من ابن مسعود، قال على: انشدكم الله أهو الصدق؟ و فى رواية ابن سعد: انه لصدق من قلوبكم؟ قالوا: نعم، قال: اللهم! انى اقول مثل ما قالوا و افضل، زاد ابن سعد: قرأ القرآن فاحل حلاله و حرم حرامه، فقيه فى الدين، عالم بالسنة - ج ٣ ص ١٥٦ . قال ابو وائل: لماشق عثمان رضى الله عنه المصاحف بلغ ذلك عبد الله فقال: لقد علم اصحاب محمد انى اعلمهم بكتاب الله و ما أنا بخيرهم، ولو انى اعلم ان احدا اعلم بكتاب الله منى تبلغه الابل لأتيته،

فقال ابو وائل : فقمت الى الحلق اسمع ما يقولون ، فما سمعت احدا من اصحاب محمد ينكر ذلك عليه . وقال زيد بن وهب : انى لجالس مع عمر اذجاءه ابن مسعود يكاد الجلوس يوارونه من قصره فضحك عمر حين رآه فجعل يكلم عمر و يضاحكه و هو قائم ، ثم ولّى فأتبعه عمر بصره حتى توارى ، فقال : كنيف ملئ علما ، و عند ابن سعد : قاله ثلاثا ، و فى رواية : ملئ فقها . و قال عبيد الله ابن عبد الله : اذا هدأت العيون قام فسمعت له دويا كدوى النحل حتى يصبح ، و قال سلمة بن تمام : لقى رجل ابن مسعود فقال : لا تعدم حالما مذكرا ؛ رأيتك البارحة و رأيت النبي صلى الله عليه و سلم على منبر مرتفع وانت دونه و هو يقول : يا ابن مسعود ! هلم الى ؛ فلقد جفيت بعدى ، فقال : آلله ! لأنت رأيت هذا ؟ قال: نعم ، قال : فعزمت ان لا تخرج من المدينة حتى تصلى على ، فمالث اياماً حتى مات . و قال ابو طيبة : مرض عبد الله فعاده عثمان بن عفان فقال : ما تشتكى ؟ قال : ذنوبى ، قال : فما تشتهى؟ قال : رحمة ربى ، قال : الّا آمر لك بطبيب ؟ قال : الطبيب امرضنى ، قال : الّا آمر لك بعطاء ؟ قال لا حاجة لى فيه ، قال : يكون لبناتك ، قال : أتخشى على بناتى الفقر ؟ انى امرت بناتى ان يقرأن كل ليلة سورة الواقعة ؛ انى سمعت رسول الله صلى عليه و سلم يقول : من قرأ الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا . انما قال له عثمان : الا آمر لك بعطائك ؛ لأنه كان قد حبسه عنه سنتين ، فلما توفى ارسله الى الزبير فدفعه الى ورثته، و قيل : بل كان عبد الله ترك العطاء استغناء عنه و فعل غيره كذلك ـ اه من اسد الغابه بالاختصار وحذف الاسانيد . قلت : و روى ابن سعد بسنده عن قيس بن ابى حازم قال : دخل الزبير على عثمان بعد وفاة ابن مسعود فقال : أعطنى عطاء عبد الله ؛ فاهل عبد الله احق به من بيت المال ، فأعطاه خمسة عشر الف درهم ـ اه ج ٣ ص ١٦٠ . قلت : و طلب الزبير عطاءه لأنه كان اخاه و وصيه . و روى ابن سعد بسنده عن

عبد الله بن مرداس قال : كان عبد الله يخطبنا كل خميس فيتكلم بكلمات فيسكت حين يسكت و نحن نشتهى ان يزيد . و روى بسنده عن نفيع مولى عبد الله قال : كان عبد الله بن مسعود من أجود الناس ثوبا ابيض، من أطيب الناس ريحا . و روى عن طلحة : كان عبد الله يعرف بالليل بريح الطيب . و روى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال : كان عبد الله رجلا نحيفا قصيرا اشد الأدمة ؛ و كان لايغير . و روى عن هبيرة بن بريم قال : كان شعر عبد الله بن مسعود يبلغ ترقوته فرأيته اذا صلى يجعله وراءه . و روى عن ابى معشر عن ابراهيم : ان ابن مسعود كان خاتمه من حديد . و روى عن ابى عبيدة بن عبد الله عن ابن مسعود قال : ادفنونى عند قبر عثمان بن مظعون . و روى عن عبيد الله بن عتبة قال : مات عبد الله بن مسعود بالمدينة و دفن بالبقيع سنة اثنتين و ثلاثين . و روى عن عون بن عبد الله بن عتبة قال : توفى عبد الله بن مسعود و هو ابن بضع و ستين سنة ـ اه ج ٣ ص ١٥٧ ، الى ١٦٠ . قال ابن سعد قال محمد بن عمر و قد روى لنا : انه صلى على عبد الله بن مسعود عمار بن ياسر ، و قال قائل : صلى عليه عثمان بن عفان ، و استغفر كل واحد منهما لصاحبه قبل موت عبد الله ، قال و هو أثبت عندنا : ان عثمان بن عفان صلى عليه ، قال : و قد روى عبد الله عن ابى بكر و عمر ـ اه ج ٣ص ١٦٠ . و روى ابن سعد بسنده عن مسروق قال : شاممت اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فوجدت علمهم انتهى الى ستة ؛ الى عمر و على و عبد الله و معاذ و ابى الدرداء وزيد بن ثابت . فشاممت هؤلاء الستة فوجدت علمهم انتهى الى على و عبد الله . و روى عن عامر (اى الشعبى) قال : كان علماء هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه و سلم ستة ؛ عمر و عبد الله وزيد بن ثابت ؛ فاذا قال عمر قولا و قال هذان قولا كان قولهما لقوله تبعا ، و على و ابىّ بن كعب و ابو موسى الأشعرى ؛ فاذا قال قولا و قال هذان قولا

كان قولهما لقوله تبعا . و روى عن مسروق قال : كان اصحاب الفتوى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم : عمر و على و ابن مسعود و زيد و ابى بن كعب و ابو موسى الأشعرى ـ ا ه ج ٢ ص ٣٥١ . (قلت : و رواه الامام محمد فى آثاره عن الامام ، عن الهيثم عن الشعبى قال : كان ستة من اصحاب محمد صلى الله عليه و سلم يذاكرون الفقه ؛ منهم على بن ابى طالب و ابى و ابو موسى على حدة و عمر و زيد و ابن مسعود ـ ا ه باب فضائل الصحابة) و روى بسنده عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : خذوا القرآن من اربعة ؛ من عبد الله بن مسعود و ابى بن كعب و معاذ بن جبل و سالم مولى ابى حذيفة ـ اه ص ٣٥٢ . و قال ابو موسى الأشعرى : لا تسألونى ، مادام هذا الحبر فيكم ، يعنى ابن مسعود ، رواه ابن سعد عن ابى عمرو الشيبانى ، و عن ابى عطية الهمدانى نحوه ـ ج ٢ ص ٣٤٣ . و فى الاصابة ج ٤ ص ١٢٩ : و عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : تمسكوا بعهد ابن ام عبد ، اخرجه الترمذى فى اثناء حديث ـ ا ه . وقال ابن عبد البر : وقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : رضيت لأمتى مارضى لها ابن ام عبد ، و سخطت لأمتى ما سخط لها ابن ام عبد ، وقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : اهدوا هدى عمار ؛ و تمسكوا بعهد ام عبد ـ ا ه الاستيعاب ص ٣٥٩ . قلت : و روى ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه و سلم ، و عن سعد بن معاذ و ابى بكر و عمر و صفوان بن عسال ، و عنه ابناه عبد الرحمن و ابو عبيدة ، و ابن اخيه عبد الله بن عتبة ، و امرأته زينب الثقفية ، و من الصحابة ؛ العبادلة ، و ابو موسى ، و ابو رافع ، و ابو شريح ، و ابو سعيد الخدرى ، و جابر ، و انس ، و ابو جحيفة ، و ابو أمامة ، و ابو الطفيل ، و الحجاج بن مالك الأسلمى ، و طارق بن شهاب ، و ابو ثور الفهمى ، و عبد الله بن الحارث الزبيدى ، و عمرو

ابن الحارث المصطلق، و قرة بن اياس، و كلثوم بن مصطلق، و من التابعين؛ علقمة، و الأسود، و مسروق، و الربيع بن خثيم، و زيد بن وهب، و ابو وائل و شريح بن الحارث القاضى، و الحارث بن سويد التيمى، و ربعى بن حراش. و زرّ بن حبيش، و ابو عمرو الشيبانى، و عبد الله بن شداد، و عبد الله بن عكيم، و عبد الرحمن بن ابى ليلى. وعبيدة بن عمرو السلمانى، و ابو عثمان النهدى و ابو الأحوص عوف بن مالك، و عمرو بن شرحبيل ابو ميسرة، و عمرو بن ميمون الأودى، و قيس بن ابى حازم، و ابو عطية مالك بن ابى عامر، و مرة الطيب، و المستورد بن الأحنف، و هذيل بن شرحبيل، و النزال ابن سبرة، و ابو الأسود الدؤلى، و المعرور بن سويد، و ابو عبد الرحمن السلمى عبد الله بن حبيب بن ربيعة، و خلق كثير من اهل الكوفة . و تفقه عليه اهل الكوفة و حملوا منه علما كثيرا، فصارت الكوفة منورة بهم . و لنعم ما قال قائل:

الفقه زرع ابن مسعود وعلقمة حصاده ثم ابراهيم دواس
نعمان طاحنه يعقوب عاجنه محمد خابزه و الآكل الناس

فلنعم العهد عهد ابن مسعود حيث امرنا بتمسكه فرضى الله عنه رضى الأبرار وجزاه عنا امة رسول الله صلى الله عليه و سلم جزاء المحسنين و جزاء معلمى الخير .

الصديق الأكبر

هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة التيمى؛ ابو بكر الصديق الأكبر ابن ابى قحافة، خليفة رسول الله صلى الله عليه و على آله و سلم، و صاحبه فى الغار . و قيل اسمه عتيق، و امه ام الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة . اسلم ابواه،

و كان لأبى بكر من الولد عبد الله و اسماء ؛ و امهما قتيلة بنت عبد العزى ، و عبد الرحمن و عائشة ؛ و امهما ام رومان بنت عامر . و محمد ؛ و امه اسماء بنت عميس ، و ام كلثوم ؛ و امها حبيبة بنت خارجة ؛ ولدت بعد وفاته . و قالت ام المؤمنين الصديقة فى صفته : رجل أبيض ، نحيف ، خفيف العارضين ، أجنأ لا يستمسك ازاره ؛ يسترخى عن حقوته ، معروق الوجه ، غائر العينين ، ناتىء الجبهة ، عارى الأشاجع ، يخضب بالحناء و الكتم . و قال الزهرى : كان ابيض ، لطيفا ، جعدا ، مسترق الوركين . روى عن النبى صلى الله عليه و سلم ، و عنه عمر ، و عثمان ، و على ، و عبد الرحمن بن عوف ، و ابن مسعود ، وحذيفة ، و زيد بن ثابت ، و اولاده ؛ عبد الرحمن وعائشة و اسماء ، و ابن عباس ، و ابن الزبير ، و ابن عمر ، و ابن عمرو بن العاص ، و عقبة بن الحارث النوفلى ، و معقل بن يسار و انس ، و جابر ، و البراء ، و ابو سعيد الخدرى ، و ابوهريرة ، و ابو برزة ، و ابو موسى ، و ابو عبد الله الصنابحى ، و أسلم مولى عمر ، و أوسط البجلى ، و قيس بن ابى حازم ، و طارق بن شهاب ، و ابو الطفيل ، و مرة بن شراحيل ، و سويد بن غفلة و جماعة . قالت عائشة : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ابو بكر عتيق الله من النار . و روى عن ابى يحيى حكيم بن سعد قال سمعت على بن ابى طالب يقول : ان الله هو الذى سمى ابا بكر عتيقا على لسان رسول الله صلى الله عليه و سلم . و مناقبه و فضائله كثيرة جدا مدونة فى كتب العلماء . ولد بعد عام الفيل بسنتين و ستة اشهر ، و ولى الخلافة بعد النبى صلى الله عليه وسلم سنتين و شيئا ، و توفى يوم الاثنين لثمان بقين من جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة من الهجرة و هو ابن ثلاث و ستين سنة ، وصلى عليه عمر ، و دفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . قلت : قال ابراهيم النخعى : كان يسمى « الأوّاه » لرأفته و رحمته . و قال ميمون بن مهران : لقد آمن ابو بكر بالنبى صلى الله عليه و سلم زمان بحيراء الراهب ، و اختلف بينه و بين خديجة حتى تزوجها ،

و ذلك قبل ان يولد علي . و قال ابو احمد العسكرى : كانت اليه الأشناق فى الجاهلية ؛ و هى الديات ، كان اذا حمل شيئا فسأل فيها قريشا صدقوه و امضوا حمالته و ان احتملها غيره لم يصدقوه و خذلوه . ذكر ابن سعد عن ابن شهاب : ان ابابكر و الحارث بن كلدة اكلا حريرة اهديت لأبى بكر ، فقال الحارث ؛ وكان طبيبا : ارفع يدك ؛ و الله ! ان فيها لسم سنة ، فلم يزالا عليلين حتى ماتا عند انقضاء السنة فى يوم واحد - اه . ص ٣١٥ . و قال ابن اسحاق : كان ابو بكر رجلا مؤلفا لقومه محببا سهلا ، وكان أنسب قريش لقريش و اعلمهم بما كان منها من خير او شر ، وكان تاجرا ذا خلق و معروف ، وكانوا يألفونه لعلمه و تجاربه و حسن مجالسته ؛ فجعل يدعو إلى الاسلام من وثق به فاسلم على يده عثمان ، و طلحة ، و الزبير ، و سعد ، و عبد الرحمن بن عوف . و فى تاريخ محمد بن عثمان بن ابى شيبة عن سالم بن ابى الجعد : قلت لمحمد بن الحنفية : لأى شيء قدم ابو بكر حتى لا يذكر فيهم غيره ؟ قال : لأنه كان افضلهم اسلاما حين اسلم فلم يزل كذلك حتى قبضه الله . و اخرج ابو داود فى الزهد بسند صحيح عن هشام بن عروة : اخبرنى ابى قال : اسلم ابو بكر وله اربعون الف درهم ، قال عروة : و اخبرتنى عائشة : انه مات و ماترك دينارا ولا درهما . و قال يعقوب بن سفيان فى تأريخه : حدثنا الحميدى ، حدثنا سفيان ، حدثنا هشام عن ابيه : اسلم ابو بكر وله اربعون الفا ؛ فانفقها فى سبيل الله ، و اعتق سبعة كلهم يعذب فى الله اعتق بلالا ، وعامر بن فهيرة ، و زنيرة ، و النهدية و ابنتها ، و جارية بنى المؤمل وام عبيس ؛ و قيل ام عميس ، و جارية بن مؤمل . و قال أسلم : كان معروفا بالتجارة ، لقد بعث النبى صلى الله عليه و سلم و عنده اربعون الفا ؛ فكان يعتق منها ، و يعول المسلمين حتى قدم المدينة بخمسة آلاف ، وكان يفعل كذلك ، وكان عليّ يقول على المنبر : ان الله عزوجل سمى ابا بكر على لسان نبيه صلى الله عليه و سلم صديقا . و من اعظم

مناقبه قول الله تعالى « إلا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا » ، فان المراد بصاحبه ابو بكر بلا نزاع . و ثبت فى الصحيحين من حديث انس ان النبى صلى الله عليه و سلم قال لأبى بكر و هما فى الغار : ما ظنك باثنين ؛ الله ثالثهما ؟ ـ و لم يشركه فى هذه المنقبة غيره . و عند احمد : عن ابى تميم : ان النبى صلى الله عليه و سلم قال لأبى بكر و عمر : لو اجتمعتما فى مشورة ما خالفتكما . و روى البخارى عن ابى سعيد الخدرى قال : خطب رسول الله صلى الله عليه و سلم الناس و قال : ان الله خير عبدا بين الدنيا و بين ما عنده ؛ فاختار ذلك العبد ما عند الله ، فبكى ابو بكر فتعجبنا لبكائه ان يخبر رسول الله صلى الله عليه و سلم عن عبد خير ؛ فكان رسول الله صلى الله عليه و سلم هو المخير ، وكان ابو بكر هو اعلمنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ان من امنّ الناس علىّ فى صحبته و ماله ابا بكر و لو كنت متخذا خليلا غير ربى لا تخذت ابا بكر خليلا ؛ و لكن اخوة الاسلام و مودته ، لا يبقين فى المسجد باب إلا سدّ إلا باب ابى بكر ـ اهـ كتاب المناقب ص ٥١٦ . و روى عن ابى الدرداء قال : كنت جالسا عند النبى صلى الله عليه و سلم اذ اقبل ابو بكر آخذا بطرف ثوبه حتى ابدى عن ركبتيه فقال النبى صلى الله عليه و سلم : اما صاحبكم فقد غامر ، فسلم فقال : انى كان بينى و بين ابن الخطاب شىء فاسرعت اليه ثم ندمت فسألته ان يغفرلى فأبى علىّ فاقبلت اليك ، فقال : يغفر الله لك يا ابا بكر ؛ ثلاثا ، ثم ان عمر ندم فأتى منزل ابى بكر فسأل : أثم ابو بكر ؟ قالوا : لا ، فأتى النبى صلى الله عليه و سلم فجعل وجه النبى صلى الله عليه و سلم يتمعر حتى اشفق ابو بكر فجثا على ركبتيه فقال : يا رسول الله ! و الله انا كنت اظلم ؛ مرتين ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ان الله بعثنى اليكم فقلتم كذبت ؛ و قال ابو بكر صدق ، و فى نسخة صدقت ، و واسانى بنفسه و ماله ، فهل انتم تاركو لى صاحبى ؟ مرتين ،

فما اوذى بعدها ـ اه . و روى عن عمرو بن العاص : ان النبي صلى الله عليه و سلم بعثه على جيش ذات السلاسل فاتيته فقلت : اى الناس احب اليك ؟ قال : عائشة ، فقلت : من الرجال ؟ قال : ابو ها ، الحديث ص ٥١٧ . و فى الاصابة : و من اعظم مناقب ابى بكر ان ابن الد غنة سيد القارة لما رد اليه جواره بمكة و صفه بنظير ما و صفت به خديجة النبى صلى الله عليه و سلم لما بعث ؛ فتواردا فيهما على ذلك ، و هذه غاية فى مدحه لأن صفات النبى صلى الله عليه و سلم منذ نشأ كانت اكمل الصفات ـ اه من التهذيب ، و الاصابة . قلت : و جمعه القرآن بين الدفتين من اكبر خدماته للدين ، و لو لم يكن للصديق من الفضيلة سوى انه جمع القرآن بين الدفتين لكانت كافية . و تفويضه امر جمع القرآن الى زيد بن ثابت رواه البخارى فى صحيحه ، و كذا انقاذه الدين فى فتنة الارتداد و ثباته كان قيامه مقام النبوة لما خاف منها اصحابه ، و قوله لهم : و الله ! لافرق بين الصلاة و الزكاة . و الله ! لو منعونى عقالا كانوا يؤدو نه الى رسول الله صلى الله عليه و سلم لجاهدتهم ، و جهاده هذا معروف ، و عود جزيرة العرب الى الاسلام ثانيا فى مدة قليلة من اجل خد ماته ، و لذا قال امير المؤمنين عمر: لو وزن ايمان ابى بكر بايمان اهل الأرض لرجح . و روى الامام الموفق بن احمد فى مناقبه عن مناقب الامام الزرنجرى : كان ابو حنيفة يجتهد حتى يأخذ باقوال ابى بكر الصديق رضى الله عنه و افعاله و خصاله ؛ لأن ابا بكر الصديق رضى الله عنه كان افضل الصحابة و اعلمهم و افقههم و اورعهم و اتقاهم و اعبدهم و ازهدهم و اسخاهم و اجودهم ، فكذلك ابو حنيفة اعلم التابعين و افقههم و اورعهم و اعبدهم و ازهدهم و اسخاهم و اجودهم ؛ حتى انه كان لأبى بكر الصديق رضى الله عنه حانوت بمكة يبيع فيه البز ؛ فكذا كان ابو حنيفة رحمه الله يتبعه ؛ فاتخذ حانوتا بالكوفة فكان يبيع البز فيه ـ اه ج ١ ص ٩٢ . و روى ابن سعد فى طبقاته بسنده عن عامر قال قال رجل لبلال : من سبق ؟

قال :

قال : محمد ، قال : من صلى ؟ قال : ابو بكر ، قال الرجل : انما اعنى فى الخيل ، قال بلال : وانما اعنى فى الخير - اه ج ٣ ص ١٧٢ . و روى عن ابن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعى بن حراش عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه و سلم قال : اقتدوا بالذين من بعدى ؛ ابى بكر و عمر . و روى عن وكيع و ابى عاصم النبيل و قبيصة بن عقبة قالوا اخبرنا سفيان الثورى عن عبد الملك بن عمير عن مولى لربعى بن حراش عن حذيفة قال : كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه و سلم فقال : انى لست ادرى ما قدر بقائى فيكم فاقتدوا بالذين من بعدى ، و اشار الى ابى بكر و عمر . و روى عن الواقدى عن يحيى بن المغيرة بن عبد الرحمن عن عكرمة بن خالد المخزومى عن ابن عمر : انه سئل : من كان يفتى الناس فى زمن رسول الله صلى الله عليه و سلم ؟ فقال : ابو بكر و عمر ؛ ما اعلم غيرهما - اه . و روى عن الواقدى بسنده عن القاسم ابن محمد قال : كان ابو بكر و عمر و عثمان و على يفتون على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم - اه ج ٢ ص ٣٣٤ . و روى عن الواقدى عن جارية ابن ابى عمران عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه . ان ابا بكر الصديق اذا نزل به امر يريد فيه مشاورة اهل الرأى و اهل الفقه دعا رجالا من المهاجرين و الانصار ؛ دعا عمر و عثمان و عليا و عبد الرحمن بن عوف و معاذ بن جبل و ابى بن كعب و زيد بن ثابت ؛ و كل هؤلاء كان يفتى فى خلافة ابى بكر ، و انما تصير فتوى الناس الى هؤلاء فمضى ابو بكر على ذلك ، ثم ولى عمر فكان يدعو هؤلاء النفر و كانت الفتوى تصير و هو خليفة الى عثمان و ابى و زيد رضى الله عن كلهم اجمعين - اه ص ٣٥٠ . و رحم الله الامام البوصيرى حيث توسل به فى همزيته فقال :

بابى بكر الذى صح للنا س به فى حياتك الاقتداء

و المهدى يوم السقيفة لما ارجف الناس انه الدأداء
انقذ الدين بعد ما كان للد ين على كل كربه اشفاء
انفق المال فى رضاك ولا منٌ جما ولا اكـــداء

الفاروق الأعظم

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط ابن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب القرشي العدوى ابو حفص امير المؤمنين، و امه : حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، و قيل حنتمة بنت هشام ، و الأول اصح . روى عن النبي صلى الله عليه و سلم ، و عن ابى بكر ، و ابى بن كعب ، روى عنه اولاده ؛ عبد الله و عاصم و حفصة ، و عثمان ، و على ، و سعد بن ابى وقاص ، و طلحة بن عبيد الله ، و عبد الرحمن بن عوف ، و ابن مسعود ، و شيبة بن عثمان الحجبى ، و الأشعث بن قيس ، و جرير ابن عبد الله البجلى ، و حذيفة بن اليمان ، و عمرو بن العاص ، و معاوية ، و عدى ابن حاتم ، و حمزة بن عمرو الأسلمى ، و زيد بن ثابت ، و سفيان بن عبد الله الثقفى ، و عبد الله بن انيس الجهنى ، و عبد الله بن عمرو بن العاص ، و عبد الله ابن عباس ، و عبد الله بن زبير ، و عقبة بن عامر الجهنى ، و فضالة بن عبيد ، و كعب بن عجرة ، و المسور بن مخرمة ، و نافع بن عبد الحارث ، و ابو امامة ، و ابو قتادة الانصارى ، و ابو هريرة ، و ابو موسى الأشعرى ، و عائشة ام المؤمنين ، و انس ، و جابر ، و البراء بن عازب ، و النعمان بن بشير و غيرهم من الصحابة ، و من التابعين : عمرو بن ميمون الأودى ، و أسلم مولى عمر ، و سعيد بن المسيب و سويد بن غفلة ، و شريح القاضى ، و عابس بن ربيعة ، و عبد الرحمن بن عبد القارى ، و عبيد بن عمير الليثى ، و علقمة بن وقاص الليثى ، و ابو ميسرة عمرو

 ابن شرحبيل

ابن شرحبيل، و قيس بن حازم، و معدان بن ابى طلحة اليعمرى، و ابو تميم الجيشانى، و ابو عبيد مولى ابن ازهر، و ابو العجفاء السلمى، و ابو عثمان النهدى و علقمة بن قيس، و الأسود بن يزيد النخعى، و مسروق بن الأجدع، و خلق كثير . ولد قبل الفجار الأعظم باربع سنين و ذلك قبل المبعث النبوى بثلاثين سنة، و قيل : بعد الفيل بثلاث عشرة سنة . وكان عمر من اشراف قريش و اليه كانت السفارة فى الجاهلية، و ذلك ان قريشا كانت اذا وقعت بينهم حرب بعثوه سفيرا، و ان نافرهم منافر او فاخرهم مفاخر بعثوه منافرا و مفاخرا و رضوا به . اسلم بعد اربعين رجلا واحدى عشرة امرأة، كان اسلامه عزّا ظهر به الاسلام بدعوة النبى صلى الله عليه وسلم . و قد شهد بدرا و المشاهد كلها . و ولى الخلافة بعد ابى بكر؛ توفى ابو بكر الصديق مساء ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة فاستقبل عمر بخلافته صبيحة موت ابى بكر رضى الله عنه، فسار أحسن سيرة و فتح الله له الفتوح بالشام، و العراق، و مصر، و بلاد الفرس . و دوّن الدواوين، و ارخ التأريخ . وكان نقش خاتمه «كفى بالموت واعظا» . وكان اصلع . اعسر، طوالا، آدم شديد الادمة . و قال عبد الله بن عمر : كان ابيض، شديد حمرة العينين، و قيل : ان سمرته انما جاءت من اكل الزيت عام الرمادة، قال ابن عبد البر : واصح ما فى الباب رواية الثورى عن عاصم عن زرّ بن حبيش قال : رأيت عمر رجلا آدم ضخما؛ كأنه من رجال سدوس . و اخرج ابن سعد بسنده فيه الواقدى: كان عمر يأخذ اذنه اليسرى بيده اليمنى، و يجمع جراميزه، و يثب على فرسه فكأنما خلق على ظهره . و روى الدينورى فى المجالسة عن الاصمعى عن شعبة عن سماك : كان عمر أروح كأنه راكب و الناس يمشون؛ و الأروح يتدانى عقباه اذا مشى . نزل القرآن بموافقته فى اشياء . و روى عن النبى

صلى الله عليه و سلم : لو كان بعدى نبي لكان عمر . و قالت عائشة : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : قد كان فى الامم قبلكم محدثون فان يكن فى هذه الأمة احد فعمر بن الخطاب . وقال على : ما كنا نبعد ان السكينة تنطق على لسان عمر ، و قال ايضا : خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم ابو بكر ثم عمر . وقال ابن مسعود : ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر - انتهى من التهذيب و الاصابة . و اخرج البخارى فى كتاب المناقب من صحيحه عن حمزة ابن عبد الله بن عمر عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : بينا انا نائم شربت يعنى اللبن حتى انظر الى الرىّ يجرى فى ظفرى ؛ او فى اظفارى ثم ناولت عمر ، قالوا : فما اوّلت ؟ قال : العلم . و اخرج من طريق سالم عن ابن عمر ان النبى صلى الله عليه و سلم قال : رأيت فى المنام انى انزع بد لو بكرة على قليب فجاء ابو بكر فنزع ذنوبا او ذنوبين نزعا ضعيفا والله يغفرله ، ثم جاء عمر ابن الخطاب فاستحالت غربا فلم ار عبقريا يفرى فريه حتى روى الناس و ضربوا بعطن ، قال البخارى : وهو سيد القوم ؛ اعنى العبقرى . و روى عن سعد بن ابى وقاص قال : استأذن عمر بن الخطاب على رسول الله صلى الله عليه و سلم و عنده نسوة من قريش يكلمنه و يستكثرنه عالية أصواتهن على صوته ، فلما استأذن عمر ابن الخطاب قمن فبادرن الحجاب فاذن له رسول الله صلى الله عليه و سلم فدخل عمر و رسول الله صلى الله عليه و سلم يضحك ، فقال عمر : اضحك الله سنك يا رسول الله ، فقال النبى صلى الله عليه و سلم : عجبت من هؤلآء التى كنّ عندى فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب ، فقال : فأنت أحق ان يهبن يا رسول الله ، ثم قال عمر : يا عدوات انفسهن ! أ تهبننى ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه و سلم ؟ فقلن : نعم ! انت أفظ و أغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : إيهٍ يا ابن الخطاب ! و الذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان

سالكا

سالكا فجاً قط إلا سلك فجاً غير فجك . و روى عن ابن عباس يقول : وضع عمر على سريره فتكنفه الناس يدعون و يصلون قبل ان يرفع و انا فيهم فلم يرعنى إلا رجل آخذ منكبي فاذا عليٌّ فترحم على عمر و قال : ما خلفت احدا أحب الىّ ان القى الله بمثل عمله منك ، و ايم الله ! ان كنت لاظن ان يجمعك الله مع صاحبيك ، و حسبت انى كنت كثيرا اسمع النبي صلى الله عليه و سلم يقول : ذهبت انا و ابوبكر و عمر ، و : دخلت انا و ابوبكر و عمر ، و : خرجت انا و ابو بكر و عمر . و روى عن ابي سعيد الخدرى قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : بينا انا نائم رأيت الناس عرضوا علىّ و عليهم قمص فمنها ما يبلغ الثدى و منها ما يبلغ دون ذلك ؛ و عرض علىّ عمر و عليه قميص اجتره ، قالوا : فما اولته يا رسول الله ؟ قال : الدين . و روى عن ابي موسى قال كنت مع النبي صلى الله عليه و سلم فى حائط من حيطان المدينة فجاء رجل فاستفتح فقال النبي صلى الله عليه و سلم : افتح له و بشره بالجنة ، ففتحت له فاذا هو ابو بكر فبشرته بما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فحمد الله ، ثم جاء رجل فاستفتح فقال النبي صلى الله عليه و سلم : افتح له و بشره بالجنة ، فاذا هو عمر فاخبرته بما قال النبي صلى الله عليه وسلم ، فحمد الله - الحديث ص ٥٢٢ . و روى ابن سعد عن عبد الملك بن عمرو ابي عامر العقدى عن خارجة بن عبد الله عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه و سلم قال : اللهم ! أعزّ الاسلام بأحب الرجلين اليك ؛ بعمر بن الخطاب او بابى جهل بن هشام ، قال : فكان أحبهما اليه عمر - اه . و روى عن عفان بن مسلم قال اخبرنا خالد بن الحارث قال اخبرنا عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب قال : كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا رأى عمر بن الخطاب او ابا جهل بن هشام قال : اللهم ! اشدد دينك بأحبهما اليك ، فشدّد دينه بعمر بن الخطاب - اه ج ٣ ص ٢٦٧ . و فى الاصابة : و اخرج احمد من رواية صفوان بن عمرو عن شريح

ابن عبيد قال: قال عمر: خرجت اتعرض لرسول الله صلى الله عليه و سلم، فوجدته سبقنى الى المسجد، فقمت خلفه، فاستفتح سورة الحاقة، فجعلت اتعجب من تأليف القرآن فقلت: هذا و الله شاعر كما قالت قريش، قال فقرأ « انه لقول رسول كريم و ما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون » فقلت كاهن، قال: « و لا بقول كاهن قليلا ما تذكرون » حتى ختم السورة، فوقع الاسلام فى قلبى كل موقع ـ اه ج ٤ ص ٢٨٠ • و روى ابن سعد بسند فيه الواقدى عن صهيب بن سنان قال: لما اسلم عمر ظهر الاسلام و دعى اليه علانية، و جلسنا حول البيت حلقا و طفنا بالبيت، و انتصفنا ممن غلظ علينا، و رددنا عليه بعض ما يأتى به • و روى عن احمد بن محمد الأزرقى المكى قال: اخبرنا عبد الرحمن بن حسن عن ايوب ابن موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: ان الله جعل الحق على لسان عمر و قلبه؛ و هو الفاروق فرق الله به بين الحق و الباطل • و روى عن الواقدى عن ابى حزرة يعقوب بن مجاهد عن محمد بن ابراهيم عن ابى عمرو ذكوان قال: قلت لعائشة: من سمى عمر « الفاروق »؟ قالت: النبى صلى الله عليه و سلم ـ اه ج ٣ ص ٢٧٠ • و اخرج الترمذى من طريق زيد بن الحباب عن خارجة بن عبد الله بن سليمان بن زيد بن ثابت عن يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه و سلم جالسا فسمعنا لغطا وصوت صبيان فقام رسول الله صلى الله عليه و سلم فاذا حبشة تزفن و الصبيان حولها، فقال: يا عائشة! تعالى فانظرى، فجئت فوضعت لحيىّ على منكبى رسول الله صلى الله عليه و سلم فجعلت أنظر اليها ما بين المنكب الى رأسه فقال لى: أما شبعت؟ فجعلت اقول: لا، لانظر منزلتى عنده اذ طلع عمر، قال: فأرفض الناس عنها، قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: انى لأنظر شياطين الجن و الانس قد فروا من عمر، قالت: فرجعت ـ (قال الترمذى) هذا حديث حسن صحيح؛ غريب

من هذا الوجه ـ اهـ ص ٥٣٠ . و روى ابن سعد بسنده عن رجل من اهل المدينة قال : دفعت الى عمر بن الخطاب فاذا الفقهاء عنده مثل الصبيان قد استعلى عليهم فى فقهه و علمه ـ اهـ . و روى عن ابى معاوية عن الأعمش عن شقيق قال قال عبد الله بن مسعود : لو وضع علم احياء العرب فى كفة و علم عمر فى كفة لرجح علم عمر ، قال ابو معاوية : فقال الأعمش : فحدثت بهذا الحديث ابراهيم ، فقال قال عبد الله : ان كنا لنحسب عمر قد ذهب بتسعة اعشار العلم ـ اهـ . و روى عن ابى معاوية عن الأعمش عن شمر قال قال حذيفة : لكان علم الناس كان مدسوسا فى حجر عمر ، و روى بسنده عن عامر (اى الشعبى) قال اذا اختلف الناس فى امر فانظر كيف قضى فيه عمر فانه لم يكن يقضى فى امر لم يقض فيه قبله حتى يشاور . و روى عن محمد (بن سيرين) قال : سألت عبيدة عن شيء من الجد فقال : ما تريد اليه ؟ لقد حفظت فيه مائة قضية عن عمر ، قلت : كلها عن عمر ؟ قال كلها عن عمر . و روى من طريق عبد الحميد ابن جعفر عن ابيه عن محمد بن لبيد قال : سمعت عثمان بن عفان على منبر يقول : لا يحل لأحد يروى حديثا لم يسمع به فى عهد ابى بكر ولا عهد عمر ؛ فانه لم يمنعنى ان احدث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم ألا اكون من اوعى اصحابه عنه إلا انى سمعته يقول : من قال علىّ مالم اقل فقد تبوأ مقعده من النار ـ اهـ ج ٢ ص ٣٣٦ من الطبقات . و فى اعلام الموقعين : قال الشعبى : من سره ان يأخذ بالوثيقة فى القضاء فليأخذ بقول عمر . و قال مجاهد : اذا اختلف الناس فى شئ فانظروا ما صنع عمر فخذوا به . و قال ابن المسيب : ما اعلم احدا بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم أعلم من عمر بن الخطاب ، وقال ايضا : كان عبدالله يقول: لو سلك الناس واديا و شعبا و سلك عمر واديا و شعبا لسلكت وادى عمر وشعبه . قال : و قال محمد بن جرير: لم يكن احد له اصحاب معروفون حرروا فتياه

فى الفقه غير ابن مسعود ؛ وكان يترك مذهبه و قوله لقول عمر ؛ وكان لا يكاد يخالفه فى شى من مذاهبه و يرجع من قوله الى قوله ، و قال الشعبى : كان عبد الله لا يقنت ؛ ولوقنت عمر لقنت عبد الله ـ اه ج ۱ ص ۲۲ ۰ و فى ج ۱ ص ۱۸ منه : و قال الشعبى : قضاة هذه الأمة : عمر ، و على ، و زيد ، و ابو موسى ـ اه . قلت فى كتاب الآثار : هذا يروى امامنا فتاوى امير المؤمنين سيدنا عمر واحاديثه عن ابراهيم عنه مرسلا ؛ و عن ابراهيم عن الأسود و علقمة عنه كثيرا ، و مناقبه و فضائله كثيرة جدا مشهورة لا اقدر ان استقصيها . و فى تهذيب التهذيب : ولى الخلافة عشر سنين و خمسة اشهر ؛ و قيل : ستة اشهر ، و قتل يوم الأربعاء لأربع بقين من ذى الحجة ؛ و قيل : لثلاث (اى بقين) سنة (۲۳) و هو ابن ثلاث و ستين ، و قيل فى سنه غير ذلك ـ ا ه ج ۷ ص ٤٤١ ۰ و فى ص ۱۳۲ من تاريخ الخلفاء : و قال أسلم : قال عمر : اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك و اجعل موتى فى بلد رسولك ـ (اخرجه البخارى) وقال معدان بن ابى طلحة : خطب عمر فقال : رأيت كأن ديكا نقرنى نقرة ؛ او نقرتين و انى لا اراه الا حضور اجلى ، وان قوما يأمرونى ان استخلف ؛ وان الله لم يكن ليضيع دينه ولا خلافته ، فان عجل بى امر فالخلافة شورى بين هولاء الستة الذين توفى رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو راض عنهم ـ (اخرجه الحاكم) . قال الزهرى : كان عمر رضى الله عنه لا يأذن لسبى قد احتلم فى دخول المدينة حتى كتب اليه المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يذكر غلاما عنده صنعاء يستأذنه ان يدخله المدينة و يقول : ان عنده اعمالا كثيرة فيها منافع للناس ؛ انه حداد ، نقاش ، نجار ، فأذن له ان يرسله المدينة ، و ضرب عليه المغيرة مائة درهم فى الشهر ، فجاء الى عمر يشتكى اليه شدة الخراج ، فقال : ما خراجك بكثير ، فانصرف ساخطا يتذمر ، فلبث عمر ليالى ، ثم دعاه فقال :

ألم

ألم أخبر انك تقول: لوا شاء لصنعت رحى تطحن بالريح ؟ فالتفت العبد ساخطا عابسا الى عمر و قال: لاصنعن لك رحى يتحدث الناس بها ، فلما ولى قال عمر لأصحابه: اوعدنى العبد آنفا ، ثم اشتمل ابو لؤلوة على خنجر ذى رأسين نصابه فى وسطه؛ فكمن بزاوية من زوايا المسجد فى الغلس فلم يزل هناك حتى خرج عمر يوقظ الناس للصلاة؛ فلما دنا منه طعنه طعنات - اخرجه ابن سعد فى طبقاته ج ٣ ص ٣٤٥ . وقال عمرو بن ميمون الانصارى: ان ابا لؤلؤة عبد المغيرة طعن عمر بخنجرله رأسان؛ وطعن معه اثنى عشر رجلا مات منهم ستة ، فالقى عليه رجل من اهل العراق ثوبا ؛ فلما اغتم فيه قتل نفسه - اه . وقال ابو رافع : كان ابو لؤلؤة عبد المغيرة يصنع الأرحاء؛ وكان المغيرة يستغله كل يوم اربعة دراهم ، فلقى عمر فقال: يا امير المؤمنين ! ان المغيرة اثقل علىّ فكلمه ، فقال : احسن الى مولاك - و من نية عمر ان يكلم المغيرة فيه ، فغضب وقال: يسع الناس كلهم عدله غيرى و اضمر قتله و اتخذ خنجرا و شحذه و سمه؛ وكان عمر يقول : اقيموا صفوفكم؛ قبل ان يكبر ، فجاء فقام حذاءه فى الصف و ضربه فى كتفه و فى خاصرته ؛ فسقط عمر و طعن ثلاثة عشر رجلا معه فمات منهم ستة ، و حمل عمر الى اهله ؛ و كادت الشمس تطلع فصلى عبد الرحمن بالناس بأقصر سورتين ، و اتى عمر بنبيذ فشربه فخرج من جرحه ؛ فلم يتبين ، فسقوه لبنا فخرج من جرحه ؛ فقال : لا بأس عليك ، فقال: ان يكن بالقتل بأس فقد قتلت - فجعل الناس يثنون عليه و يقولون : و كنت و كنت - فقال : اما والله ! وددت انى خرجت منها كفافا لا علىّ ولا لى ، وان صحبة رسول الله صلى الله عليه و سلم سلمت لى ، و اثنى عليه ابن عباس ، فقال: لو ان لى طلاع الارض ذهبا لافتديت به من هول المطلع، و قد جعلتها شورى فى عثمان و على و طلحة و الزبير و عبد الرحمن بن عوف و سعد ، و آمر صهيبا ان يصلى بالناس ، و اجل الستة ثلاثا - (اخرجه

الحاكم) . وقال ابن عباس : كان ابو لؤلؤة مجوسيا ـ و قال عمرو بن ميمون : قال عمر : الحمد الله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل يدعى الاسلام الخ ـ ص ١٣٣ . وقال لابنه (عبد الله) : اذهب الى ام المومنين عائشة فقل : يستأذن عمر ان يدفن مع صاحبيه ، فذهب اليها فقالت : كنت اريده ؛ تعنى المكان ؛ لنفسى و لأوثرنه اليوم على نفسى ـ فاتى عبد الله فقال : قد اذنت ـ فحمد الله تعالى . قال عبد الله فلما توفى خرجنا به نمشى فسلم عبد الله بن عمر و قال : عمر يستأذن ، فقالت عائشة : ادخلوه ، فادخل فوضع هناك مع صاحبيه ـ اه مع الاختصار ص ٣٤ . و فى ج ٣ ص ٢٦٥ من طبقات ابن سعد بعد ما ذكر نسبه : و كان لعمر من الولد عبد الله و عبد الرحمن و حفصة ؛ و امهم زينب بنت مظعون ، و زيد الأكبر لا بقية له و رقية ؛ و امهما ام كلثوم بنت على ؛ و امها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و عليها و سلم ، و زيد الأصغر و عبيد الله ؛ و امهما ام كلثوم بنت جرول بن مالك الخزاعى ، و كان الاسلام فرق بين عمر وبين ام كلثوم بنت جرول ، و عاصم ؛ و امه جميلة بنت ثابت بن ابى الأفلح قيس بن عصمة الأوسى الأنصارى ، و عبد الرحمن الأوسط ابو المجبر ؛ و امه لهية ام ولد ، و عبد الرحمن الأصغر ؛ و امه ام ولد ، و فاطمة ؛ و امها ام حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة ، و زينب وهى اصغر ولد عمر ؛ و امها فكيهة ام ولد ، و عياض ؛ و امه عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ـ اه بالاختصار . قال السيوطى فى تأريخ الخلفاء : قال العسكرى : هو اول من سمى « امير المؤمنين » و اول من كتب التأريخ من الهجرة ، و اوّل من اتخذ بيت المال ، و اول من سن قيام شهر رمضان و اول من عسف بالليل ، و اول من عاقب بالهجاء و اول من ضرب فى الخمر ثمانين ، و اول من جمع الناس فى صلاة الجنائز على اربع تكبيرات ، و اول من احتبس صدقة فى الاسلام ، و اول من اعال الفرائض ، و اول من اخذ زكاة

الخيل - اه بالاختصار ص ١٣٦ من تاريخ الخلفاء . و فيه ايضا : اخرج ابن عساكر عن اسمعيل بن زياد قال : مر على بن ابى طالب رضى الله عنه على المساجد فى رمضان و فيها القناديل فقال : نوّر الله على عمر فى قبره كما نوّر علينا فى مساجدنا - اه . ملأ الله قبر البوصيرى نورا حيث توسل بأمير المؤمنين و وصفه فقال :

و الذى تقرب الاباعد فى الله ❊ اليه و تبعد القرباء

عمر بن الخطاب من قوله الفصل و من حكمه السوى السواء

فر منه الشيطان اذ كان فاروقا فللنار من سناه انبراء

ذو النورين و ذو الهجرتين

عثمان بن عفان بن ابى العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى ابو عمرو ؛ و ابو عبد الله ، و يقال : ابو ليلى . امير المؤمنين ، ذو النورين رضى الله عنه . و امه ؛ اروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، و امها ؛ ام حكيم بيضاء بنت عبد المطلب ؛ عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولد بعد الفيل بست سنين على الصحيح . و كان ربعة ، حسن الوجه ، رقيق البشرة عظيم اللحية ، بعيد ما بين المنكبين ، و كان و ضيأ ، حسنا ، جميلا ، ابيض ، مشرقا ضفره جعد الشعر له جمة اسفل من اذنيه ، جذل الساقين ، طويل الذراعين ، اقنى بين القنا ، كان يصبغ لحيته بالصفرة ، زاد ابن سعد فى طبقاته : اسمرا للون ، عظيم الكراديس ، كثير شعر الرأس ، و يشد اسنانه بالذهب - ج ٣ ص ٠٥٨ . و فى تاريخ الخلفاء : و اخرج ابن عدى عن عائشة قالت : لما زوج النبى صلى الله عليه و سلم ابنته ام كلثوم بعثمان قال لها : ان بعلك أشبه الناس بجدك ابراهيم و ابيك محمد . و اخرج ابن عدى و ابن عساكر عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه

و سلم : إنا نشبه عثمان بأبينا ابراهيم ـ اه ص ١٥٠ . و اخرج ابن عساكر عن ابى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه و سلم قال : عثمان من أشبه الناس بى خلقا ـ اه ص ١٥٢ من تاريخ الخلفاء . اسلم قديما ، وهاجر الهجرتين ، و تزوج ابنتى رسول الله صلى الله عليه و سلم ؛ واحدة بعد اخرى ـ كذا فى التهذيب والاصابة مع تغيير يسير . قال ابن سعد : وكان لعثمان رضى الله عنه من الولد سوى عبد الله بن رقية ؛ عبد الله الأصغر درج ؛ و امه فاختة بنت غزوان ، و عمرو و خالد و ابان وعمر و مريم ؛ و امهم ام عمرو بنت جندب بن عمرو الأزدى ، و الوليد و سعيد وام سعيد ؛ و امهم فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس بن المغيرة المخزومى ، و عبد الملك درج ؛ و امه ام البنين بنت عيينة بن حصن الفزارى ، و عائشة و ام ابان و ام عمرو ؛ و امهن رملة بنت شيبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، و مريم ؛ و امها نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص الكلبى ، و ام البنين ؛ و امها ام ولد وهى كانت عند عبد الله بن يزيد بن ابى سفيان ـ اه مختصرا من ج ٣ ص ٥٤ من الطبقات . و فى الاصابة : اسلم قديما . قال ابن اسحاق : كان ابو بكر مؤلفا لقومه فجعل يدعو الى الاسلام من يثق به فاسلم على يده فيما بلغنى : الزبير ، و طلحة ، و عثمان . و زوج النبى صلى الله عليه و سلم ابنته رقية من عثمان ، و ماتت عنده ايام بدر ، فزوجه بعدها اختها ام كلثوم ؛ فلذلك كان يلقب : ذا النورين . وروى ابن سعد عن الواقدى عن محمد بن صالح عن يزيد بن رومان قال : خرج عثمان و طلحة بن عبيد الله على اثر الزبير بن العوام فدخلا على رسول الله صلى الله عليه و سلم فعرض عليهما الاسلام ووعدهما الكرامة من الله فآمنا و صدقا ، فقال عثمان : يا رسول الله ! قدمت حديثا من الشام فلما كنا بين معان و الزرقاء فنحن كالنيام اذ مناد ينادينا : ايها النيام ! هبوا فان احمد قد خرج بمكة ، فقدمنا فسمعنا بك . و كان اسلام عثمان قديما ؛ قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم . و روى عن محمد بن ابراهيم بن الحارث اليتمى قال : لما اسلم عثمان بن عفان اخذه

عمه

عمه الحكم بن ابى العاص فاوثقه رباطا و قال : أترغب عن ملة آبائك الى دين محدث ؟ و الله ! لا احلك ابدا حتى تدع ما انت عليه من هذا الدين ، فقال عثمان : و الله ! لاادعه ابدا و لا افارقه ، فلما رأى الحكم صلابته فى دينه تركه - اه ج ٣ ص ٥٥ . قال الزبير بن بكار : حدثنى محمد بن سلام الجمحى قال : حدثنى ابو المقدام مولى عثمان قال : بعث النبى صلى الله عليه و سلم مع رجل بالطف الى عثمان فاحتبس الرجل ، فقال له النبى صلى الله عليه و سلم : ما حبسك إلا كنت تنظر الى عثمان و رقية تعجب من حسنهما . و جاء من اوجه متواترة ان رسول الله صلى الله عليه و سلم بشره بالجنة و عده من اهل الجنة و شهد له بالشهادة . وروى خيثمة فى فضائل الصحابة من طريق الضحاك عن النزال بن سبرة : قلنا لعلى : حدّثنا عن عثمان ، قال : ذاك امرؤ يدعى فى الملأ الأعلى « ذا النورين » . وروى الترمذى من طريق الحارث بن عبد الرحمن عن طلحة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : لكل نبى رفيق ؛ و رفيقى فى الجنة عثمان . و من طرق كثيرة شهيرة صحيحة عن عثمان : لما ان حصروه انشد الصحابة فى اشياء منها ؛ تجهيزه جيش العسرة ، و منها مبايعة النبى صلى الله عليه و سلم عنه تحت الشجرة لما ارسله الى مكة ، ومنها شراؤه بئر رومة و غير ذلك . و فى التهذيب : روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، و عن ابى بكر ، و عمر رضى الله عنهما - و عنه اولاده ؛ ابان و سعيد و عمرو ، و مواليه ؛ حمران وهانئ البربرى و ابو صالح و ابو سهلة و يوسف و ابن وارة ، و ابن عمه ؛ مروان بن الحكم بن العاص ، و ابن مسعود ، و زيد بن ثابت ، وعمران ابن حصين ، و ابو قتادة ، و ابوهريرة ، و انس ، و السائب بن يزيد ، و سلمة بن الأكوع ، و ابو امامة الباهلى ، و ابو امامة بن سهل بن حنيف ، و طارق بن شهاب ، و ابن عباس ، و ابن عمر ، و ابن الزبير ، و عبد الرحمن بن ابى عمرة ، و عبيد الله ابن عدى ، و عبد الرحمن بن الحارث ، و ابوعبيد مولى ابى ازهر ، و الأحنف بن

قيس، و سعيد بن المسيب، و ابو ساسان حضين بن المنذر، و سعيد بن العاص ابن سعيد بن العاص، و ابو وائل شقيق بن سلمة، و ابو عبد الرحمن السلمى، و علقمة بن قيس، و عبيد الله بن شقيق، و عمرو بن سعيد بن العاص، و مالك ابن اوس بن الحدثان، و مالك بن ابى عامر الأصبحى، و محمد بن على بن ابى طالب، و محمود بن لبيد الانصارى، و ابوسلمة بن عبد الرحمن بن عوف و آخرون. ولد بعد الفيل بست سنين . و هو اول من هاجر الى ارض الحبشة . و لم يشهد بدرا لتخلفه على تمريض زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه و عليها وسلم، و قيل: بل كان به جدرى . و هو احد العشرة المشهود لهم بالجنة، واحد الستة اصحاب الشورى؛ الذين اخبر عمر: ان رسول الله صلى الله عليه و سلم مات و هو عنهم راض . و قال ابن مسعود حين بويع عثمان: بايعنا خيرنا و لم نال . وروى ابن سعد فى طبقاته عن ابى معاوية عن الأعمش عن عبد الله بن سنان الاسدى قال: قال عبد الله حين استخلف عثمان: ما الونا عن اعلى ذى فوق . و روى عن ابى معاوية و عبيد الله بن موسى و ابى نعيم عن مسعر عن عبد الملك بن ميسرة عن النزال بن سبرة قال: قال عبد الله حين استخلف عثمان: استخلفنا خير من بقى و لم نأله - اه ج ٣ ص ٦٣ و قال على: كان عثمان أوصلنا للرحم - اه ج ٧ ص ١٤٠ وكذا قالت عائشة لما بلغها قتله: قتلوه و انه لأوصلهم للرحم و اتقاهم للرب . و فى الإصابة: و روى الترمذى من طريق الحارث بن عبد الرحمن عن طلحة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: لكل نبى رفيق و رفيقى فى الجنة عثمان - اه ج - ٤ ص ٢٢٣. و قال ابن المبارك فى الزهد: انبأنا الزبير بن عبد الله ان جدته اخبرته؛ و كانت خادمة لعثمان و قالت: كان لا يوقظ نائما من اهله إلا ان يجده يقظان فيد عوه فيناوله و ضوءه، و كان يصوم الدهر: - اه . و فى التهذيب: و قال قتاده: حمل عثمان فى جيش العسرة على الف بعير و سبعين فرسا، و قال

ابن سيرين: كان عثمان يحيي الليل بركعة يقرأ فيه القرآن . و قال سالم عن ابن عمر: لقد عتبوا على عثمان اشياء ؛ لو فعلها عمر لما عتبوا عليه - اه من التهذيب ج ٧ ص١٤١ . و قال ابن سعد: قالوا: فكان عثمان هاجر من مكة الى ارض الحبشة الهجرة الأولى و الهجرة الثانية و معه فيهما امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم ؛ و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم انهما لأول من هاجر الى الله بعد لوط ، و روى عن الواقدى بسنده: لما هاجر عثمان من مكة الى المدنية نزل على اوس بن ثابت اخى حسان بن ثابت فى بنى النجار - اه ج ٣ ص ٥٥ . و روى عن محمد بن ابراهيم قال: آخى رسول الله صلى الله عليه و سلم بين عثمان ابن عفان وعبد الرحمن بن عوف ، و آخى بين عثمان و اوس بن ثابت ابى شداد ابن اوس ؛ و يقال ابى عبادة سعد بن عثمان الزرقى . و روى بسنده عن عبد الله ابن مكنف بن حارثه الانصارى قال: لما خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم الى بدر خلف عثمان على ابنته رقية وكانت مريضة فماتت رضى الله عنها يوم قدم زيد بن حارثة المدينة بشيرا بما فتح الله على رسول الله صلى الله عليه و سلم ببدر ، و ضرب رسول الله صلى الله عليه و سلم لعثمان بسهمه و اجره فى بدر ؛ فكان كمن شهدها . و قال غير ابن ابى سبرة: و زوّج رسول الله صلى الله عليه و سلم عثمان بن عفان بعد رقية ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فماتت عنده ، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: لوكان عندى ثالثه زوجتها عثمان (قلت و روى ابن عساكر عن على رضى الله عنه: سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لعثمان: لو ان لى اربعين ابنة زوّجتك واحدة بعد و احدة حتى لا يبقى و احدة منهن - اه ص ١٥٢ من تاريخ الخلفاء للسيوطى . و فى ج ٢ ص ٤٧٥ من الاستيعاب: و ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال: سألت ربى ان لا يدخل النار احدا صاهر الىّ اوصاهرت اليه) . و روى عن ابى الحويرث قال: استخلف

رسول الله صلى الله عليه و سلم على المدينة فى غزوته الى ذات الرقاع عثمان ابن عفان، و استخلفه رسول الله صلى الله عليه و سلم ايضا على المدينة فى غزوته الى غطفان بذى أمرّ بنجد ـ اه ص ٥٦ . و اخرج البخارى بسنده عن انس قال: صعد النبى صلى الله عليه و سلم أحدا و معه ابوبكر و عمر و عثمان، فرجف، فقال: اسكن أحد ـ اظنه ضربه برجله، فليس عليك الا نبى و صديق و شهيدان ـ اه كتاب المناقب ص ٥٢٣ . و فى تاريخ الخلفاء: اخرج الشيخان عن عائشة رضى الله عنها: ان النبى صلى الله عليه و سلم جمع ثيابه حين دخل عثمان و قال: ألا استحيى من رجل تستحيى منه الملائكة ـ اه ص ١٥٠ . و اخرج الترمذى بسنده عن عبد الرحمن بن سمرة قال: جاء عثمان الى النبى صلى الله عليه و سلم بالف دينار (قال الحسن بن واقع فى موضع آخر من كتابى: فى كمه) حين جهز جيش العسرة فنثرها فى حجره، قال عبد الرحمن: فرأيت النبى صلى الله عليه و سلم يقلبها فى حجره و يقول: ماضرّ عثمان ماعمل بعد اليوم ـ مرتين، قال الترمذى: هذا حديث حسن؛ غريب من هذا الوجه . و اخرج عن انس بن مالك قال: لما امر رسول الله صلى الله عليه و سلم ببيعة رضوان كان عثمان بن عفان رسول رسول الله صلى الله عليه و سلم الى اهل مكة، قال: فبايع الناس، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: ان عثمان فى حاجة الله و حاجة رسوله، فضرب باحدى يديه على الأخرى؛ فكانت يد رسول الله صلى الله عليه و سلم لعثمان خيرا من ايديهم لأنفسهم، (قال) هذا حديث صحيح غريب ـ اه ص ٥٣١ . و فى ج ٢ ص ٤٧٥ من الاستيعاب: و اما تخلفه عن بيعة الرضوان بالحديبية فلأن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان وجهه فى امر لا يقدم به غيره، من صلح قريش على ان يتركوا رسول الله صلى الله عليه و سلم و العمرة، فلما اتاه الخبر الكاذب بأن عثمان قد قتل جمع اصحابه فدعاهم الى البيعة فبايعوه على قتال

		اهل

اهل مكة يومئذ، و بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عثمان حينئذ باحدى يديه الاخرى، ثم اتاه الخبر بأن عثمان لم يقتل، و ما كان سبب بيعة الرضوان إلاما بلغه صلى الله عليه و سلم من قتل عثمان، و روينا عن ابن عمر انه قال: يد رسول الله صلى الله عليه و سلم لعثمان خير من يد عثمان لنفسه، فهو ايضا معدود فى اهل الحديبية من اجل ما ذكرنا ـ اه . و فى التهذيب: بويع له بالخلافة بعد دفن عمر بثلاثة ايام، و ذلك غرة المحرم سنة (٢٤)، و قتل فى و سط ايام التشريق سنة (٣٥) و قيل: يوم التروية، و قيل غير ذلك، و مناقبه و فضائله كثيرة، رضى الله عنه . و قال سعيد بن زيد: لو ان احدا ابغض لما فعل بعثمان لكان حقيقا ان يبغض، و قال ابن عباس: لو اجتمع الناس على قتل عثمان لرموا بالحجارة من السماء، و قال عبد الله بن سلام: لو فتح الناس على انفسهم بقتل عثمان باب فتنة لا يغلق عنهم الى قيام الساعة، و قيل لأنس بن مالك: ان حب على و عثمان لايجتمعان فى قلب، فقال انس: كذبوا، لقد اجتمع حبهما فى قلوبنا ـ انتهى مع الاختصار ج ٧ ص ١٤١ . و فى الاصابة: و كان سبب قتله ان امراء الامصار كانوا من اقاربه؛ كان بالشام كلها معاوية، و بالبصرة سعيد ابن العاص، و بمصر عبد الله بن سعد بن ابى سرح، و بخراسان عبد الله بن عامر، و كان من حج منهم يشكو من اميره، و كان عثمان لين العريكة كثير الاحسان و الحلم، و كان يستبدل ببعض امرائه فيرضيهم ثم يعيده بعد، الى ان رحل اهل مصر يشكون من ابن ابى سرح، فعزله و كتب لهم كتابا بتولية محمد بن ابى بكر الصديق فرضوا بذلك، فلما كانوا فى اثناء الطريق رأوا راكبا على راحلة، فاستخبروه، فاخبرهم: انه من عند عثمان باستقرار ابن ابى سرح و معاقبة جماعة اعيانهم، فاخذوا الكتاب و رجعوا و واجهوه به، فحلف أنه ما كتب و لا اذن، فقالوا: سلّمنا كاتبك، فخشى عليه منهم القتل، و كان كاتبه مروان بن الحكم؛

و هو ابن عمه ، فغضبوا و حصروه فى داره ، و اجتمع جماعة يحمونه منهم ، فكان ينهاهم عن القتال الى ان تسوروا عليه من دار الى دار ، فدخلوا عليه فقتلوه ، فعظم ذلك على اهل الخير من الصحابة و غيرهم ، و انفتح باب الفتنة ، فكان ما كان ، و الله المستعان (قلت : روى ابن سعد عن عبد الرحمن بن جبير قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لعثمان : ان الله كساك يوما سربالا فان ارادك المنا فقون على خلعه فلا تخلعه لظالم - اه ج ٣ ص ٦٦ • وروى ابن سعد عن الواقدى عن عبد الرحمن بن ابى الزناد عن محمد بن يوسف : خرجت نائلة بنت الفرافصة تلك الليلة و قد شقت جيبها قبلا ودبرا و معها سراج و هى تصيح : و ا امير المؤمنيناه ، قال : فقال لها جبير بن مطعم : اطفئ السراج لا يفطن بنا فقد رأيت الغواة الذين على الباب ، قال : فاطفأت السراج ، و انتهوا الى البقيع ، فصلى عليه جبير بن مطعم ، وخلفه حكيم بن حزام و ابوجهم بن حذيفة و نيار بن مكرم الاسلمى و نائلة بنت الفرافصة و ام البنين بنت عيينه ؛ امرأتاه ، و نزل فى حفرته نيار بن مكرم و ابوجهم بن حذيفة و جبير بن مطعم : وكان حكيم بن حزام و ام البنين و نائلة يدلونه على الرجال حتى لحدوا له ، و بنى عليه ، و غبوا قبره ، و تفرقوا • و روى عن الربيع بن ابى عامر عن ابيه قال : كنت احد حملة عثمان ابن عفان حين توفى؛ حملناه على باب و ان رأسه ليقرع الباب لاسراعنا به ، و ان بنا من الخوف لأمرا عظيما حتى واريناه فى قبره فى حش كوكب - اه ، و روى عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قال : لقد رأيتنى و ان عمر موثقى و اخته على الاسلام ، و لو ارفض احد فيما صنعتم بابن عفان كان حقيقا - اه ص.٧٩ • و روى البخارى فى قصة قتل عمر : انه عهد الى ستة ، و امرهم ان يختاروا رجلا ، فجعلوا الاختيار الى عبد الرحمن بن عوف ، فاختار عثمان ، فبايعوه ، و يقال : كان ذلك يوم السبت ، غرة المحرم ، سنة اربع

 و عشرين

و عشرين، و قال ابن اسحاق : قتل على رأس احدى عشرة سنة و احد عشر يوما من خلافته ، فيكون ذلك فى ثانى عشر (من) ذى الحجة ، سنة خمس و ثلاثين ، و قال غيره : قتل لسبع عشرة ، و قيل : لثمان عشرة - رواه احمد عن اسحاق بن الطباع عن ابى معشر ، و قال الزبير بن بكار : بويع يوم الاثنين لليلة بقيت من ذى الحجة سنة ثلاث و عشرين ، و قتل يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذى الحجة بعد العصر ، و دفن ليلة السبت بين المغرب و العشاء فى حش كوكب ؛ كان عثمان اشتراه ، فوسع به البقيع ، و قتل و هو ابن اثنتين و ثمانين سنة ، و اشهر على الصحيح المشهور ، و قيل دون ذلك ، و زعم ابو محمد بن محمد ابن حزم : انه لم يبلغ الثمانين - اهـ ج ٤ ص ٢٢٤ . قلت : و فى خلافته فتح بلاد كثيرة ؛ منها الرى ، و حصون كثيرة من : الروم ، و سابور ، و قبرس ، و ارجان ، و داراب جرد ، و افريقية ؛ غزاها عبد الله بن ابى سرح فافتتحها سهلا و جبلا ، فاصاب كل انسان من الجيش الف دينار ، و قيل : ثلاثة آلاف دينار ، ثم فتحت الاندلس ، و اصطخر ، و نسأ ، و جور ، و طوس ، و سرخس ، و مرو ، و بيهق ، و بلاد كثيرة من ارض خراسان - و لما فتحت هذه البلاد الواسعة كثر الخراج عليه و اتاه المال من كل وجه حتى اتخذ له الخزائن و ادر الأرزاق ، و كان يأمر للرجل بمائة الف بدرة ؛ فى كل بدرة اربعة آلاف أُقية ، و زاد فى مسجد المدينة و وسعه و بناه بالحجارة المنقوشة ، و جعل عمده من حجارة ، و سقفه بالساج ، و جعل طوله : ستين و مائة ذراع ، و عرضه : خمسين و مائة ذراع ، و جمع الناس على مصحف واحد . اخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن ابن مهدى قال : خصلتان لعثمان ليستا لأبى بكر و لا لعمر : صبره على نفسه حتى قتل ، و جمعه الناس على المصحف - راجع تاريخ الخلفاء للحافظ السيوطى - قلت : و فيه ايضا : و اول من جمع الناس على حرف واحد فى القراءة - اهـ . اخرج

الحافظ ابوعمرو الدانى «فى المقنع» عن ابن شهاب عن انس: ان حذيفة بن اليمان قدم على عثمان ؛ و كانوا يقاتلون على مرج ارمينية ، فقال حذيفة لعثمان : يا امير المؤمنين! انى قد سمعت الناس اختلفوا فى القرآن اختلاف اليهود و النصارى ؛ حتى ان الرجل ليقوم فيقول : هذا قراءة فلان ـ قال : فارسل عثمان الى حفصة ان: أرسلى الينا بالصحف فننسخها فى المصاحف ثم نردها اليك ، قال: فارسلت اليه بالصحف ، قال: فارسل عثمان الى زيد بن ثابت و الى عبد الله بن عمرو بن العاص و الى عبد الله بن الزبير و الى ابن عباس و الى عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ؛ قال : انسخوا هذه الصحف فى مصحف واحد ، و قال للنفر القرشيين: ان اختلفتم انتم و زيد بن ثابت فاكتبوه على لسان قريش؛ فانما نزل بلسان قريش، قال زيد: فجعلنا نختلف فى الشيء ثم نجمع امرنا على رأى واحد ، فاختلفوا فى التابوت فقال زيد « التابوة » ، و قال النفر القرشيون : « التابوت » ، قال: فابيت ان ارجع اليهم ، و ابوا ان يرجعوا الىّ حتى رفعنا ذلك الى عثمان ، فقال عثمان: اكتبوه « التابوت» فانما انزل القرآن على لسان قريش ، (الى ان قال) فردّ عثمان الصحف الى حفصة و القى ما سوى ذلك من المصاحف ـ اه ص ٥ . قال الدانى: اكثر العلماء على : ان عثمان بن عفان رضى الله عنه لما كتب المصحف جعله على اربع نسخ ، و بعث الى كل ناحية من النواحى بواحدة منهن ، فوجه الى الكوفة احداهن ، و الى البصرة الاخرى ، و الى الشام الثالثة ، و امسك عند نفسه و احدة ، قيل : أنه جعله سبع نسخ ، و وجه من ذلك ايضا الى مكة ، و نسخة الى اليمن و نسخة الى البحرين ـ و الأول اصح، وعليه الائمة ـ اه ص ١٠ . و روى بسنده عن عروة : ان ابا بكر اول من جمع القرآن فى المصاحف حين قتل اصحاب اليمامة ؛ و عثمان الذى جمع المصاحف على مصحف واحد . و روى بسنده عن سويد بن غفلة قال: قال على رضى الله عنه:

لو وليت

لو وليت لفعلت فى المصاحف ؛ الذى فعل عثمان - اه ص ٥٩ و روى ابن سعد بسنده فى طبقاته : ان عثمان تختم فى اليسار - اه ج ٣ ص ٥٨ . و فى تاريخ الخلفاء : اخرج ابن عساكر عن عمر بن عثمان قال : كان نقش خاتم عثمان : « آمنت بالذى خلق فسوى » اه ص ١٦٤ . وروى ابن سعد عن بنانة قالت : كان عثمان يتنشف بعد الوضوء - اه ج ص ٥٩ . و روى عن عبد الله قال : كان عثمان يلى و ضوء الليل بنفسه ، قال : فقيل له : لو امرت بعض الخدم فكفوك ، فقال : لا ! الليل لهم يستريحون فيه . و روى عن انس بن مالك عن النبى صلى الله عليه و سلم قال : اصدق امتى حياء عثمان . و روى عن ابن سيرين قال : اعلمهم بالمناسك ابن عفان و بعده ابن عمر . وروى عن ابن عباس فى قوله تعالى : « هل يستوى هو و من يأمر بالعدل و هو على صراط مستقيم » قال : عثمان بن عفان - اه ص ٦٠ و روى عن الواقدى عن عمر بن عميرة بن هنى مولى عمر بن الخطاب عن ابيه عن جده : ان عثمان لما بويع خرج الى الناس فخطبهم ، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال : ايها الناس ! ان اول مركب صعب ، و ان بعد اليوم اياما ، و ان اعش تأتكم الخطب على وجهها و ما كنا خطباء و سيعلمنا الله - اه ص ٦٢ . و فى تاريخ الخلفاء ص ١٦٤ : (و انه) او ل من خلق المسجد ، و اول من امر بالأذان الأول فى الجمعة ، و اول من رزق المؤذنين ، و اول من ارتج عليه فى الخطبة - ثم ذكر الخطبة التى ذكرناها عن ابن سعد . و قال ابن سعد : قال محمد بن عمر : قال ابو بكر : فوجه عثمان على الحج تلك السنة عبد الرحمن ابن عوف فحج بالناس سنة اربع و عشرين ، ثم حج عثمان فى خلافته كلها بالناس عشر سنين و لاء إلا السنة التى حوصر فيها ؛ فوجه عبد الله بن عباس على الحج بالناس ، و هى سنة خمس و ثلاثين - اه ج ٣ ص ٦٣ . وروى ابن سعد عن الواقدى بسنده عن ابن لبيبة : ان عثمان بن عفان لما حصر اشرف عليهم من كوة فى الطمار فقال : أفيكم طلحة ؟

قالوا: نعم، قال: انشدك الله! هل تعلم انه لما آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين و الانصار آخى بيني وبين نفسه؟ فقال طلحة: اللهم! نعم، فقيل لطلحة في ذلك، فقال: نشدني و امرا رأيته الا اشهد به - اه ص ٦٨ . و في تاريخ الخلفاء: و اخرج الترمذي و الحاكم و صححه و ابن ماجه عن مرة بن كعب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يذكر فتنة يقربها، فمر رجل مقنع في ثوب، فقال: هذا يومئذ على الهدى، فقمت اليه فاذا هو عثمان، فاقبلت اليه بوجهي فقلت: هذا؟ قال نعم - اه . و روى عن ابي اسامة حماد بن اسامة و يزيد بن هارون قالا اخبرنا سعيد بن ابي عروبة عن يعلى بن حكيم عن نافع قال: اصبح عثمان بن عفان يوم قتل يقص رؤيا على اصحابه رآها فقال: رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم البارحة فقال لي: يا عثمان! افطر عندنا - فأصبح صائما، و قتل في ذلك اليوم - رحمه الله - اه ص ٧٤ . قلت: و رويت هذه الرؤيا عن كثير بن الصلت الكندي و عن امرأة عثمان (نائلة) ايضا . و روى عن يزيد بن هارون عن هشام عن محمد بن سيرين: ان عثمان كان يحيي الليل، فيختم القران في ركعة . و روى عن يزيد بن هارون عن محمد بن عمرو عن محمد بن ابراهيم عن عبد الرحمن بن عثمان قال: قمت خلف المقام و انا اريد ان لا يغلبني عليه احد تلك الليلة، فاذا رجل يغمزني، فلم التفت، ثم غمزني فنظرت فاذا عثمان ابن عفان فتنحيت، فتقدم فقرأ القرآن في ركعة ثم انصرف - اه ص ٧٥ . وفي «رياض النضرة» عن اياس بن سلمة عن ابيه: ان النبي صلى الله عليه و سلم بايع لعثمان احدى يديه على الاخرى، فقال الناس. هنيئا لأبي عبد الله الطواف بالبيت آمنا: فقال النبي صلى الله عليه و سلم: لو مكث كذا ما طاف حتى اطوف - (اخرجه ابن الضحاك في الآحاد و المثاني) و ذكر عن اياس بن سلمة بن الأكوع عن ابيه قال: اشتد البلاء على من كان في ايدي

المشركين من المسلمين ، قال : فدعا رسول الله صلى الله عليه و سلم عمر فقال : يا عمر ! هل انت مبلغ عنى اخوانك من اسرى المسلمين ؟ قال : بأبى انت ! و الله ما لى بمكة عشيرة غيرى (فارسل) أكثر عشيرة منى - قال : فدعا عثمان فارسل اليهم ؛ فخرج عثمان على راحلة حتى جاء عسكر المشركين ، فعبثوا به و اساؤا له القول ، ثم اجاره ابان بن سعيد بن العاص ؛ ابن عمه و حمله على السرج وردف خلفه ، فلما قدم قال : يا ابن عم ! طف ، قال : يا ابن عم ! ان لنا صاحبا لانبتدع امرا إلاهو الذى يكون يعمله فنتبع اثره ، قال : يا ابن عم ! ما لى اراك متحشفا اسبل؟ قال : كان ازاره الى انصاف ساقيه ، قال له عثمان : هكذا ازرة صاحبنا - فلم يدع احدا بمكة من اسرى المسلمين إلا ابلغهم ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - (اخرجه ابو عمرو الغفارى) . وعن عثمان قال : كانت بيعة الرضوان فىّ ، و ضرب لى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله على يمينه ؛ وشمال رسول الله صلى الله عليه و سلم خير من يمينى ، قال القوم فى حديثهم : بينا رسول الله صلى الله عليه و سلم اذقيل : هذا عثمان جاء ، فقطع رسول صلى الله عليه و سلم البيعة - (خرجه خيثمة ابن سليمان فى فضائل عثمان - اه ج ٢ ص ٩٦) . قلت : و فضائله كثيرة افردها المحدثون فى اجزائهم لا نستطيع ان نحصيها ، و قد مرّ ما اخرجه ابن سعد فى طبقاته ج ٢ ص ٣٥ عن القاسم بن محمد قال : كان ابو بكر و عمر و عثمان وعلى يفتون على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم . و قال ابن القيم فى « اعلام الموقعين » : و كان من المفتين عثمان بن عفان ، قال ابن جرير : غير انه لم يكن له اصحاب يعرفون ، و المبلغون عن عمر فتياه و مذاهبه و احكامه فى الدين بعده كانوا اكثر من المبلغين عن عثمان و المؤدين عنه - اه ج ١ ص ٢٢ . قلت : و روى إمامنا عنه فى آثاره مع قلة . رحم الله البوصيرى حيث مدحه فقال :

و ابن عفان ذی الأيادی التی طـــال الی المصطفى بهـا الآسداء
حفر البئر، جهز الجيش، اهدى الهـــدى لمـا ان صده الأعداء
و ابى ان يطوف بالبيت اذ لم ٭ يدن منه الی النبی فنـاء
فجزتـه عنـه ببيعة رضـوان يدمن نبيـه بيضـاء
ادب عنـده تضاعفت الاعمـــال بالترك حبـذا الادبـاء

المرتضى ولى المؤمنين

على بن ابى طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد منـاف؛ ابو الحسن الهاشمى امير المومنين ، كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم : اباتراب؛ و الخبر فى ذلك مشهور ، و امه فاطمة بنت اسد بن هاشم اسلمت و ماتت فى حياة رسول الله صلى الله عليه و سلم و صلى عليها و نزل فى قبرها . ولد قبل البعثه بعشر سنين على الصحيح ، فربى فى حجر النبي صلى الله عليه و سلم ، و لم يفارقه . كان ربعة ، أدعج العينين ، حسن الوجه ، عظيم البطن ، عريض المنكبين ، شثن الكفين ، أصلع ، كبير اللحية جدا؛ ملاًت ما بين منكبيه؛ بيضاء كلها كأنها قطن، آدم؛ شديد الأدمة، قال ابن سعد عن ابن الحنفية: خضب بالحناء مرة ثم تركه، و روى عن سوادة بن حنظلة: رأيت عليا اصفر اللحية ـ ج ٣ ص٢٦، لمنكبه مشاش كمشاش السبع ، اذا مشى تكفأ فى مشيته ، و هو الى السمن ما هو . اسلم و هو ابن خمس عشرة سنة ، و قيل : ثمانى عشرة ، و روى ميمون بن مهران عن ابن عمر: اسلم على وهو ابن ثلاث عشرة ـ قال ابن عبد البر: هذا أصح ما قيل فى ذلك . و روى ابن فضيل عن الأجلح عن سلمة بن كهيل عن حبة بن جوين قال : سمعت عليا يقول : لقد عبدت الله قبل ان يعبده احد من هذه الأمـة خمس سنين . و قال شعبة عن سلمة بن كهيل عن حبة؛ و هو ابن جوين عن

على

علي: انا اول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه و سلم - قال ابن عبد البر: قد اجمعوا انه اول من صلى القبلتين، و هاجر، و شهد بدرا و أحدا و سائر المشاهد، و انه ابلى ببدر و أحد و الخندق و خيبر البلاء العظيم، وكان لواء رسول الله صلى الله عليه و سلم بيده فى مواطن كثيرة، و لم يتخالف الا فى تبوك؛ خلفه رسول الله صلى الله عليه و سلم على المدينة و قال له: انت منى بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدى. قال: وروينا من وجوه عن على انه كان يقول: انا عبد الله و اخو رسوله، لا يقولها غيرى إلا كذاب وكان مع النبي صلى الله عليه و سلم على حراء لما تحرك، و زوّجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وقال لها: زوّجتك سيدا فى الدنيا والآخرة - قال ابن عبد البر: زوجه فى سنة ثنتين من الهجرة ابنته فاطمه؛ سيدة نساء اهل الجنة ما خلا مريم بنت عمران، و قال لها: زوجك سيد فى الدنيا و الآخرة و انه اول اصحابى اسلاما و اكثرهم علما و أعظمهم حلما. و قال: روى بريدة و ابوهريرة و البراء بن عازب و زيد بن ارقم كل و احد منهم عن النبي صلى الله عليه و سلم انه قال يوم غدير خم: من كنت مولاه فعليٌ مولاه، اللهم! و الِ من والاه و عاد من عاداه - و بعضهم لا يزيد على: من كنت مولاه فعلى مولاه. قال ابن سعد: وكان له من الولد: الحسن و الحسين و زينب الكبرى و ام كلثوم الكبرى؛ و امهم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، و محمد بن على الأكبر هو ابن الحنفية؛ و امه خولة بنت جعفر، و عبيد الله قتله المختار و ابوبكر قتل مع الحسين ولاعقب لهما؛ وامهما ليلى بنت مسعود بن خالد، والعباس الأكبر وعثمان وجعفر الأكبر وعبد الله قتلوا مع الحسين ولا بقية لهم؛ و امهم ام البنين بنت حزام بن خالد الكلابية، وعبد الله الأصغر قتل مع الحسين، وامه ام ولد، و يحيى وعون؛ و امهما اسماء بنت عميس، و عمر الأكبر ورقية؛

و امهما الصهباء و هى ام حبيب بنت ربيعة بن بجير و كانت سبية اصابها خالد
ابن الوليد حين اغار على بنى تغلب بناحية عين التمر ، و محمد الأوسط؛ و امه
امامة بنت العاص بن الربيع و امها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم ،
و ام الحسن و رملة الـكبرى ؛ و امهما ام سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفى ،
و ام هانئ و ميمونة و زينب الصغرى و رملة الصغرى و ام كلثوم الصغرى
و فاطمة و امامة و خديجة و ام الـكرام و ام سلمة و ام جعفر و جمانة و نفيسة .
و هن لأمهات اولاد شتى ، و ابنة على لم تسم لنا هلـكت و هى جارية لم تبرز ؛
و امهامحياة بنت امرئ القيس بن عدى الـكلبى ـ وكانت تخرج الى المسجد
و هى جارية فيقال لها : من اخوالك ؟ فتقول : « وه وه » تعنى كلبا . فجميع
ولده اربعة عشر ذكرا ، و تسع عشرة امرأة ، و كان النسل من ولده ، لخمسة :
الحسن ، و الحسين ، و محمد بن الحنفية ، و العبـاس بن الـكلابية ، و محمد بن
التغلبية ـ قال ابن سعد : لم يصح لنا من ولده غير هؤلآء ـ اه ج ٣ ص ١٩ ـ ٢٠
من طبقات ابن سعد بالاختصار . و فى تهذيب التهذيب : روى عن النبى صلى الله
عليه و سلم ، و عن ابى بكر ، و عمر ، و المقداد بن الأسود ، و زوجته فاطمة ،
رضى الله عنهم ـ روى عنه اولاده : الحسن والحسين و محمد الأكبر المعروف بابن
الحنفية ، و عمر و فاطمة ، و ابن ابنه ؛ محمد بن عمر بن على ، و ابن ابنه ؛ على بن الحسين
مرسلا ، وسريته ؛ ام موسى ، و ابن اخيه ؛ عبد الله بن جعفر ، و ابن اخته ؛ جعدة
ابن هبيرة المخزومى ، و كاتبه ؛ عبيد الله بن ابى رافع ـ و من الصحابة : عبد الله
ابن مسعود ، و البراء بن عازب ، و ابو هريرة ، و ابو سعيد الخدرى ، و بشر بن
سحيم الغفارى ، و زيد بن ارقم ، و سفينة ، و صهيب ، و ابن عباس ، و ابن عمر ،
و ابن الزبير ، و عمرو بن الحريث ، و النزال بن سبرة الهلالى ، و جابر
ابن سمرة ، و جابر بن عبد الله ، و ابوجحيفة ، و ابو امامة ، و ابو ليلى الأنصارى ،

و ابو موسى ، و مسعود بن الحكم الزرقى، و ابو الطفيل عامر بن واثلة و غيرهم -
و من التابعين : زرّ بن حبيش ، و زيد بن و هب ، و ابوالأسود الديلى ،
و الحارث بن الأسود التيمى ، و الحارث بن عبد الله الأعور ، و حرملة بن
موسى ، و اسامة بن زيد ، و ابو ساسان حضين بن المنذر الرقاشى ، و حجية بن
عبد الله الكندى ، و ربعى بن حراش ، و شريح بن هانئ ، و شريح بن النعمان
الأنصارى ، و ابو وائل شقيق بن سلمة ، و شبث بن ربعى ، و سويد بن غفلة ،
و عاصم بن ضمرة السلولى ، و عامر بن شراحيل الشعبى ، و عبد الله بن سلمة
المرادى ، و عبد الله بن شداد بن الهاد ، و عبد الله بن شقيق ، و عبد الله بن معقل
ابن مقرن ، و عبد خير بن يزيد الهمدانى ، و عبد الرحمن بن ابى ليلى ، و عبيدة
السلمانى ، و علقمة بن قيس النخعى ، و عمير بن سعيد النخعى ، و قيس بن عباد
البصرى ، و مالك بن اوس بن حدثان ، و مروان بن الحـكم ، و مطرف بن
عبد الله بن الشخير ، و نافع بن جبير بن مطعم ، و هانئ بن هانئ ، و يزيد بن شريك
التيمى ، و ابو بردة بن ابى موسى الأشعرى ، و ابوحية الوادعى ، و ابو الخليل
الحضرمى ، و ابو صالح الحضرمى ، و ابو صالح الحنفى ، و ابو عبد الرحمن السلمى ،
و ابو عبيد مولى ابن ازهر ، و ابو الهياج الأسدى و خلائق _ اه بالاختصار
فى مواضـع . و فى الاصابة : و مناقبه كثيرة حتى قال الامام احمد : لم ينقل
لأحد من الصحابة ما نقل لعلى ، و قال غيره : وكان سبب ذلك بغض بنى
امية له : فكان كل من كان عنده علم من شىء من مناقبه من الصحابة بيّنه ،
و كلما ارادوا اخماده و هددوا من حدّث بمناقبه لايزداد إلا انتشارا ، و قد
ولد له الرافضة مناقب موضوعة ؛ هو غنى عنها . و تتبع النسائى ما خص به
من دون الصحابة فجمع من ذلك شيئا كثيرا اكثرها جياد . (قال الحافظ)
و كان قد اشتهر بالفروسية و الشجاعة و الاقدام . و كان احد الشورى الذين

نص عليهم عمر فعرضها عليه عبد الرحمن بن عوف و شرط عليه شروطا امتنع من بعضها فعدل عنه الى عثمان فقبلها فولاه، و سلم على و بايع عثمان. و لم يزل بعد النبي صلى الله عليه و سلم متصديا لنشر العلم و الفتيا. فلما قتل عثمان بايعه الناس، ثم كان من قيام جماعة من الصحابة، منهم: طلحة، و الزبير، و عائشة فى طلب دم عثمان؛ فكان من وقعة «الجمل» ما اشتهر، ثم قام معاوية فى اهل الشام؛ وكان اميرها لعثمان؛ و لعمر من قبله. فدعا الى الطلب بدم عثمان، فكان من وقعة «صفين» ما كان، وكان رأى على انهم يدخلون فى الطاعة، ثم يكون ولى دم عثمان فيدعى به عنده، ثم يعمل معه ما يوجبه حكم الشريعة المطهرة، وكان من خالفه يقول له: تتبعهم و اقتلهم، فيرى ان القصاص بغير دعوى و لا اقامه بينة لا يتجه، و كل من الفريقين مجتهد، وكان من الصحابة فريق لم يدخلوا فى شيء من القتال، و ظهر بقتل عمار: ان الصواب كان مع على، و اتفق على ذلك اهل السنة بعد اختلاف كل فى القديم - و لله الحمد. و من خصائص على قوله صلى الله عليه و سلم يوم خيبر: لأدفعنّ الرأية غدا الى رجل يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله؛ يفتح الله على يديه، فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه و سلم غدوا كلهم يرجو ان يعطاها، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: أين على بن ابى طالب؟ فقالوا: هو يشتكى عينيه، فأتى به فبصق فى عينيه فدعا له فبرأ فاعطاه الرأية - اخرجاه فى الصحيحين من حديث سهل بن سعد، و من حديث سلمة بن الأكوع نحوه باختصار - و فيه: يفتح الله على يديه - و فى حديث ابى هريرة عند مسلم نحوه؛ و فيه: فقال عمر ما احببت الامارة إلا ذلك اليوم - و فى حديث بريدة عند احمد نحو حديث سهل و فيه زيادة فى اوله، و فى آخره قصة مرحب و قتل على له: فضرب على هامته ضربة حتى عض السيف منه بيضة رأسه و سمع اهل العسكر

صوت ضربته، فما تتامّ آخر الناس حتى فتح الله لهم ـ اهـ . و قال فيها ايضا:
و قال يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد بن المسيب: كان عمر يتعوذ من معضلة
ليس لها ابوالحسن، و قال سعيد بن جبير: كان ابن عباس يقول: اذا جاءنا
الثبت عن على لم نعدل به، و قال و هب بن عبد الله عن ابى الطفيل: كان على
يقول: سلونى سلونى عن كتاب الله؛ فو الله! ما من آية إلاوانا اعلم: انزلت
بليل او نهار . و اخرج الترمذى بسند قوى عن عامر بن سعد بن ابى وقاص
عن ابيه قال: امر معاوية سعدا فقال: ما يمنعك ان تسب ابا تراب؟ فقال:
اما ما ذكرت ثلاثا قالهن رسول الله صلى الله عليه و سلم لأن تكون لى واحدة
منهن احب الى من ان يكون لى حمر النعم فلن اسبه؛ سمعت رسول الله صلى الله
عليه و سلم يقول؛ و قد خلفه فى بعض المغازى فقال له على: يا رسول الله
تخلفنى مع النساء و الصبيان فقال له: أما ترضى ان تكون منى بمنزلة هارون
من موسى إلا انه لانبوة بعدى، و سمعته يقول يوم خيبر: لأعطين الرأية
رجلا يحب الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله، قال: فتطاولنا لها، فقال:
ادعوا لى عليا، قال: فاتاه و به رمد فبصق فى عينه فدفع الرأية اليه ففتح الله
عليه ـ و انزلت هـــذه الآية « ندع ابنآءنا و ابنآءكم و نسآءنا و نسآءكم»
دعا رسول الله صلى الله عليه و سلم عليا و فاطمة و حسنا و حسينا فقال: اللهم
هؤلآء اهلى ـ ثم قال الترمذى: هذا حديث حسن غريب؛ صحيح من هـــذا
الوجه ـ اهـ راجع ابواب مناقب على من جامع الترمذى ص ٥٣٤ . و فى
ج ٢ ص ٢١٢ من « الرياض النضرة »: و قد روى ان معاوية قال لضرار الصدائى:
صف لى عليا، فقال: اعفنى يا امير المؤمنين، قال لتصفنه، قال: اما اذ لابدّ
من و صفه؛ كان و الله! بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلا، و يحـــكم
عدلا، يتفجر العلم من جوانبه، و تنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا

و زهرتها، و يأمن الى الليل و وحشته، وكان غزير العبرة، طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما قصر، و من الطعام ما خشن، كان فينا كأحدنا؛ يجيبنا اذا سألناه و ينبئنا اذا استنبأناه، و نحن والله! مع تقريبه إيانا و قربه منا لانكاد نكلمه؛ هيبة له، يعظم اهل الدين، و يقرب المساكين، و لايطمع القوى فى باطله، و لاييأس الضعيف من عدله، و اشهد: لقد رأيته فى بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله و غارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم و يبكى بكاء الحزين و يقول: يا دنيا غرّى غيرى، الىّ تعرضت ام الىّ تشوفت؟ هيهات هيهات! قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها، فعمرك قصير و خطرك قليل، آه آه من قلة الزاد و بعد السفر و وحشة الطريق - فبكى معاوية و قال: رحم الله ابا الحسن كان و الله كذلك، فيكف حزنك عليه ياضرار؟ قال: حزن من ذبح واحدها فى حجرها - اخرجه الدولابى و ابو عمرو صاحب الصفوة - اه.

و قال الحافظ فى الاصابة: و اخرج الترمذى باسناد قوى عن عمران بن حصين فى قصة قال فيها: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: ما تريدون من على! ان عليا منى وانا من على و هو ولى كل مؤمن بعدى. و فى مسند احمد بسند جيد عن على قال: قيل: يا رسول الله! من نؤمر بعدك؟ قال ان تؤمروا ابا بكر تجدوه امينا زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخرة. و ان تؤمروا عمر تجدوه قويا امينا لايخاف فى الله لومة لائم، و ان تؤمروا عليا؛ و ما اراكم فاعلين! تجدوه هاديا مهديا يأخذ بكم الصراط المسقيم. وكان قتل على فى ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة اربعين من الهجرة، و مدة خلافته خمس سنين إلا ثلاثة اشهر و نصف شهر؛ لأنه بويع بعد قتل عثمان فى ذى الحجة سنة خمس و ثلاثين؛ وكانت وقعة الجمل فى جمادى سنة ست و ثلاثين و وقعة صفين فى سنة سبع و ثلاثين و وقعة النهروان مع الخوارج فى سنة ثمان

 و ثلاثين

و ثلاثين ، ثم اقام يحرض على قتال البغاة فلم يتهيأ ذلك الى ان مات ـ اهـ .
و فى تهذيب التهذيب : و بعثه صلى الله عليه و سلم الى اليمن و هو شاب ليقضى بينهم ، فقال : يا رسول الله ! لا ادرى القضاء . فضرب فى صدره و قال : اللهم اهد قلبه و سدّد لسانه ـ قال على : فما شككت بعدها فى قضاء بين اثنين .
و روى انه عليه الصلاة و السلام قال : انا مدينة العلم و علىّ بابها ، و قال عمر : على أقضانا و أُبى أقرؤنا . و قال سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص قلت : لعبد الله بن عياش بن ابى ربيعة : لم كان صغو الناس الى على بن ابى طالب ؟ قال : يا ابن اخى ! ان عليا كان له ما شئت من ضرس قاطع فى العلم ، و كان له البسطة فى العشيرة ، و القدم فى الاسلام ، و الصهر لرسول الله صلى الله عليه و سلم ، و الفقه فى السنة (و عند ابن عبد البر : فى المسئلة) ، و النجدة فى الحرب ، و الجود فى الماعون . و قال ابن عبد البر : و روى طائفة من الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لعلى : لا يحبك إلا مؤمن و لا يبغضك إلا منافق ـ اهـ ج ٢ ص ٤٦٠ . و فى التهذيب : ثم خرجت عليه الخوارج و كفروه بسبب التحكيم ، ثم اجتمعوا و شقوا عصى المسلمين ، و قطعوا السبيل ، فخرج اليهم بمن معه فقاتلهم بالنهروان ، فقتلهم و استأصل جمهورهم ، فانتدب له من بقاياهم : عبد الرحمن بن ملجم ؛ و كان فاتكا ، فقتله ليلة الجمعة لثلاث عشرة خلت ، و قيل : بقيت من رمضان سنة (٤٠) ، و قيل : فى اول ليلة فى العشر الأواخر .
و روى عن ابى جعفر : ان قبر على جُهل موضعه ، و قيل : دفن فى قصر الامارة ، و قيل : فى رحبة الكوفة ، و قيل : بنجف الحيرة ، و قيل غير ذلك . و روى ابن جريج عن محمد بن على ؛ يعنى الباقر : ان عليا مات و هو ابن (٦٣) او (٦٤) سنة ، و قيل : ابن (٦٥) ، و قيل : (٥٨) ، و قيل غير ذلك ـ اهـ .
و فى ج ٣ ص ٣٧ من طبقات ابن سعد بعد ما ذكر قصة ضرب ابن ملجم

امير المؤمنين : و أُخذ عبد الرحمن بن ملجم فادخل على علي ، فقال : اطيبوا طعامه و الينوا فراشه ، فان اعش فانا اولى بدمه عفوا و قصاصا ، و ان امت فالحقوه بي اخاصمه عند رب العالمين ، (الى ان قال) و بعث الأشعث بن قيس ابنه قيس بن الأشعث صبيحة ضرب علي فقال: اى بنى! انظر كيف اصبح امير المؤمنين ، فذهب فنظر اليه ثم رجع فقال : رأيت عينيه داخلتين في رأسه ، فقال الأشعث: عيني دميغ ورب الكعبة ! قال: و مكث علي يوم الجمعة و ليلة السبت و توفي رحمة الله عليه و بركاته ليلة الأحد لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة اربعين ، و غسله الحسن و الحسين وعبد الله ابن جعفر ، و كفن في ثلاثة اثواب ؛ ليس فيها قميص ـ اه . و روى عن الشعبي : ان الحسن بن علي صلى على عليٍّ بن ابي طالب ؛ فكبر عليه اربع تكبيرات . و دُفن علي بالكوفة عند مسجد الجماعة في الرحبة مما يلي ابواب كندة قبل ان ينصرف الناس من صلاة الفجر ؛ ثم انصرف الحسن من دفنه فدعا الناس الى بيعته ـ اه ص ٣٨ . و في اعلام الموقعين: و قال مسلم عن مسروق : شاممت اصحاب محمد صلى الله عليه و سلم فوجدت علمهم ينتهي الى ستة : علي ، و عبد الله ، و عمر ، و زيد بن ثابت ، و ابي الدرداء ، و أُبيّ بن كعب ـ ثم شاممت الستة فوجدت علمهم انتهى الى: علي و عبد الله ـ اه ج ١ ص ١٨ . و فيه ايضا : و اما علي فانتشرت احكامه و فتاويه؛ و لكن قاتل الله الشيعة فانهم افسدوا كثيرا من علمه بالكذب عليه ، و لهذا تجد اصحاب الحديث من اهل الصحيح لا يعتمدون من حديثه و فتواه إلا ما كان من طريق اهل بيته و اصحاب عبد الله بن مسعود ؛ كعبيدة السلماني و شريح و ابي وائل و نحوهم ، و كان رضي الله عنه و كرّم و جهه يشكو عدم حملة العلم الذي اودعه كما قال : ان ههنا علما لو اصبت له حملة ـ اه ص ٢٢ .

قلت

قلت : و إمامنا يروى فى كتاب الآثار هذا عنه كثيرا من طريق ابراهيم النخعى و علقمة و الأسود و غيرهم . و اكتفى بهذا القدر باخباره و توصيفه لعدم الوسع فى هذه المقدمة المختصرة - فجزاه الله عن امة رسوله جزاء المحسنين المجاهدين ، و نفعنا الله بعلومه - آمين . و لنعم ما وصفه به الامام البوصيرى رحمه الله :

و عليٌّ صنو النبي و من دين فؤادى وداده و الولاء
و وزير ابن عمه فى المعالى ☼ و من الأهل تسعد الوزراء
لم يزده كشف الغطاء يقينا ☼ بل هو الشمس ما عليه غطاء

هذا اما تيسر لى من جمع تراجم هؤلآء الأبرار - اغدق الله على اجداثهم سجال رحمته ورضوانه ، و نفعنا بعلومهم بمنه و كرمه انه قريب مجيب .

و تمت يوم الجمعة ١٣ من جمادى الاولى سنة ١٣٨٥ من هجرة سيد الأنبياء و المرسلين صلى الله عليه و عليهم و سلم اجمعين ☼

ابو الوفاء الأفغانى
رئيس لجنة إحياء المعارف النعمانية
جلال كوچه ، حيدر آباد الدكن - ٢
(الهند)

